



الجامعة الإسلامية :غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير و علوم القرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية لسور

” يوسف - الرعد - وإبراهيم ”

إعداد الطالب

نهر جبر سدر

إشراف الدكتور

زكريا إبراهيم الزميلي

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

٢٠١١/هـ١٤٣٢م



قَالَ تَعَالَى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ

﴿ اللَّهُ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء: ٨٢]

الإهداء

- ✽ إلى الشَّسِّ التي رحلت تاركَةً خلفها الدَّفَّ، والضِّيَاءَ (أبي الغالي) - رحمه الله - ...
- ✽ إلى ملهستي وظلاي الوارفة في الدنيا والآخرة (أمي) الحبيبة ...
- ✽ إلى الذي احتضنني منذ نعومة أظفري وكفلني بالرعاية والتربية (عمي محمد) ...
- ✽ إلى من شاركتني أوقات دراستي محلوها ومرها (زوجتي) وإلى طفلي الصغيرة (جنسى) ...
- ✽ إلى أشقائي (أحمد ومحمود) وشقيقتاتي (لولو وفاطمة وأسماء) حفظهم الله تعالى ...
- ✽ إلى من يديم نصحي بالتزود من العلم النافع (جدي) أطال الله عمره ...
- ✽ إلى الذين أشعر بينهم بدف، المحبة والوصال (أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي) ...
- ✽ إلى من أكرمني فأغدق العطاء، وأرشدني فأحسن المنهج والطريق، ولم يبخل علي محمد أو وقت أو نصح (المشرف الأستاذ الدكتور: زكريا الزميلي) ...
- ✽ إلى أحباب قلبي الذين ملئوا الدنيا علي ثم ما لبثوا أن رحلوا سريعاً (أخي محمد، وابن عمتي علا، مرتجى) رحمهما الله واسكنهما الفردوس الأعلى ...
- ✽ إلى أبناء مسجد الفاروق " النبع الصافي والمعين الذي لا ينضب "، شيوخاً وشباباً وأشبالاً، وإلى أبناء الدعوة الغراء، مشايخي ورفقائي علي درب العلم والدين والهدى.
- ✽ وإلى جميع الماضين نحو الحق والعدل ...

أهدي هذا البحث المتواضع
سائلاً المولى - عز وجل - القبول.

الباحث

نمر جبر سدر

شكر وقدر

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]

ويقول رسوله ﷺ: « مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ »^(١)، فَإِنَّنِي وَبَعْدَ أَنْ أَحْمَدَ اللَّهَ ﷻ حَمْدًا يَلِيْقُ بِآيَاتِ الْقُدْرَةِ وَالْإِعْجَازِ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ ثَنَاءً قَدَّرَ مَا يُوفِي عِطَاءَهُ الْوَاسِعَ أَنْ يَسَّرَ لِي جَمِيعَ السُّبُلِ إِلَى إِتِمَامِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، وَبَعْدَ أَنْ أَبَارَكَ جُهْدِي وَجُهْدَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَعْلَمِي وَشَفِيعِي الْأَوَّلِ، مُحَمَّدٍ ﷺ:

أَنقَدِّمُ بِأَجْزَلِ الشُّكْرِ وَأَفْسَحِ الْعِرْفَانِ بَمَنْ لَمْ يَدَّخِرْ فِي دَعْمِي لِإِتِمَامِ هَذَا الْبَحْثِ جُهْدًا أَوْ وَقْتًا، مَبْتَدَأً بِأَسْتَاذِي وَمُشْرِفِي الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: زَكْرِيَّا إِبْرَاهِيمَ الزَّمِيلِي حَفْظَهُ اللَّهُ، شُكْرًا وَتَقْدِيرًا يَحْتَوِيَانِ الْإِحْتِرَامَ وَالْعِرْفَانَ بِمَا يُوفِي حَقَّهُ بِأَنْ مَدَّنِي بِالْكَتَبِ الْإِلْزَمَةِ وَالْمَرَاجِعِ، وَالتَّوَجُّيهِ وَالْإِرْشَادِ وَالتَّصْوِيبِ، وَمَوَاصِلَةَ مِتَابِعْتِي لِأَنَّ أَخْرَجَ بِهَذِهِ الرَّسَالَةَ الْعِلْمِيَّةَ عَلَى أَفْضَلِ صُورَةٍ، ثُمَّ الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ لِلْأَسْتَاذِينَ الْفَاضِلِينَ:

الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان .

الدكتور: صبحي رشيد اليازمي ، حفظهما الله تعالى

على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وعلى كلِّ إفادةٍ أو نصيحةٍ أو توجيهٍ سيقدمانه إليّ، وأُبرِّقُ الشُّكْرَ إِلَى عِمَادَةِ كَلِيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ وَإِلَى أَعْضَاءِ الْهَيْئَةِ التَّدْرِيسِيَّةِ الْإِفْضَالِ الَّذِينَ تَتَلَمَّذْتُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَجَزَاهُمْ اللَّهُ عَنِي كُلَّ الْخَيْرِ، وَكَذَا الشُّكْرَ مَوْصُولَ لِعِمَادَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا بِالْجَامِعَةِ الَّتِي أَتَاخَتْ لِي الْمَجَالِ لِإِكْمَالِ دِرَاسَتِي الْعُلْيَا، وَإِلَى الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَّاءِ، هَذَا الصَّرْحَ الْعِلْمِي الشَّامِخَ وَالْمَعِينِ الَّذِي لَا يَنْضُبُ مَخْرَجَةَ الْعُلَمَاءِ وَالشَّهَدَاءِ وَالْقَادَةَ الْأَوْفِيَاءِ مِنْ لَهَا بِصِمَاتِ فِي كُلِّ مَوْسِمَةٍ مِنْ مَوْسِمَاتِ فِلَسْطِينَ وَخَارِجِهَا، كُلِّ الْحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ.

كما وأُبرِّقُ عَلَى أَجْنَحَةِ الْإِحْتِرَامِ كُلَّ الشُّكْرِ إِلَى أُمِّي الْحَبِيبَةِ وَرَوْجَتِي الْفَاضِلَةِ اللَّتَانِ تَحَمَّلَتَا الْجَهْدَ الْكَبِيرَ عَنِّي فَجَزَاهُمَا اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَإِلَى عَمِّي الْغَالِي الَّذِي كَفَلَنِي بِالرِّعَايَةِ وَالتَّرْبِيَةِ، وَالشُّكْرَ مَمْتَدًّا لِلْأَسْتَاذِ الْفَاضِلِ: طَارِقِ عُقَيْلَانَ "أَبِي آدَمَ" عَلَى إِفَادَاتِهِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي أَرْهَتِ الْبَحْثَ، وَأَخْرَجْتَهُ فِي أَبِي حِلَّةٍ.

(1) سنن الترمذي: (١٩٥٤)، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، صححه الألباني.

المقدمة

الحمد لله الذي هدى بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأبكرت فصاحته الفصحاء، وأذهلت روعته الخطباء، فهو الحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والنعمة الباقية، والعصمة الواقية، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل فيما أحكم وتشابهه من الأمور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل ﷺ: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَىٰ ﴿١﴾ إِلَّا نَذْكُرَ لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٤﴾ [طه: ١-٥]

وأشهد أن سيدنا محمدٌ عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، البشير النذير، والسراج المزهر المنير، خير الأنبياء مقاماً، وأحسن الأنبياء كلاماً، لبنة تمامهم، ومسك ختامهم، رافع الإصر والأغلال، والداعي إلى خير الأقوال والأعمال والأحوال، القائل ﷺ:

« ما من نبيٍّ من الأنبياء إلا أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وكان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » ^(١) اللهم صلي وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه، ومن سار على دربه، واقتفى أثره إلى يوم الدين، ثم أما بعد ...

القرآن كلام الله المعجز للخلق، في بلاغته ونظمه وسمو أسلوبه، وفي علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشف الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وقد تحدى رسول الله ﷺ النبي العربي الأمي العرب بإعجازه، وروى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته.

فحيثما قلب الإنسان نظره في القرآن وجد أسراراً من الإعجاز البياني لا يصل الباحث إلى وجه من وجوه إعجازه إلا فتح الله عليه بوجوهٍ أخرى، فكان من أعظم وجوه إعجازه وأعمها وأتمها: الإعجاز البياني، لأنه ينتظم في القرآن كله، وفي السور كلها، وفي كل آية من آياته، والمتدبر للقرآن الكريم يجد البلاغة والبيان في التناسب بين الفاصلة القرآنية وآياتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة بما قبلها ارتباطاً وثيقاً.

(1) صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل (٤٩٨١_٦/ ١٨٢).

فجزى الله ﷻ علماءنا الأفاضل فيما قدموه وبذلوه من عظيم جهدهم، والنفيس الغالي من وقتهم، خدمة لكتاب الله العظيم، ونسأل الله ﷻ أن يجزيهم عنا وعن الإسلام وعن القرآن خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

واستكمالاً لجهود المخلصين من العلماء السابقين في إظهار الجوانب الإعجازية، والوقفات البيانية، الكامنة في القرآن فقد وفقني الله ﷻ لاختيار موضوع بعنوان:

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية لسور (يوسف - الرعد - إبراهيم)

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، لا شبهة فيه لسمعة أو رياء، وأن ينفع به طلاب العلم وقاصدي الهداية في كل زمان ومكان، وأن لا يجعل حظنا من ديننا قولنا، وأن يصلح نياتنا وأعمالنا، وأن يجعل عملنا كله خالصاً لوجهه الكريم وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه، إنه ولي ذلك ومولاه.

أهمية الموضوع:

- 1- يكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة، كونه يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهو المناسبة بين معنى الآية وفصلتها.
- 2- القرآن الكريم نظم متماسك مترابط، وهذا الترابط يظهر جلياً واضحاً في ألفاظه وكلماته، وآياته وسوره، والفواصل القرآنية هي إحدى الروابط الأساسية التي جعلت القرآن الكريم بناءً متماسكاً، وأضفت عليه وجهاً آخر من وجوه الإعجاز الخالدة.
- 3- كما تبرز لنا أهمية هذا الموضوع كونه يبحث في أهداف ثلاث سور من سور القرآن موضوع البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- ابتغاء مرضاة الله ﷻ وخدمة لكتابه.
- 2- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة.
- 3- كثرة الفواصل في السور موضوع الدراسة دفعني لدراسة الموضوع دراسة تطبيقية.
- 4- إضافة دراسة جديدة إلى المكتبة الإسلامية يستفيد منها الطالب.
- 5- تشجيع مشرفي في قسم التفسير وعلوم القرآن على طرق هذا الموضوع والبحث فيه والخوض في غماره.

- ٦- استكمالاً للمشروع الذي تبنته كلية أصول الدين بالكتابة في المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في جميع سور القرآن الكريم حسب الترتيب في المصحف العثماني.
- ٧- مشاركة العلماء السابقين في بيان جوانب الإعجاز وإظهارها من خلال دراسة الفواصل في السور موضوع الدراسة وعلاقتها بآياتها.

أهداف البحث وغاياته :

- ١- إبراز العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآياتها في السور موضوع البحث.
- ٢- بيان آراء العلماء قديماً وحديثاً في علاقة معنى الفاصلة بموضوع الآية.
- ٣- توضيح الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع.
- ٤- استكمالاً لجهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد.
- ٥- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض والمراسلات المتعددة لعدد من الجامعات العربية، والمراكز العلمية والبحثية، تبين أن جميع الدراسات السابقة لم تتعرض لهذا الموضوع، ولكن جاء هذا البحث استكمالاً لسلسلة من رسائل الماجستير حول موضوع الفاصلة القرآنية، أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة.

ومن الدراسات السابقة التي عرضت لهذا الموضوع:

- ١- الفاصلة القرآنية: د. عبد الفتاح لاشين.
- ٢- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: د. عبد الجواد طبق.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وكان عمله فيه كالتالي:

- ١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها في جميع مواضع الرسالة.
- ٢- تتبع آيات السور موضوع البحث والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآياتها ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.
- ٣- تقسيم كل سورة من السور موضوع البحث إلى مقاطع مع وضع عنوان لكل مقطع.
- ٤- الرجوع إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها، وعزو المنقول إليها.
- ٥- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
- ٦- شرح الغريب من المفردات، والغامض من العبارات التي وردت في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية.
- ٧- عمل ترجمة للأعلام المغمورين، الذين سيرد ذكرهم في البحث، إلا إذا كان من الصحابة أو المفسرين أو المشهورين.
- ٨- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، مع الالتزام بقواعد البحث العلمي.
- ٩- ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.
- ١٠- إعداد فهرس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام المترجم لهم، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة و تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: وقد اشتملت على:

- ١- أهمية الموضوع.
- ٢- أسباب اختيار الموضوع.
- ٣- أهداف البحث وغاياته.
- ٤- الدراسات السابقة.
- ٥- منهج البحث.

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في بيانها.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

الفصل الأول

تعريف عام لسور " يوسف _ الرعد _ وإبراهيم "

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام لسورة يوسف وأبرز مقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف

أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها.

ثانياً: الجو العام للسورة.

ثالثاً: الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف في القرآن الكريم.

رابعاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية.

خامساً: وجه مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني: تعريف عام لسورة الرعد وأبرز مقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي سورة الرعد

أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها، وزمن نزولها.

ثانياً: الجو العام للسورة.

ثالثاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية.

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها.

المبحث الثالث: تعريف عام لسورة إبراهيم وأبرز مقاصدها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: بين يدي سورة إبراهيم

أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها، وزمن نزولها.

ثانياً: الجو العام للسورة.

ثالثاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية.

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سور " يوسف والرعد و إبراهيم " لآياتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة يوسف لآياتها

وفيه سبعة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١-٣].

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٤-٢٠].

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٢١-٣٤].

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٣٥-٥٣].

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٥٤-٧٩].

المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٨٠-١٠١].

المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١٠٢-١١١].
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الرعد لآياتها
وفيه عشرة مقاطع:

- المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١-٤].
- المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٥-٧].
- المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٨-١١].
- المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١٢-١٦].
- المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١٧-١٨].
- المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١٩-٢٤].
- المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٢٥-٢٩].
- المقطع الثامن: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٣٠-٣٥].
- المقطع التاسع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٣٦-٣٩].
- المقطع العاشر: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٤٠-٤٣].

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة إبراهيم لآياتها
وفيه أحد عشر مقطعاً:

- المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١-٤].
- المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٥-٨].
- المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٩-١٢].
- المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١٣-١٨].
- المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ١٩-٢٠].
- المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٢١-٢٣].
- المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٢٤-٢٧].
- المقطع الثامن: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٢٨-٣١].
- المقطع التاسع: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٣٢-٣٤].
- المقطع العاشر: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٣٥-٤١].
- المقطع الحادي عشر: ويتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في [الآيات: ٤٢-٥٢].

الفصل الثالث

الإعجاز البياني والظواهر البلاغية في فواصل آيات سور

(يوسف - الرعد - إبراهيم)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني، وأهميته، وأقوال العلماء فيه.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف البيان لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (يوسف - الرعد - إبراهيم).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: التوكيد.

المطلب الرابع: أفعال المدح والذم.

المطلب الخامس: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها

بموضوع الآية.

الخاتمة

وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال صفحات البحث.

الفهارس

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في بيانها.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الأول علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المناسبة لغةً:

المناسبة لغة: تعنى المشاكلة والمقاربة^(١)، والمشاكلة بمعنى: المماثلة، تقول: هذا شكل هذا، أي: مثله، وهي مأخوذة من الفعل (نَسَبَ): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النسب): أي القرابة والنسب والمناسبة^(٢)، ويقال بين شيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل^(٣)، والمصدر (نسباً)، والجمع (مناسبات)^(٤).

ثانياً: تعريف المناسبة اصطلاحاً:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1) عند القاضي أبي بكر بن العربي^(٥) هو: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني"^(٦).

-
- (1) انظر: القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1406هـ-1980م، و (تاج العروس من جواهر القاموس): الزبيدي (484/1) مصر، الطبعة الأولى.
 - (2) انظر: معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: (423/5) بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ، و (لسان العرب): جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، (889/1) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م، و (المعجم الوسيط): مجمع اللغة العربية: (935/2) الطبعة الثالثة.
 - (3) تاج العروس: الزبيدي (٤٨٢/١٦-٤٨٤).
 - (4) انظر: المعجم العربي الأساسي: تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1188).

(5) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، أحد الأعلام، ولد في شعبان سنة ٤٦٨، رحل إلى المشرق، والشام، و بغداد، وحج ورجع إلى مصر والإسكندرية، وعاد إلى بلده بعلم كثير، أحد من بلغ رتبة الإجتهد، مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، له: "أحكام القرآن"، و "عارضة الأحوذ في شرح الترمذي"، و "وقانون التأويل"، و "الناسخ والمنسوخ". انظر: طبقات المفسرين: للسيوطي (١٠٥/١).

(6) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد الزركشي (62/1)، دار التراث- القاهرة.

٢) وعرفها الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بقوله: " ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" (١).

3) وعرفها الإمام البقاعي بقوله: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقته المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها" (٢).

4) وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" (٣).

ويرى الباحث أنّ أنسب التعريفات لعلم المناسبة، هو تعريف الدكتور مصطفى مسلم لأنه يشتمل على المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، والمناسبة بين السورة وما قبلها وما بعدها، وذلك مما يدل على الترابط والاتصال الوثيق بين السور، فهو تعريف جامع للمناسبة.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في بيانها.

أولاً: أهمية علم المناسبات:

١) يعتبر علم المناسبات من أشرف العلوم العظيمة، لأنه يتعلق بكتاب الله ﷻ، فهو علم دقيق يحتاج إلى فهم واضح لمقاصد القرآن الكريم وأهدافه، وتذوق لنظمه، ولبيان المعجز، ومعرفة محور السورة الرئيسي والهدف الأساس الذي تدور حوله، فقد اعتبر بعض المفسرين أنّ نسبة هذا العلم من علم التفسير، مثل نسبة علم البيان من علم النحو (٤).

2) يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب، فهو يبين مدى ارتباط الكلام ببعضه ببعض، وقال بذلك الزركشي "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" (٥).

3) يفيد في معرفة أسرار التشريع وحكم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام

الشريعة، فإذا قرأت قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَرْكَانُ فِيمَ

(1) الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (3/ 273) دار الحديث، 2004م.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي (5/1)، خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1996م.

(3) مباحث في التفسير الموضوعي: الدكتور مصطفى مسلم (58) دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ-1989م.

(4) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، الدكتور مصطفى مسلم (٥٨) بتصريف.

(5) انظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي (36/1).

إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿﴾ [النور:30] وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام فحريٌّ أن تنزل قدمه في الآثام.

(4) يُعين على فهم معنى الآيات القرآنية وتحديد المراد منها، فأكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيبات والروابط بين الآيات والسور، فهو أمر معقول إذا عُرِضَ على العقول تَلَقَّتْهُ بالقبول (١).

ثانياً: أقوال العلماء في بيان أهمية علم المناسبات:

يَعُدُّ العلماء الشيخ الإمام أبا بكر النيسابوري (٢) أول من أظهر علم المناسبات في بغداد، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بوجه المناسبة بين الآيات، فكان إذا فُرئت عليه آية أو سورة يقول: لِمَ جُعِلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة (٣)، فهذه العناية إنما هي باعتبار شدة العناية والتعليم. وإليك بعض العلماء الذين تحدثوا في علم المناسبات:

أولاً: قال القاضي أبو بكر بن العربي: فقد كشف عن منزلة هذا العلم بقوله: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالمٌ واحدٌ عمل في سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه" (٤).

ثانياً: الإمام الفخر الرازي (٥): فقد اعتُبر أول من دَوّن في التفسير في كتابه "مفتاح الغيب" بعلم المناسبات في القرآن الكريم، فقد اهتم بإظهار المناسبة بين الآية والآية، وبين أجزاء السورة أو بين

(1) انظر: الإِتقان في علوم القرآن: السيوطي (138/2).

(2) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه، ولد سنة 238هـ، وكان إماماً، محدثاً، حافظاً، متقناً، عالماً بالفقه والحديث معاً، موثقاً في روايته، توفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة 324هـ، انظر: الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم: عبد الله عمر البارودي، (551-550/5)، دار الجنان، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (36/1)، ومعتزك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي (272/3).

(4) الإِتقان في علوم القرآن: السيوطي (36/1).

(5) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (٥٠١ - ٥٨١ هـ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، من تصانيفه (مفاتيح الغيب) و (لوامع البيئات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) وغير ذلك. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظاً بارعاً باللغتين. انظر: الأعلام: للزركلي (٣١٢/٦ - ٣١٣).

السورة وسابقتها أو لاحقتها، فقد قال: " علم المناسبات علم عظيم أُودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو أمر معقول إذا عُرض على العقول تلقته بالقبول" (١).

ثالثاً: يقول الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من التفسير مثل نسبة علم البيان من النحو" (٢).

رابعاً: يقول الإمام الزركشي: "واعلم أنّ المناسبةَ علمٌ شريفٌ، تقبلته العقول، ويُعرفُ به قدرُ القائل فيما يقول" ، وقد نُقل عن بعض المشايخ المحققين قوله: "قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة" (٣).

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

ذكر العلماء أنواعاً كثيرة للمناسبات في القرآن الكريم، منها ما هو بين الآيات في السورة الواحدة، أو بين الآية وخاتمتها، ومنها ما هو بين السور: كالمناسبة بين السورة وسابقتها، وبين السورة والتي تليها، إلى غير ذلك من الأنواع.

ونظراً لأنني لست في معرض حصر هذه الأنواع وبسط الحديث فيها فسأقتصر على

التمثيل على بعض منها:

أ) المناسبة بين الآية وخاتمتها:

في قوله تعالى: ﴿لَهُمَّعَقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا

مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]

(هذا تصريح بمفهوم الغاية المستفاد من قوله ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ تأكيداً للتحذير، لأن المقام لكونه مقام خوف ووجل يقتضي التصريح دون التعريض، أي إذا أراد الله أن يغيّر ما بقوم حين يغيرون ما بأنفسهم لا يردّ إرادته شيء، وذلك تحذير من الغرور أن يقولوا: سنسترسل على ما نحن فيه فإذا رأينا العذاب آمناً، وجملة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ زيادة في التحذير من الغرور لئلا يحسبوا أن أصنامهم شفعاؤهم عند الله (٤)، وهكذا أبرزت الخاتمة المعنى المطلوب بصورة واضحة جلية.

ب) المناسبة بين السورة وسابقتها:

فسورة إبراهيم عليه السلام امتداد لما ذكر في سورة الرعد، وتوضيح لما أجمل فيها، فكلّ منهما تحدّث عن القرآن، ففي سورة الرعد ذكر تعالى أنه أنزل القرآن حكماً عربياً، وهنا ذكر حكمة ذلك

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي (36/1) والإتقان في علوم القرآن: السيوطي (2/138).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (5/1).

(3) البرهان في علوم القرآن (1/35، 37).

(4) التحرير والتنوير: ابن عاشور (13/102).

والغاية من تنزيل القرآن، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، وكلّ منهما ذكر فيه تفويض إنزال الآيات الكونية إلى الله وبإذنه، فقال تعالى مبيناً هذا المعنى في سورة الرعد:

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٣٨]، وهنا ذكر ذلك على لسان

الرسول: ﴿وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [١١]، وفي كليهما ذكرت الآيات الكونية من رفع السماء بغير عمد ومدّ الأرض وتسخير الشمس والقمر، وجعل الرّواصي في الأرض، وخلق الثمرات المختلفة الطعم والألوان، وتعرّضت السورتان لإثبات البعث، وضرب الأمثال للحقّ والباطل، والكلام على مكر الكفار وكيدهم وعاقبته، والأمر بالتوكّل على الله تعالى. (١)

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات، وأهم المؤلفات فيه.

أولاً: فائدة علم المناسبات:

يُعتبر علم المناسبات كغيره من العلوم من حيث فائدته ومكانته بين العلماء، فهو يكشف عن وجه إعجاز القرآن الكريم في حُسن نظمهِ وتلاؤمه والدقة في التناسق والإتقان بين ألفاظه، لهذا فإنّ له فوائد جمة منها:

1) يعمل على زيادة الإيمان وترسيخه في قلوب المؤمنين حيث قال **البقاعي** مبيناً ذلك من فوائد معرفة هذا العلم: " وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك يكشف أنّ للإعجاز طريقين:

إحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.

والثانية: نظمها مع تاليتها بالنظر إلى الترتيب.

فالأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً؛ فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتزّ لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعةً بنشاطٍ مع انبساطٍ لا تحصل عند سماع غيره، وكلما دقق النظر في معاني الآيات عظم عنده موقع الإعجاز" (٢).

2) ويقول الإمام الزرقاني: من فوائد علم المناسبات بيان جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطععه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أيّ كلام آخر (٣).

3) ذكر الإمام السيوطي من وجوه إعجاز القرآن الكريم عنده وهو: " مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون الكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني" (٤).

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٩٨/١٣).

(2) انظر: نظم الدرر (11/1).

(3) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (450) خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.

(4) معتزك الأقران في إعجاز القرآن (54/1).

4) هو عبارة عن علم يُعرَف من خلاله عللُ الترتيب لأجزاء القرآن الكريم، فهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال^(١).

5) معرفة سرّ التكرار في قصص القرآن الكريم، وأن كلَّ قصةٍ أُعيدت وُذكرت في موطنٍ فلمناسبتها ذلك الموطن، فهي متحدة في المعنى وإن ذُكرت أكثر من مرة^(٢).

ثانياً: أهم المؤلفات في علم المناسبات:-

اختلفت المؤلفات قديماً وحديثاً في الحديث عن علم المناسبات، وذلك على النحو التالي:

أ- اهتمت بعض المؤلفات اهتماماً بالغاً بعلم المناسبات على اعتبار أنه علم يتحدث عن جانب هام من جوانب الإعجاز البياني القرآني من حيث دقة نظم آياته وسوره والمناسبة بينها، وأفردت هذه المؤلفات جانباً كبيراً من أبوابها وفصولها لهذا العلم، ومن هذه المؤلفات:

• تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

ومن أهم الكتب التي تناولت الموضوع من الناحية التطبيقية العملية كتاب:

• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي.

ب- وقد ذكرت بعض المؤلفات علم المناسبات وتحدثت عنه على شكل تلميحات وإشارات، ولم تفرد له جانباً كبيراً من صفحاتها ومن هذه المؤلفات:

(1) التفسير الكبير للإمام الرازي.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الألويسي^(٣).

(1) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم (58).

(2) انظر: نظم الدرر (١/٤١).

(3) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره (35)، محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى

1399هـ - 1979م.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الفاصلة لغةً:

الفاصلة من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، مؤنث (الفاصل) وهي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه^(١). و(الفصل): الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع، والفصل: القضاء بين الحق والباطل^(٢).

ثانياً: تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

- 1) عرفها الإمام أبو عمرو الداني^(٣) بقوله: " هي كلمة آخر الجملة، وفَرَّقَ بين الفواصل ورؤوس الآي فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية " ^(٤).
- 2) عرفها الإمام الرماني^(٥) بقوله: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني " ^(٦).

-
- (1) انظر: المنجد في اللغة والإعلام (585) مادة فصل، الطبعة ٢٠ 1986م، دار المشرق، بيروت - لبنان.
 - (2) انظر: لسان العرب لابن منظور (622/11)، و(الدلالة والكلام) دراسة تأصيلية لألفاظ اللغة العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة: محمد داود (379) دار غريب القاهرة.
 - (3) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقهاء والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته "كتاب التيسير" و" كتاب طبقات القراء"، وكتاب "الفتن والملامح"، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة، انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (1/503-505) عني بنشره، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1400هـ-1980م.
 - (4) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (٥٣/١).
 - (5) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ويعرف بالأخشيدي وبالوراق، اشتهر بالرماني (أبو الحسن)، ولد ببغداد سنة ٢٩٦هـ، أديب، نحوي، لغوي، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، فلكي، منطقي، ومن تصانيفه " المبتدأ في النحو " و" الاشتقاق"، وتوفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ، انظر: (معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة، مج ٤ (١٦٢/٧)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
 - (6) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (97) حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغول سلام(جزء النكت في إعجاز القرآن) دار المعارف بمصر، الطبعة ٣.

3) عرفها الدكتور فضل عباس بقوله: "ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية" (١).

وقال مناع القطان: " ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها" (٢). ويرى الباحث أن ما تميل إليه النفس من خلال التعريفات السابقة تعريف الشيخ مناع القطان.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

أولاً: الفواصل المتماثلة:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ [الشرح: 1-4] فالكلمات: (صدرك - وزرك - ظهرك - ذكرك) تنتهي بفاصلة واحدة وهي الراء والكاف.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: 1-4] فالكلمات: (أحد - الصمد - يولد) تنتهي بفاصلة واحدة وهي الدال.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿٢﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿٣﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبِقٍ ﴿٤﴾ [الإنشاق 16-19] فالكلمات: (بالشفق - وما وسق - اتسق - طبق) تنتهي كلها بفاصلة واحدة وهي القاف.

ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٢﴾ [الفاتحة: 3-4]، للتقارب بين الميم والنون.

وقوله تعالى: ﴿ قَفَّ وَأَلْقَرْنَا أَن الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ يَحْسَبُونَ أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ مُّعِيبٌ ﴿٢﴾ [الأنعام: 1-3]، للتقارب بين الدال والباء (٣).

ثالثاً: المتوازي: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١﴾ وَأَنْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿٢﴾ [الغاشية: 13-14]، فقد اتفق الكلمتان: (مرفوعة)، و(موضوعة) في الوزن والحرف.

(1) إعجاز القرآن الكريم: فضل عباس، وسناء عباس (225)، المكتبة الوطنية، عمان، 1991م.

(2) مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان (١٥٣)، مؤسسة الرسالة، ط ٣٥، 1419هـ-1998م.

(3) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان (١٥٤/١).

رابعاً: التوازن: وهو أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: ﴿وَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ﴾^(١)

خامساً: المطرف: أن يتفقا في حروف الفاصلة لا في وزن كلمة الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ وقد خلقكم أطواراً ﴿ [نوح: ١٣-١٤] ^(٢).
وقد يُراعى في الفواصل:

أ- زيادة حرف كالألف المدية، كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، بإلحاق الألف، لأن مقاطع
فواصل هذه السورة أليات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع،
وتناسب نهايات الفواصل.

ب- حذف حرف، كقوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَسِر﴾ [الفجر: ٤]، بحذف الياء للتخفيف، لأن مقاطع
الفواصل السابقة واللاحقة بالراء.

ج- تأخير ما حقه التقديم لنكتة بلاغية أخرى كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ [طه: ٦٧]، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر
المفعول، لكن أحرّ الفاعل هنا وهو (موسى) للنكتة البلاغية السابقة على رعاية الفاصلة^(٣).

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها:

أولاً: طرق معرفة الفواصل القرآنية:

تأتى الفاصلة في القرآن الكريم في آخر الآية مستقرة في مكانها متسقة مترابطة مع موضوع
الآية مناسبة له ، فيتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى وشعر بالنقص
في المعنى ، فالقرآن الكريم معجز في أسلوبه، ومن أساليب القرآن المعجزة، وتراكيبه المبدعة
الكلمات التي تُختم بها آياته ، فتسمى فواصل القرآن الكريم.

(1) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان (١/١٥٥).

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي (١/٧٥-٧٦).

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: (١٥٥) بتصرف.

ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان: توقيفي وقياسي^(١).

(١) التوقيفي:

فهو ما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقف عليه دائماً تحققنا بأنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا بأنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

أ- أن يكون الوقف لبيان أن هذه الكلمات القرآنية فواصل.

ب- أن يكون الوقف لبيان صحة الوقف التام^(٢) عليها.

ج- أن يكون الوقف للاستراحة.

والوصل إما أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقديم تعريفها^(٣).

فقد روى الترمذي عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ يقطع قراءته آية

آية، يقول: « بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم،

ثم يقف »^(٤)، فمعنى يقطع قراءته آية آية؛ أي يقف على كل آية.

(٢) القياسي:

وهو ما ألحق فيه غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لعلاقة تقتضي ذلك، ولا محذور

في ذلك، لأنه لا يترتب عليه زيادة في القرآن الكريم ولا نقصان فيه، وإنما غايته من ذلك تعيين

محل الفصل والوصل بين الآيات القرآنية^(٥).

(1) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (268/2)، وإتقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس (441-440/1).

(2) هو: الوقف على كلام تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنىً، وأكثر ما يكون الوقف التام على

رعوس الآي وانتهاء القصص القرآني، المغني في علم التجويد: عبد الرحمن يوسف الجمل (٢٢٤-٢٢٥).

(3) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (24/1).

(4) سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٦٥٤-٦٥٥)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق

عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب،

حديث رقم (٢٩٢٧) مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.

(5) انظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي (98/1).

لذلك وقف العلماء على بعض الطرق التي بها تعرف الفواصل وهي^(١):
أ) مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر.

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طویلها وقصیرها وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تجئ القصار إلا في أقصر السور، فبذلك استنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، طريق من معرفة طرق الفواصل القرآنية، لذلك لم يعد العلماء قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ... ﴾ [الأنعام: ٣٦]، و ﴿ فَذَلِكُنَّهَا يَفْرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي فيها، وعدوا قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [المدثر: ٢١]^(٢).

ب) مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

فكل فاصلة ذات توالٍ وتتابع لغيرها فقياسها يكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد، وأما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر^(٣).
ج) انقطاع الكلام:

وهو أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مدّ كذلك، وصلاح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾، أم بالحرف الأخير نحو ﴿ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾، وإنما اعتبرت الثانية دون الأولى، لأنه يلزم من اعتبار الأولى عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه، وكلاهما محظور لا يصار إليه في القياس^(٤).

(1) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، تأليف عبد الفتاح القاضي (40-45) الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة 2001م.

(2) انظر: المرجع السابق (32-33).

(3) انظر: المرجع السابق (42).

(4) انظر: المرجع السابق (47).

خلاصة القول:

إن معرفة الفواصل هو أمر توقيفي ثبت عن النبي ﷺ، ثم اختلف، هل دخله الاجتهاد أم لا: فذهب فريق إلى أنه كله ثابت بالتوقيف لا مجال للاجتهاد فيه، وحبثهم في ذلك:

1- ورود أشباه للفواصل ولم تعد بالإجماع.

2- ورود كلمات لا تشبه فواصل السورة التي هي فيها وعدت كذلك.

3- اعتبار بعض فواتح السور آيات دون بعضها مع وجود المشابهة.

وجود آيات قصار في السور الطوال، وآيات طول في السور القصار.

وذهب فريق آخر إلى أن هذا العلم بعضه توقيفي وبعضه بالاجتهاد بمعنى أنه نقل عن الرسول ﷺ بعض الجزئيات، واستنبط من هذه الجزئيات قواعد كلية ردت إليها الجزئيات الأخرى التي لم يرد فيها نص^(١).

ويرى الباحث إلى أن الرأي الراجح في هذه المسألة هو أن علم الفواصل توقيفي فيما ثبت

عن النبي ﷺ، لا دخل للاجتهاد فيه، والدليل على ذلك:

(1) أحاديث الرسول ﷺ فيما روى عنه.

أ- حديث أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة الرسول ﷺ^(٢).

ب- أيضا ما روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال »^(٣).

(2) إن العلماء عدوا ﴿يس﴾ آية، ولم يعدوا نظيرها في سورة النمل ﴿طس﴾ آية، ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المتلين واحداً.

(3) ومما يدل على أن علم الفواصل توقيفي أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تأت الآيات القصار إلا في السور القصار، كفواتح السور في الطوال، والفواتح في القصار مثل ﴿والفجر﴾ و﴿والضحى﴾، وهذا مقصور على السماع والتوقيف.

(1) بشير اليسر: عبد الفتاح القاضي (37-54).

(2) انظر ص (١٣) من هذا البحث.

(3) سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: (٦٥٤-٦٥٥) كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم (٢٩٢٧)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.

ثانياً: فوائد معرفة علم الفواصل:

- 1- إن معرفة فواصل القرآن الكريم تمكن المكلف من الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة.
- 2- يعتبر العلم به سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلاً.
- 3- تساعد على تيسير حفظ القرآن الكريم، وسرعة ثباته في الذاكرة؛ إذ من الثابت أن الكلام المتناسق في نظمه، والمتقارب في رسمه، أكثر قابلية للحفظ، وأكثر رسوخاً في النفس، وأبعد عن التقلت والنسيان من الكلام المنثور.
- 4- الاحتياج إلى علم الفواصل في معرفة ما يُسنُّ قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد نصَّ العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد.
- 5- يحتاج لمعرفته لصحة الخطبة، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة، فمن لم يكن عالماً بالفواصل يعسر عليه معرفة ما تصح به الخطبة.
- 6- توقف معرفة الوقف المسنون على هذا العلم، إذ الوقف على رؤوس الآي سنة، فإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا العلم لا يتأتى له أي معرفة بالوقف المسنون، وتمييزه من غيره (1).

(1) انظر: بشير اليسر: عبد الفتاح القاضي (21-22).

الفصل الأول

تعريف عام لسور " يوسف - الرعد - و إبراهيم "

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف عام لسورة يوسف وأبرز مقاصدها.

المبحث الثاني : تعريف عام لسورة الرعد وأبرز مقاصدها.

المبحث الثالث : تعريف عام لسورة إبراهيم وأبرز مقاصدها.

المبحث الأول

تعريف عام لسورة يوسف وأبرز مقاصدها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف

أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها.

ثانياً: الجو العام للسورة.

ثالثاً: الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.

رابعاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية.

خامساً: وجه مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها

المطلب الأول: بين يدي سور يوسف:

أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها:

(الاسم الوحيد لهذه السورة سورة يوسف، ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها ولم تذكر قصته في غيرها ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر، وفي هذا الاسم تمييز لها من بين السور المفتحة بحروف (الر) وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام في هذه السورة، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار) ^(١).

(وهي سورة جامعة لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين، والملائكة والشياطين، والجن والإنس، والأنعام والطير، وسير الملوك والممالك والتجار، والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعايشة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح الدين والدنيا) ^(٢).

(وهذه السورة مكية كلها، آياتها مائة وإحدى عشرة آية فقط) ^(٣).

ثانياً: الجو العام للسورة:

" هذه السورة مكية نزلت بعد سورة هود في تلك الفترة الحرجة بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة سندی رسول الله ﷺ وبين بيعة العقبة الأولى ثم الثانية التي جعل الله فيها رسول الله وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجا ومخرجا بالهجرة إلى المدينة وعلى هذا فالسورة واحدة من السور التي نزلت في تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة وفي حياة الرسول والعصبة المسلمة معه في مكة " ^(٤).

ثالثاً: الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن:

إن من المعروف عن سمات القصص القرآني ظاهرة التكرار؛ وهو أن تتكرر القصة في أكثر من موضع من القرآن، كما في قصة موسى عليه السلام، وقصة نوح عليه السلام وغيرهم من الأنبياء، ولكن نجد أن قصة يوسف عليه السلام لم تتكرر في أي موضع من القرآن؛ فقد جاءت في

(1) التحرير والتنوير: بن عاشور (١٠/١٩٧-١٩٨).

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٩/٩٨-٩٩).

(3) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاتة (٦/٢٢٨٦).

(4) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/١٩٤٩).

موضع واحد، وهنا يطرح السؤال نفسه: ما الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام، وسوقها مساقاً واحداً في موضع واحد دون غيرها من القصص؟ والحكمة في عدم تكرارها كما يراها بعض علمائنا الأجلاء تتجلى فيما يلي:

تضمنها أخباراً عن حال امرأة ونسوة افتتنن بأروع الناس جمالاً، وأرفعهم منالاً، فناسب عدم تكرار ما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك، لأنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غيرها من القصص؛ فإن مآلها إلى الوبال كقصة نوح وهود وقوم صالح عليهم السلام وغيرهم؛ فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمات القصص، وفي عدم تكرارها إشارة إلى عجز العرب، كأن النبي ﷺ قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء ^(١)، وأقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء عليهم السلام إنما تكررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم وأذوهم؛ والمواقف التي يعيشها النبي تستدعي ذلك التكرير؛ ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله ﷺ، فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرةً بطول العذاب كما حل على المكذبين؛ ولهذا قال ﷺ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُنَّا أَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦]، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك ^(٢).

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها:

نزلت هذه السورة بعد سورة هود، وهي مناسبة لها، لما في كل منهما من قصص الأنبياء، وإثبات الوحي على النبي وقد تكررت قصة كل نبي في أكثر من سورة في القرآن، بأسلوب مختلف، ولمقاصد وأهداف متنوعة، بقصد العظة والاعتبار، إلا قصة يوسف عليه السلام، فلم تذكر في غير هذه السورة، وإنما ذكرت جميع فصولها بنحو متتابع شامل، للإشارة إلى ما في القرآن من إعجاز، سواء في القصة الكاملة أو في فصل منها، وسواء في حالة الإجمال أو في حالة التفصيل والبيان ^(٣).

(1) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني (١/٥٢)، بيروت، دار القرآن الكريم.

(2) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي (٢/١٨٥)، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ١٩٥٢م.

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٦/٥١٦).

خامساً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية:

السورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحاً في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إحياءاتها، بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة: ففي الوقت الذي كان الرسول ﷺ يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش -منذ عام الحزن- وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة، كان الله ﷻ يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم -يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات، والسورة ذات طابع متفرد في احتوائها على قصة يوسف ﷺ كاملة، فالقصص القرآني -غير قصة يوسف- يرد حلقات، تتناسب كل حلقة منها أو مجموعة حلقات موضوع السورة واتجاهها وجوها، وحتى القصص الذي ورد كاملاً في سورة واحدة كقصص هود وصالح ولوط وشعيب ورد مختصراً مجملاً، أما قصة يوسف ﷺ فوردت بتمامها وبطولها في سورة واحدة، وهذا طابع متفرد في السور القرآنية جميعاً، هذا الطابع الخاص يتناسب مع طبيعة القصة؛ ويؤديها أداءً كاملاً، ذلك أنها تبدأ برؤيا يوسف ﷺ، وتنتهي بتأويلها، بحيث لا يناسبها أن تكون حلقة منها أو جملة حلقات في سورة وتكون بقيتها في سورة أخرى، وهذا الطابع كفّل لها الأداء الكامل من جميع الوجوه؛ فوق تحقيقه للهدف الأصيل الذي من أجله سيقت القصة، والتعقيبات التي تلتها^(١).

وتتألف سورة يوسف ﷺ من مقدمة وقصة وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: وهي ثلاث آيات [١-٣].

القصة: وتتكون من ستة مشاهد:

المشهد الأول: ويمتد من الآية [٤] إلى نهاية الآية [٦].

المشهد الثاني: ويمتد من الآية [٧] إلى نهاية الآية [٢٠].

المشهد الثالث: ويمتد من الآية [٢١] إلى نهاية الآية [٣٥].

المشهد الرابع: ويمتد من الآية [٣٦] إلى نهاية الآية [٤٢].

المشهد الخامس: ويمتد من الآية [٤٣] إلى نهاية الآية [٥٧].

المشهد السادس: ويمتد من الآية [٥٨] إلى نهاية الآية [١٠١].

خاتمة السورة: وتمتد من الآية [١٠٢] إلى نهاية الآية [١١١]^(٢).

(1) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/١٩٥٠-١٩٥١).

(2) انظر: الأساس في التفسير: سعيد حوى (٥/٢٦٢٧-٢٧٠٢).

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها:

أهم أغراضها: بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، وما لقيه في حياته من مؤامرة إخوته عليه، وإلقاءه في البئر، وبيعه لعزير مصر، ثم تعرضه لضروب المحن والشدائد في بيت عزيز مصر، وفي السجن وفي تأمر النسوة، حتى نجاه الله من ذلك الضيق، وجعله عزيزاً في أرض مصر، وملكه الله خزائنها، وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق عليه السلام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى قريش ^(١).

ويمكن استخلاص مقاصد وفضائل سامية كثيرة من قصة يوسف عليه السلام، منها:

- ١- قد تؤدي النعمة إلى النعمة، فقد بدأت قصة يوسف بالأحزان والمفاجآت المدهشة، من الإلقاء به في البئر، ثم بيعه عبداً لرئيس شرطة مصر، ثم كانت محنته الشديدة مع النساء، فزجَّ به في غياهب السجون، ثم آل الأمر به إلى أن يصبح حاكم مصر الفعلي.
- ٢- قد توجد ضغائن وأحقاد بين الإخوة ربما تدفع إلى الموت أو الهلاك.
- ٣- كانت نشأة يوسف عليه السلام في بيت النبوة نشأة صالحة، تربي فيها على الأخلاق الكريمة، والخصال الرفيعة، فشب على تلك الأوصاف الكاملة التي ورثها من آبائه وأجداده الأنبياء، وقد أفاده ذلك في مختلف الأحداث الكبرى التي انتصر فيها على المحن، وجاءه الفرج بعد الشدة، والعز والنصر بعد الذل والانكسار.
- ٤- إن العفة والأمانة والاستقامة مصدر الخير كله، للرجال والنساء، على حدٍّ سواء، وإن الاستمساك بالدين والفضيلة مصدر الاحترام وحسن السمعة.
- ٥- إن مثار الفتنة هو خلوة الرجل بالمرأة، لذا حرمها الإسلام.
- ٦- الإيمان بالمبدأ، وصلابة الاعتقاد سبيل لتخطي الصعاب، والترفع عن الدنيا، وذلك هو الذي جعل ليوسف نفساً كريمة، وروحا طاهرة، وعزيمة صماء لا تلين أمام الشهوات والمغريات.
- ٧- الاعتصام بالله عند الشدة، واللجوء إليه عند الضيق، فلم يأبه يوسف عليه السلام بتوعد امرأة العزيز له بالسجن.
- ٨- المحنة لا تثني المؤمن عن واجبه في الدعوة إلى الله تعالى.
- ٩- الفطنة لاستغلال الأحداث والاتصاف بالإباء والشمم، فلم يبادر يوسف عليه السلام إلى الخروج من السجن، حتى تعلن براءته، وتظهر طهارته، وشرف نفسه، حتى لا يوصف بأنه مجرم، أودع السجن بجرمه.

(1) انظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني (٣٩/٢)، التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٢/١٨٨).

- ١٠- إظهار فضيلة الصبر، فقد كان يوسف متدرعاً بدرع الصبر على الأذى، لاجتياز العقبات والصعاب والمصائب التي تعرّض لها.
- ١١- أسفرت قصة يوسف عليه السلام عن براءته المطلقة، كبراءة الذئب من دمه، فقد تضافرت شهادات عديدة على براءته.
- ١٢- أرشدت قصة يوسف إلى أنّه لا دافع لقضاء الله تعالى، ولا مانع من قدر الله تعالى، وأنه تعالى إذا قضى للإنسان بخير ومكرمة، لم يمنعه عنه أحد ولو اجتمع العالم عليه.
- ١٣- دلت القصة على أن الحسد سبب للخذلان والخسران.
- ١٤- الصبر مفتاح الفرج، فإن يعقوب عليه السلام لما صبر فاز بمقصوده، وكذلك يوسف عليه السلام لما صبر فاز كما تقدم بيانه ^(١).

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٢/١٩٥-١٩٩).

المبحث الثاني

تعريف عام لسورة الرعد وأبرز مقاصدها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي سورة الرعد

أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها.

ثانياً: الجو العام للسورة.

ثالثاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية.

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها

المطلب الأول: بين يدي سورة الرعد:

أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها:

هكذا سميت - سورة الرعد - في عهد السلف، وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد النبي ﷺ إذ لم يختلفوا في اسمها، فهو توقيفي.

وبذلك كتبت في المصاحف وكتب التفسير والحديث، وقد ورد عن السلف تسميتها بذلك:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما « نزلت سورة الرعد بالمدينة »^(١).

وعن ابن الزبير رضي الله عنهما « نزلت الرعد بالمدينة »^(٢).

وعن جابر بن زيد رضي الله عنه قال : « كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد، فإن ذلك يخفف عن الميت، فإنه أهون لقبضه، وأيسر لشأنه »^(٣).

وإنما سميت بإضافتها إلى الرعد لورود ذكر الرعد في قوله ﷻ: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ... ﴾ [الرعد: ١٣]، فسميت بالرعد لأن الرعد لم يذكر في سورة مثل هذه

السورة، فإن هذه السورة مكية كلها أو معظمها، وإنما ذكر الرعد في سورة البقرة وهي نزلت بالمدينة،

وإذا كانت آيات ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا... ﴾ إلى قوله ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ

وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ [الرعد: ١٢-١٣] مما نزل بالمدينة تعين أن ذلك نزل قبل نزول سورة البقرة^(٤).

وعدد آياتها ثلاث وأربعون آية، وعلى الراجح من كلام العلماء أنها من السور المكية التي

نزلت قبل الهجرة النبوية المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ثانياً: الجو العام للسورة:

هذه السورة من أعاجيب السور القرآنية التي تأخذ في نفس واحد، وإيقاع واحد، وجو واحد،

وعطر واحد، من مبدئها إلى نهايتها، والتي تفعم النفس وتزحم الحس بالصور والظلال والمشاهد

والخوالج، والتي تأخذ النفس من أقطارها جميعاً فإذا هي في مهرجان من الصور والظلال والمشاهد

والخوالج، إنها ليست ألفاظاً وعبارات إنما هي مطارق وإيقاعات، فالإطار العام الذي تعرض فيه

(1) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥٩٩/٤) وعزاه لأبي الشيخ، وابن مردويه.

(2) المرجع السابق (٥٩٩/٤) وعزاه لابن مردويه.

(3) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الجنائز (٢٣٧/٣) باب (ما يقال عند المريض إذا حضر)،

وأورده السيوطي في الدر (٥٩٩/٤) وعزاه لابن أبي شيبه والمروزي في الجنائز.

(4) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٧٥/١٣) بتصرف.

قضاياها هو الكون ومشاهده وعجائبه في النفس وفي الآفاق، وهذا الإطار ذو جو خاص: إنه جو المشاهد الطبيعية المتقابلة: من سماء وأرض، وشمس وقمر، وليل ونهار، وشخص وظلال، وجبال راسية وأنهار جارية، وزيد ذاهب وماء باق، وقطع من الأرض متجاورات مختلفات، ونخيل صنوان وغير صنوان، ومن ثمَّ تطرَّد هذه التقابلات في كل المعاني وكل الحركات وكل المصائر في السورة، فيتناسق التقابل المعنوي في السورة مع التقابلات الحسية، وتنسق في الجو العام، وذلك من بدائع التنسيق في هذا القرآن^(١).

ثالثاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية:

" إن موضوع السورة الرئيسي ككل موضوع السور المكية كلها على وجه التقريب: هو العقيدة وقضاياها، وتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وتوحيد الدينونة لله ﷻ وحده في الدنيا والآخرة جميعاً، ومن ثمَّ قضية الوحي وقضية البعث، وما إليها، ولكن هذا الموضوع الواحد ذا القضايا الواحدة، لم يتكرر عرضه قط بطريقة واحدة في كل تلك السور المكية وفي غيرها من السور المدنية، فهو في كل مرة يعرض بطريقة جديدة، وفي ضوء جديد، ويتناول عرضه مؤثرات وموحيات ذات إيقاع جديد وإيحاء جديد"^(٢).

وتتألف سورة الرعد من مقدمة هي آية واحدة، وثلاثة مقاطع كما يلي:

المقدمة: وهي آية واحدة [١].

المقطع الأول: ويمتد من الآية [٢] إلى نهاية الآية [٧].

المقطع الثاني: ويمتد من الآية [٨] إلى نهاية الآية [٢٥].

المقطع الثالث: ويمتد من الآية [٢٦] إلى نهاية الآية [٤٣]^(٣).

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها:

إنَّه ﷻ قال فيما تقدم: ﴿وَكَايِن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥] فأجمل ﷻ الآيات السماوية والأرضية، ثم فصل جل شأنه ذلك هنا أتم تفصيل وأيضاً أنه ﷻ قد أتى هنا مما يدل على توحيده ﷻ ما يصلح شرحاً لما حكاه عن يوسف عليه السلام من قوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩] وأيضاً في كل من

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٢٠٣٩-٢٠٤١) بتصرف.

(2) المرجع السابق (٤/٢٠٣٩-٢٠٤٠).

(3) انظر: الأساس في التفسير: سعيد حوى (٥/٢٧٢٢-٢٧٥١).

السورتين ما فيه تسلية له، هذا مع اشتراك آخر تلك السورة وأول هذه فيما فيه وصف القرآن كما لا يخفى (١).

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها:

بدأت السورة بإقامة الأدلة على وجود الله ﷻ ووحدانيته من خلق السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والزرع والثمار، وأن الله ﷻ منفرد بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة والنفع والضرر، ثم تلتها الآيات في إثبات البعث والجزاء، وأوردت الأمثال للحق والباطل، ولمن يعبد الله وحده، ولمن يعبد الأصنام بالسيل والزيد الذي لا فائدة فيه، وبالمعدن المذاب، فيبقى النقي الصافي ويطرح الخبث الذي يطفو، وذكرت السورة أوصاف أهل السعادة وأهل الشقاوة، وضربت لهم المثل بالأعمى والبصير، وبينت مصير كل من الفريقين، وختمت السورة بشهادة الله لرسوله بالنبوة والرسالة وأنه مرسل من عند الله (٢).

ويمكن استخلاص مقاصد وفضائل سامية كثيرة من سورة الرعد منها:

- ١- بدئت السورة بإقامة الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانيته، من خلق السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والزرع والثمار المختلفة الطعم والروائح والألوان، وأن الله تعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنفع والضرر.
- ٢- إثبات البعث والجزاء في عالم القيامة، وتقرير إيقاع العذاب بالكفار في الدنيا.
- ٣- الإخبار عن وجود ملائكة تحفظ الإنسان وتحرسه بأمر الله تعالى.
- ٤- إيراد الأمثال للحق والباطل، ولمن يعبد الله وحده ولمن يعبد الأصنام، بالسيل والزيد الذي لا فائدة فيه، وبالمعدن المذاب، فيبقى النقي الصافي ويطرح الخبث الذي يطفو.
- ٥- تشبيه حال المتقين أهل السعادة الصابرين المقيمي الصلاة بالبصير، وحال العصاة الذين ينقضون العهد والميثاق، ويفسدون في الأرض بالأعمى.
- ٦- البشارة بجنان عدن للمتقين، والإنذار بالنار لناقضي العهد المفسدين في الأرض.
- ٧- بيان مهمة الرسول وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وعدم الشرك به، وتحذيره من مجاملة المشركين في دعوتهم.
- ٨- الرسل بشر كغيرهم من الناس، لهم أزواج وذرية، وليست المعجزات رهن مشيئتهم، وإنما هي بإذن الله تعالى، ومهمتهم مقصورة على التبليغ، أما الجزاء فالى الله تعالى.
- ٩- إثبات ظاهرة التغيير في الدنيا، مع ثبوت الأصل العام لمقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

(1) الأساس في التفسير: سعيد حوى (٢٧١٩/٥).

(2) أسماء سور القرآن وفضائلها (رسالة علمية محكمة) منيرة الدوسري (٢٣٣/١).

- ١٠- الإعلام بأن الأرض ليست كاملة التكوين، وإنما هي بيضاوية ناقصة في أحد جوانبها.
- ١١- إحباط مكر الكافرين بأنبيائهم في كلّ زمان.
- ١٢- ختمت السّورة بشهادة الله لرسوله ﷺ بالنبوة والرّسالة، وكذا شهادة المؤمنين من أهل الكتاب بوجود أمارات النبي ﷺ في كتبهم (١).

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٩٧/١٣-٩٨).

المبحث الثالث

تعريف عام لسورة إبراهيم وأبرز مقاصدها

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: بين يدي سورة إبراهيم

أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها، وزمن نزولها.

ثانياً: الجو العام للسورة.

ثالثاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية.

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها

المطلب الأول: بين يدي سورة إبراهيم:

أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها:

أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم عليه السلام فكان ذلك اسماً لها لا يعرف لها غيره ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام أصحابه في خبر منقول (١). أقول: إن صاحب الدر المنثور ذكر أحاديث تدل على تسميتها في كلام الصحابة منها ما روي: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « نزلت سورة إبراهيم بمكة » (٢). وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: « نزلت سورة إبراهيم بمكة » (٣).

وقد ورد اسم (إبراهيم) تسعاً وستين مرة في القرآن الكريم منها مرة واحدة في سورة إبراهيم

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ

﴾ [إبراهيم: ٣٥].

ووجه التسمية بهذا الاسم وإن كان ذكر إبراهيم عليه السلام جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات (الر) وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء عليهم السلام الذين جاءت قصصهم فيها أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحج ولذلك لم تضاف سورة الرعد إلى مثل ذلك لأنها متميزة بفاتحتها بزيادة حرف ميم على (الر) (٤).

عدد آياتها ثنتان وخمسون آية، وهي من السور المكية التي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تعالج القضية الأساسية التي تعالجها السور المكية ألا وهي قضية العقيدة.

ثانياً: الجو العام للسورة:

يبدو أنه كان لجو السورة من اسمها نصيب - إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء - المبارك الشاكر، الأواه المنيب، وكل الظلال التي تخلعها هذه الصفات ملحوظة في جو السورة وفي الحقائق التي تبرزها، وفي طريقة الأداء، وفي التعبير والإيقاع، ولقد تضمنت السورة عدة حقائق رئيسية في العقيدة، ولكن حقيقتين كبيرتين تظللان جو السورة كلها، وهما الحقيقتان المتناسقتان مع ظل إبراهيم في جو السورة: حقيقة وحدة الرسالة والرسول، ووحدة دعوتهم ووقفاتهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان، وحقيقة نعمة الله على البشر

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور (١٣/١٧٨).

(2) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٥)، وعزاه لابن مردويه.

(3) أورده البغوي في: معالم التنزيل (٤/٣٢٩)، وعزاه لابن مردويه.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور (١٣/١٧٨).

وزيادتها بالشكر ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران، وبروز هاتين الحقيقتين أو هذين الظلمين لا ينفي أن هناك حقائق أخرى في سياق السورة، ولكن هاتين الحقيقتين تظلان جو السورة^(١).

ثالثاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية:

(هذه السورة مكية، موضوعها الأساسي هو موضوع السور المكية الغالب، العقيدة في أصولها الكبيرة: الوحي والرسالة والتوحيد والبعث والحساب والجزاء، ولكن السياق في السورة يسلك نهجاً خاصاً بها في عرض هذا الموضوع وحقائقه الأصيلة، نهجاً مفرداً يميزها - كالشأن في كل سورة قرآنية - عن السور غيرها، يميزها بجوها وطريقة أداءها، والأضواء والظلال الخاصة التي تعرض فيها حقائقها الكبرى، ولون هذه الحقائق التي قد لا تفترق موضوعياً عن مثيلاتها في السور الأخرى؛ ولكنها تعرض من زاوية خاصة، في أضواء خاصة فتوحي إichاءات خاصة، كما تختلف مساحاتها في رقعة السورة وجوها، فتزيد أطرافاً وتنقص أطرافاً، فيحسها القارئ جديدة بما وقع فيها من تجديد في "اللقطات الفنية" ونحن نستعمل هذا التعبير "اللقطات الفنية" لأنه يلاحظ في صورته المعجزة في طريقة الأداء القرآنية^(٢).

وتتألف سورة إبراهيم من ثمان مجموعات وخاتمة هي آية واحدة كالتالي:

المجموعة الأولى: وتمتد من الآية [١] إلى نهاية الآية [٤].

المجموعة الثانية: وتمتد من الآية [٥] إلى نهاية الآية [٨].

المجموعة الثالثة: وتمتد من الآية [٩] إلى نهاية الآية [١٨].

المجموعة الرابعة: وتمتد من الآية [١٩] إلى نهاية الآية [٢٣].

المجموعة الخامسة: وتمتد من الآية [٢٤] إلى نهاية الآية [٢٧].

المجموعة السادسة: وتمتد من الآية [٢٨] إلى نهاية الآية [٤١].

المجموعة السابعة: وتمتد من الآية [٤٢] إلى نهاية الآية [٤٦].

المجموعة الثامنة: وتمتد من الآية [٤٧] إلى نهاية الآية [٥١].

الخاتمة: وهي آية واحدة [٥٢]^(٣).

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٢٠٧٧).

(2) المرجع السابق (٤/٢٠٧٧).

(3) انظر: الأساس في التفسير: سعيد حوى (٥/٢٧٧٥-٢٨٢٢).

رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها:

هذه السورة امتداد لما ذكر في سورة الرعد، وتوضيح لما أجمل فيها، فكلّ منهما تحدّث عن القرآن، ففي سورة الرعد ذكر تعالى أنه أنزل القرآن حكماً عربياً، وهنا ذكر حكمة ذلك والغاية من تنزيل القرآن، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، وكلّ منهما ذكر فيه تفويض إنزال الآيات الكونية إلى الله وبإذنه، فقال تعالى في سورة الرعد:

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ كِتَابٍ﴾ [٣٨]، وهنا ذكر ذلك على لسان الرسل:

﴿وَمَا كُنَّا لِنَأْتِيَ بِكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [١١]، وفي كليهما ذكرت الآيات الكونية من رفع

السماء بغير عمد ومدّ الأرض وتسخير الشمس والقمر، وجعل الرّواسي في الأرض، وخلق الثمرات المختلفة الطعم والألوان، وتعرضت السورتان لإثبات البعث، وضرب الأمثال للحقّ والباطل، والكلام على مكر الكفار وكيدهم وعاقبته، والأمر بالتوكّل على الله تعالى.

المطلب الثاني: أبرز أهداف السورة ومقاصدها:

ابتدأت السورة بالتنبيه إلى إعجاز القرآن، وبالتنويه بشأن الامتتان بأن جعله بلسان العرب، وإيقاظ المعاندين بأن محمداً ما كان بدعاً من الرسل وأن كونه بشراً أمر غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل، وضرب له مثلاً برسالة موسى إلى فرعون لإصلاح حال بني إسرائيل، وموعظته إياهم بما حلّ بقوم نوح وعاد ومن بعدهم وما لاقته رسلهم من التكذيب، وتحدثت السورة عن مشهد من مشاهد الآخرة حين يلتقي الأشقياء المجرمون بأتباعهم الضعفاء، وذكرت ما يدور بينهم من حوار طويل ينتهي بتكديس الجميع في نار جهنم يصطلون سعيها، ثم ضربت الآيات مثلاً لكلمة الإيمان وكلمة الضلال بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، وختمت السورة ببيان مصير الظالمين يوم الجزاء والدين^(١).

ويمكن استخلاص مقاصد وفضائل سامية كثيرة من سورة إبراهيم منها:

١- إثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله وبالرسل والبعث والجزاء، وإقرار التوحيد، والتعريف بالإله الحقّ خالق السموات والأرض، وبيان الهدف من إنزال القرآن الكريم، وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، واتحاد مهمّة الرسل ودعوتهم في أصول الاعتقاد والفضائل وعبادة الله والإنقاذ من الضلال.

(1) أسماء سور القرآن وفضائلها (رسالة علمية محكمة) منيرة الدوسري (٢٣٦/١).

- ٢- الوعد والوعيد: ذم الكافرين ووعيدهم على كفرهم وتهديدهم بالعذاب الشديد، ووعد المؤمنين على أعمالهم الطيبة.
- ٣- الحديث عن إرسال الرسل بلغات أقوامهم، لتسهيل البيان والتفاهم.
- ٤- تسلية الرسول ﷺ ببيان ما حدث للرسل السابقين مع أقوامهم: قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، والتذكير بعقابهم.
- ٥- ابتداء من بين قصص بعض الأنبياء المتقدمين عليهم السلام بمحاورة موسى لقومه ودعوته إياهم لعبادة الله تعالى.
- ٦- دعوات إبراهيم عليه السلام بعد بناء البيت الحرام لأهل مكة بالأمان والرزق وتعلق القلوب بالبيت الحرام، وتجنبيه وذريته عبادة الأصنام، وشكره ربّه على ما وهبه من الأولاد بعد الكبر، وتوفيقه وذريته لإقامة الصلاة، وطلبه المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين.
- ٧- بيان مشهد من مشاهد الحوار بين أهل النار في عالم الآخرة.
- ٨- ضرب الأمثال لكلمة الحق والإيمان وكلمة الباطل والضلال بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة.
- ٩- التذكير بأحوال القيامة وتهديد الظالمين وبيان ألوان عذابهم.
- ١٠- بيان الحكمة من تأخير العذاب ليوم القيامة، وهو ما ختمت به السورة^(١).

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٣/١٩٨-١٩٩).

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سور ” يوسف - الرعد - وإبراهيم ” آياتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة يوسف عليه السلام آياتها.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الرعد آياتها.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة إبراهيم عليه السلام آياتها.

المبحث الأول

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة يوسف آياتها

ويشتمل على سبعة مقاطع :

- ◀ المقطع الأول: [الآيات: ١-٣].
- ◀ المقطع الثاني: [الآيات: ٤-٢٠].
- ◀ المقطع الثالث: [الآيات: ٢١-٣٤].
- ◀ المقطع الرابع: [الآيات: ٣٥-٥٣].
- ◀ المقطع الخامس: [الآيات: ٥٤-٧٩].
- ◀ المقطع السادس: [الآيات: ٨٠-١٠١].
- ◀ المقطع السابع: [الآيات: ١٠٢-١١١].

عربية ألفاظ القرآن الكريم، واشتماله على أحسن القصص

قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ (٣)﴾.

١- قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١-٢]

التفسير الإجمالي:

(يخبر تعالى أن آيات القرآن هي آيات الكتاب البين الواضحة ألفاظه ومعانيه، ومن بيانه أنه أنزله باللسان العربي، أشرف الألسنة، وأبينها، المبين لكل ما يحتاجه الناس من الحقائق النافعة، وكل هذا الإيضاح والتبيين لتعقلوا حدوده وأصوله وفروعه وأوامره ونواهيه، فإذا عقلتم ذلك بايافانكم واتصفت قلوبكم بمعرفتها أثمر ذلك عمل الجوارح والانقياد إليه، و﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: تزداد عقولكم بتكرار المعاني الشريفة العالية، على أذهانكم، فتنتقلون من حال إلى أحوال أعلى منها وأكمل (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

(لعل) حرف مشبه بالفعل من أخوات (إن) يفيد توقع الممكن و هي للتوكيد و (الكاف) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم (لعل) و (الميم) علامة جمع الذكور، (تعقلون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و (الواو) ضمير متصل في محل رفع فاعل ، وجملة (تعقلون) في محل رفع خبر (لعل) (٢).

و الجملة الفعلية تفيد الاستمرار والتجدد.

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة في هذه الآية بتمام اتصالها بما قبلها من السياق اتصالاً محكماً تظهر المعنى بكل وضوح، فهي تعليلية لما سبقها، إذ إنه ﷻ أنزل القرآن الكريم باللغة العربية حتى يعقل الناس

(1) تفسير السعدي (٣٩٣/١).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٢٦٤/٥).

معانيه ويتدبروا آياته وأحكامه، ويتوصلوا بذلك إلى تمام الإيمان به وتوحيده على الوجه الذي طلبه منهم.

ويبرز جمال الفاصلة في استخدامها للفعل المضارع الذي يفيد الحدوث والتجدد والاستمرار، ذلك لأن لقرآن الكريم يحتاج إلى استمرارية في التعقل والفهم والعمل بما جاء فيه، وتستخدم لعل في البلاغة للتمني فإله جل وعلا يتمنى علينا ويطلب منا أن نعقل القرآن.

٢- قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ

قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]

التفسير الإجمالي:

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: " نحن نقص عليك (يا محمد) (أحسن القصص) بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية، وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾

(وإن) الواو حالية و (إن) مخففة من (إن) الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة حالية (كُنْتَ) كان واسمها والجملة خبر (إن) (من قبله) متعلقان بمحذوف حال والهاء مضاف إليه (لمن الغافلين) اللام الفارقة ومتعلقان بالخبر المحذوف لـ (كان) (٢).

الجملة الاسمية المبدوءة بـ(إن) المخففة تدل على الغفلة التي تعترى الإنسان إن كان بعيداً عن الإيمان وتعاليم الوحي.

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة لتوضح المعنى المقصود، حيث يبين جل وعلا تمام النعمة التي امتن بها على نبيه بما أعلمه من قصص الأمم السابقة، وقصص الأنبياء السابقين الذين عاشوا في الأزمنة الماضية مع أقوامهم، فهم خير البشر وقصصهم من أحسن القصص، التي فيها تسلية وتثبيت لفؤاد النبي، ومعلوم أن النبي قبل إعلام وإخبار الله له بتلك القصص في القرآن بطريق الوحي كان غافلاً عنها لا يعلم منها ولا من أخبار من سبقوه شيئاً.

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: الطبري (٥٥١/١٥) بتصرف.

(٢) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٧٨).

رؤيا يوسف عليه السلام وكيد إخوته به

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَسَاءِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) ﴿

٣- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف: ٤-٥]

التفسير الإجمالي:

اذكر لقومك يا محمد في قصصك عليهم من قصة يوسف إذ قال لأبيه إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر، وأبوه هو: يعقوب عليه السلام، كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»^(١) (٢).
والرؤيا بمعنى الرؤية؛ إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فُرق بينهما بحرف التأنيث كما قيل: القرية والقري (٣).

عن أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره»^(٤).
والأحد عشر كوكباً تَبَيَّنَ فيما بعد: أنهم إخوة يوسف الأحد عشر نفرًا، والشمس والقمر أبوه وأمه، لأن الكواكب لا تسجد في الحقيقة، فيحمل الكلام على الرؤيا، لذا قال يعقوب عليه السلام: ﴿لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾^(٥).

ثم أمره أبوه بكتمان خبر تلك الرؤيا عن إخوته وعدم الإفصاح والبوح لهم بأمرها، وذلك يدل على أن يعقوب عليه السلام كان يحس بالبغض والحسد الشديدين في نفوس بنيهِ على أخيهم يوسف عليه السلام؛ فخاف عليه منهم من أن يدبروا له أمراً يضره، أو أن تسؤل لهم أنفسهم أمراً يكيدوه لأخيهم فيضروه به.

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

(إن) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل (الشيطان) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة (للإنسان) جار ومجرور متعلق بـ (عدو) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة (مبين) صفة (عدو) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة^(٦).

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ ..} (٣٣٩٠-٤/١٥١).

(٢) انظر: تفسير بن كثير (٤/٣٦٩).

(٣) الكشاف: الزمخشري (٢/٤١٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (٢٣٩٢ ٤/١٢٥).

(٥) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١٠٩١).

(٦) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٢٦٨).

والجملة الإسمية المبدوءة بحرف التوكيد تفيد ثبوت عداوة إبليس الأبدية لبني البشر .

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة جاءت مستحكمة في مكانها مؤكدة لمعنى ما قبلها من سياق الآيتين، فخوف يعقوب عليه السلام على ولده يوسف عليه السلام من كيد وبطش إخوته به كان نتيجة حتمية علمه بما سيبيته الشيطان في نفوس إخوته من الوسوسة والنفث بإيقاد نار العداوة، والحسد على تلك النعمة العظيمة والمكانة الكريمة التي اختص الله بها يوسف عليه السلام من بين إخوته، فعندما تتوفر دواعي الحسد والبغض والكيد يكون الجو متاحاً لأن يلقي الشيطان بثقله في الميدان مظهراً عداوته الأزلية لبني البشر وتنفيذ وعده في غوايتهم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِعْرَانُكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]

٤- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمَتِّعُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٦]

التفسير الإجمالي:

وأضاف يعقوب عليه السلام مبشراً ابنه يوسف ببشارة عظيمة، وهي النبوة وتعبير الرؤيا، فقال له: وكما اختارك ربك، وأراك هذه الكواكب، مع الشمس والقمر ساجدة لك، يختارك لنفسه ويصطفيك لنبوته على أهلك وغيرهم، ويعلمك تعبیر الرؤيا ، والله تعالى يتم نعمته عليك يا يوسف، بإرسالك رسولاً، وجعلك نبياً وإيحاءه إليك، ويتم هذه النعمة أيضاً على آل يعقوب وأسرته، وهم أبوك وإخوتك وذريتك، إن ربك حكيم في صنعه وتدبيره، يفعل الأشياء على ما ينبغي ويتفق مع المناسبات والأوضاع الصحيحة^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

(إن) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل (ربك) اسم (إن) منصوب للتعظيم وعلامة نصبه الفتحة و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة (عليم) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة (حكيم) صفة لعليم مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة .

والجملة الإسمية تفيد ثبوت واستقرار العلم والحكمة لله تعالى، وحرف التوكيد يدل على تأكيد هذا الأمر على الدوام.

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة في هذا الموضع موضحة لما قبلها من المعنى معللة له فهي متناسبة متناسفة تمام التناسب والتناسق، قال البقاعي: (ولما كان ذلك لا يقدر عليه إلا بالعلم المحيط بجميع الأسباب

(1) انظر: التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١٠٩٢).

ليقام منها ما يصلح، والحكمة التي بها يحكم ذلك السبب عن أن يقاومه سبب غيره، وكان السياق بالعلم أولى لما ذكر من علم التأويل مع ما تقدم من قوله آخر تلك الآية، بليغ الحكمة، وهي وضع الأشياء في أتقن مواضعها (١).

٥- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٧-٨]

التفسير الإجمالي:

في خبر يوسف عليه السلام وخبر إخوته - وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً - عظة وعبرة لكل من يسأل عن أحوالهم وأخبارهم، حيث قالوا: والله إن أبانا قد امتلئ قلبه حباً ليوسف وأخيه ونحن جماعة إن أبانا أخطأ خطأً بيناً في إيثار يوسف وأخاه علينا (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (أبانا) اسم إن منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة (نا) ضمير متصل في محل جر بالإضافة (اللام) لام التوكيد المزحلقة (في ضلال) جار ومجرور في محل رفع متعلق بخبر إن (مبين) صفة لضلال مجرورة مثلها (٣).
﴿ الجملة الاسمية تفيد استقرار الضلال على الوالد في نظر الأبناء إن ظل على تصرفه ومنهجه في محبته لابنه يوسف عليه السلام .

مناسبة الفاصلة:

السبب الذي لأجله قصدوا إيذاء يوسف: هو أن يعقوب عليه السلام كان يفضل يوسف وأخاه على سائر أولاده في الحب، فتأذوا منه لأنهم كانوا أكبر منه وأكثر قوة وقياماً بمصالح الأب ودفع المضار والآفات، وهم المشتغلون بتحصيل المنافع والخيرات، ولذلك كله قالوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤).

وبهذا نجد أن الفاصلة بينت حقيقة نفسيات إخوة يوسف، في المكر والكيد والتحالف عليه، وفي هذه المناسبة درساً تربوياً مهماً للآباء بالأب لا يظهرها عنهم لبعض الأبناء دون الباقيين.

٦- قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٩]

(1) نظم الدرر (١٢/٤).

(2) الكشف والبيان: الثعلبي (١٩٩/٥) بتصرف.

(3) الإعراب المفصل للكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٢٧٠-٢٧٢).

(4) اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل (٢٣/١١) بتصرف.

التفسير الإجمالي:

أي اقتلوه قتلاً لا مطمع بعده ولا أمل في لقائه أو انبذوه في أرض مجهولة بعيدة عن العمران، بحيث لا يهتدي إلى العودة إلى أبيه سبيلاً إن هو سلم فيها من الهلاك، فيكن بعد ذلك كل توجه أبيكم إليكم، وكل إقباله عليكم، بخلوِّ الدار ممن يشغله عنكم أو يشارككم في عطفه وحبه، وتكونوا بعد قتله أو تغريبه قوماً صالحين تائبين إلى الله من هذه الجريمة، فيرضى عنكم أبوكم ويرضى بركم^(١).

والذي أراه أن المراد بالصلاح هنا هو الصلاح الدنيوي، ذلك أنهم قصدوا قتله، وهذا يعتبر فساد ديني، ولا يعقل أنهم بعد القتل يريدون أن ينصلحوا دينياً.

تحليل الفاصلة: ﴿... وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾

(وَتَكُونُوا) الواو عاطفة و(تكون) مضارع ناقص معطوف على (يخل) مجزوم مثله بحذف النون والواو اسم تكون (من بعده) متعلقان بصالحين و(الهاء) مضاف إليه (قوماً) خبر تكون منصوب (صالحين) صفة منصوبة بالياء لأنه جمع مذكر سالم^(٢).
﴿الجملة الفعلية تفيد حدوث وتجدد الصلاح بوجود الباعث عليه.

مناسبة الفاصلة:

(وعطف ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد يوسف عليه السلام على ﴿يَخْلُ﴾ ليكون من جملة الجواب للأمر، فتعيّن أن يكون المراد من الصلاح فيه الصلاح الدنيوي، أي صلاح الأحوال في عيشهم مع أبيهم، وليس المراد الصلاح الديني^(٣).
وجاءت الفاصلة هنا متمكنة في موقعها، تكشف حال الإخوة مع أخيهم وتأمّره عليهم.

(1) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢١٦/١٢).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٧٩/٢).

(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٢٤/١٢).

٧- قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا نَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ

كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴾ [يوسف: ١٠]

التفسير الإجمالي:

(قال أكبرهم: لا تقدموا على قتله، فإن القتل جريمة عظيمة، وهو أخوكم، ولكن ألقوه في أسفل البئر، يلتقطه بعض المسافرين الذين يسيرون في الأرض للتجارة، فتستريحوا منه بهذا، ويتحقق غرضكم وهو إبعاده عن أبيه، ولا حاجة إلى قتله، إن كنتم عازمين على ما تقولون، وفاعلين ما هو الصواب، فهذا هو الرأي)^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾

(إن) أداة شرط و(كنتم فاعلين) كان واسمها وخبرها وجواب (إن) محذوف أي: إن كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به الغرض فهذا هو الرأي الصواب^(٢).

كجملته الشرطية تدل على وجوب توفر أمر عند توفر لازمه، والأميرين المتلازمين هنا: التحول عن القتل إلى أمر أخف منه، إن كانوا سيستمعون إلى أمر أخيهم فيما أشار به عليهم.

مناسبة الفاصلة:

لما كان قول أحدهم أهون وأقل مضرّة على يوسف من مقولة أخيه، أظهرها لهم على وجه النصيحة لا على وجه الأمر فبعد أن عرض فكرته ختمها بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ لتدل هذه العبارة على أنه لم يكن أمراً لهم فناسبت هذه الفاصلة مكانها وموضعها أتم المناسبة وغايتها. قال الألوسي: (ولم يبيّن القول لهم بل عرض عليهم ذلك تأليفاً لقلوبهم وتوجيهاً لهم إلى رأيه وحذراً من سوء ظنهم به)^(٣).

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٢/٢١٤).

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٤/٤٥٨).

(3) روح المعاني (٨/٤٤٨).

٨- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَا يَرْتَعِ

وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ [يوسف: ١١-١٢]

التفسير الإجمالي:

(والمعنى: لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا ما يدل على خلاف النصيحة وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم، وفيه دليل على أنه أحسنّ منهم بما أوجب أن لا يأمنهم عليه)^(١).

قولهم: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يعني أنهم سوف ينتبهون له، ولن يحدث له ضرر أو شرّ، وسيعطونه كل اهتمام فلا داعي أن يخاف عليه الأب، ولأنهم كانوا يخرجون للرعي والعمل؛ لذلك كان يجب أن يأتوا بعلة ليأذن لهم أبوهم بخروج يوسف معهم، ويوسف في أوان الطفولة؛ واللعب بالنسبة له أمر مُحَبَّب ومسموح به؛ لأنه ما زال تحت سن التكليف، واللعب هو الشغل المباح لقصد انشراح النفس^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ، ﴿...وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾

(الواو) واو الحال (إِنَّ) حرف توكيد ونصب و (نا) ضمير في محلّ اسم (إِنَّ) (له) متعلّق بـ (ناصرحون)، وهو خبر إِنَّ مرفوع وعلامة الرفع الواو و (اللام) المزحلقة^(٣).
الفصلتين أكدتا بمؤكدين متتاليين وهما: حرف التوكيد (إِنَّ) واللام، وذلك للدلالة على المبالغة في تأكيد تعهدهم لوالدهم على حماية وحفظ أخيهم من كل مكروه، (وحققوا ذلك بالجملة الاسمية وبحرف التوكيد ، ثمّ أظهروا أنّهم ما حرصوا إلاّ على فائدة أخيهم وأنّهم حافظون له وأكدوا ذلك أيضاً)^(٤) .

مناسبة الفاصلة:

قال في الأولى ﴿ لَنَصْحُونَ ﴾ وفي الثانية: ﴿ لَحَافِظُونَ ﴾، ففي الآية الأولى قرن النصح بالأمانة لأنها تقتضيه وتتطلبه، فهما كالسبب والمسبب لبعضهما، وفي هذا المعنى يقول الإمام برهان الدين البقاعي: (و النصح دليل الأمانة وسببها، ولهذا قرنا في قوله ﷺ: ﴿ وَإِنَّا لَكُنَّا نَأْمِنُ آمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٨])^(٥).

(1) الكشاف: الزمخشري (٤٢٣/٢).

(2) انظر: تفسير الشعراوي (٤٣٧٣/١-٤٣٧٤).

(3) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٣٨٩/ ١٢).

(4) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٢٩/١٢).

(5) نظم الدرر: البقاعي (١٤/٤).

فتعلقهما كبير والارتباط بينهما وثيق، لهذا كانت (ناصحون) أفضل كلمة في مكانها، والمناسبة بينها وبين آيتها ظاهرة بينة، فتدبر ذلك فانه بديع.

وفي الآية التي تليها ذكروا الذهاب إلى البراري للعب والترويح عن النفس مصطحبين معهم أخاهم الصغير يوسف، ومن المعروف أن الذهاب إلى تلك المناطق النائية واللعب فيها يحتاج مزيد رعاية وعناية بأنفسهم وبأخيهم الصغير الذي لا يستطيع أن يدفع الضرر عن نفسه، فكان المناسب أن تختتم هذه الآية بشيء يدل على مزيد رعاية وحفظ فقال ﷺ: ﴿وَأِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ﴾ ومن هنا يظهر جلياً روعة النظم القرآني في ربط المفردات ببعضها ربطاً بديعاً، لتظهر المعاني منها في جلاء ووضوح ما بعده وضوح، فكلا الفاصلتين متمكنتين من مكانهما تمام التمكن لدلالتهما على المعنى المراد بدقة ووضوح.

٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣]

التفسير الإجمالي:

وكلام الأب هنا لا بُدَّ أن يغيبهم فهو دليل المحبة الفائقة إلى الدرجة التي يخاف فيها من فراق يوسف لِقَلَّةِ صبره عنه، وشدة رعايته له؛ ثم جاء لهم بالحكاية الأخرى، من أن يختطفه الذئب من بينهم ساعة غفلتهم عنه وانصرافهم إلى شؤونهم الأخرى، ونلاحظ أن يعقوب عليه السلام جعل للأخوة لَحَظاً؛ فلم يقل: (وأنتم قاعدون) بل قال: ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ وهذا ليربي فيهم حق الأخوة التي تفترض ألا يتصرفوا مع أخيهم بشر؛ ولا أن يتصرف غيرهم معه بشر إلا إذا غفلوا عن أخيهم^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾

(الواو) حالية والجملة الاسمية بعدها في محل نصب حال (أنتم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (عنه) جار ومجرور (غافلون) خبر أنتم مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم^(٢).

الجملة الاسمية تفيد استقرار غفلة الإخوة عن أخيهم كعادة من لا يهتم برعاية الصغار .

مناسبة الفاصلة:

الارتباط والتناسب واضح بين الآية وفاصلتها، فنبى الله يعقوب عليه السلام خشي على ابنه من نسيان إخوته له وهم في لهوهم ولعبهم، فيفاجئوا بالذئب وقد أسرع إلى أخيهم واختطفه من بين

(1) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٣٧٥).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٢٧٥-٢٧٦).

أيديهم، لأنهم أثناء لعبهم وتسابقهم قد يغفلوا ولو للحظات عن حماية يوسف عليه السلام والانتباه إليه فيحصل المحذور ويقع المكروه، فسبحان من علم بالنفوس وخبايها.

ذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ قوله: أي يقتله فيأكل منه فإنكم تبعدون عنه، لما يعلم من إمعانهم في اللعب والشغل باللهو والمسابقة، فتجتري الذئب على يوسف عليه السلام (١).

١٠- قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤]

التفسير الإجمالي:

قال إخوة يوسف عليه السلام إن استطاع الذئب أن يأكل أخانا ونحن جماعة كثيرة جديرة بأن تعصب بنا الأمور العظام وتكفي الخطوب بآرائنا وتديبراتنا، إنا إذا لهالكون ضعفا وخورا وعجزاً أو مستحقون للهلاك إن لم نقدر على حفظه وهو أعز شيء عندنا (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ﴾

(إِنَّا) إن واسمها (إِذَا) حرف جواب (لَخَسِرُونَ) اللام المزحلقة و(خاسرون) خبر مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، والجملة جواب القسم لا محل لها وجواب الشرط محذوف تقديره: قد تحقق خسارنا إذا اعتدى عليه الذئب وهو بين أظهرنا (٣).
الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إِنَّ) تدل على التصاق صفة الخسران بهم إن فرطوا بأخيهم.

مناسبة الفاصلة:

وصف إخوة يوسف عليه السلام أنفسهم بالخسران إن هم تركوا الذئب ليأكل أخاهم، وأكدوا على ذلك أيماً تأكيد ليدخلوا الطمأنينة إلى قلب والدهم.

يقول ابن عاشور: (والمراد: الكناية عن عدم تفریطهم فيه وعن حفظهم إيّاه لأنّ المرء لا يرضى أن يوصف بالخسران، والمراد بالخسران: انتفاء النفع المرجوّ من الرجال، استعاروا له انتفاء نفع التاجر من تجره، وهو خيبة مضمومة، أي إنّنا إذن لخاسرون فاقدو صفات الأخوة إن لم نحافظ على أخينا سالماً من الأذى، فكونهم عصبية يحول دون تواطئهم على ما يوجب الخسران لجميعهم) (٤).

(1) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٣١/١٢).

(2) انظر: تفسير أبي السعود (٢٥٨/٤).

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٨١/٢).

(4) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٣٢/١٢).

١١- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ

هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٥]

التفسير الإجمالي:

فلما ذهب به إخوته واتفقوا كلهم على إلقائه في أسفل ذلك الجب، وقد أخذوه من عند أبيه فيما يُظهرونه له إكراماً له، وبسطاً وشرحاً لصدره، وإدخالاً للسرور عليه، ثم جاءوا به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه، فجعل إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشمته، وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه، ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة، فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرة تكون في وسطه فقام فوقها، ثم يقول تعالى بعد ذلك ذاكراً لطفه ورحمته وإنزاله اليسر في حال العسر: إنه أوحى إلى يوسف في ذلك الحال الضيق، تطيباً لقلبه، وتثبيناً له: إنك لا تحزن مما أنت فيه، فإن لك من ذلك فرجاً ومخرجاً حسناً، وسينصرك الله عليهم، ويعليك ويرفع درجتك، وستخبرهم بما فعلوا معك من هذا الصنيع^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

(الواو) حالية و(هم) مبتدأ وجملة (لا يشعرون) خبر والجملة حالية^(٢).

والجملة الاسمية تفيد ثبوت عدم شعورهم بما أوحاه الله في قلب نبيه من مكر إخوته به وتحالفهم عليه، وأنه بعد ذلك سوف يذكر لهم تفاصيل هذه الحكاية بعد أن يمكن الله ﷻ له في الأرض.

مناسبة الفاصلة:

المقصود بفاصلة الآية: عدم شعور الإخوة بأن أخاهم يوسف ﷺ على علم من وحي الله إليه بما يحيكون به من خديعة و مؤامرة، يقول سيد قطب -رحمه الله- عن هذه المؤامرة مسلطاً الضوء على نبي الله يوسف ﷺ: (فقد استقر أمرهم جميعاً على أن يجعلوه في غيابة الجب، حيث يغيب فيه عنهم، وفي لحظة الضيق والشدة التي كان يواجه فيها هذا الفزع، والموت منه قريب، ولا منقذ له ولا مغيث، وهو وحده صغير وهم عشرة أشداء، في هذه اللحظة اليائسة يلقي الله في روعه أنه ناج، وأنه سيعيش حتى يواجه إخوته بهذا الموقف الشنيع، وهم لا يشعرون بأن الذي يواجههم هو يوسف الذي تركوه في غيابة الجب وهو صغير)^(٣).

(1) تفسير ابن كثير (٣٧٤/٤) بتصرف.

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٤٦١/٤).

(3) في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٩٦/٤).

١٢- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف: ١٦-١٧]

التفسير الإجمالي:

وجاء إخوة يوسف أباهم، بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الجبّ عشاءً ليكون فلما سمع أصواتهم فزع وقال: ما لكم يا بني؟ هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا، قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته، وقال: أين القميص؟ فجاءوه بالقميص عليه دمٌ كذب، فأخذ القميص فطرحة على وجهه، ثم بكى حتى تخضّب وجهه من دم القميص ثم قالوا: وما أنت بمصدقنا على قولنا: إن يوسف أكله الذئب، ولو كنا صادقين في ادعائنا هذا^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾

(الواو) استئنافية (ما) نافية عاملة عمل ليس (أنت) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع اسم ما (الباء) حرف جرّ (مؤمن) مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما (الواو) اعتراضية (لو) حرف شرط غير جازم (كنا) فعل ماض ناقص (نا) ضمير في محلّ رفع اسم كان (صادقين) خبر كنا منصوب وعلامة النصب الباء^(٢).

﴿الجملة الاسمية المنفية تدل على عدم توقعهم أن يصدقهم يعقوب عليه السلام حتى ولو كانوا صادقين، لأن في أنفسهم شك من صدقهم أنفسهم.﴾

مناسبة الفاصلة:

لما كثرت حيل الإخوة ومكرهم بأخيهم، وتعددت طرق الخديعة والكذب على الوالد الحاني الذي لا يملك أمام هذا المكر والكيد المتعدد الحلقات، إلا أن يكلمهم بلغة العطف والحنو إلى أقصى درجاته، بما يملكه من قلوب الأنبياء التي لا تحمل نوع حقد أو غل أو حسد، فلما أحسوا بأن الأعيبهم كثرت وقاربت على الظهور والانكشاف بين يدي والدهم -وان كان الوالد يحس من البداية بأنهم كاذبون في أقوالهم، وأن الأعيبهم لم تتطلي قط عليه- قالوا لوالدهم وكلهم شك في تصديقه لهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ حتى ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ لأنهم لم يعتادوا صدقاً وما كان حالهم مع والدهم منذ أبطنوا الحقد على أخيهم كحال من اتصف بالصدق.

يقول وهبة الزحيلي معقباً: (لم يصدقهم يعقوب عليه السلام لما ظهر له منهم من قوة التهمة وكثرة الأدلة على خلاف ما قالوه، وأحسوا هم بضعف حجبتهم حينما قالوا:

(1) انظر: تفسير الطبري (٥٧٨/١٥) بتصرف.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٢/٣٩٤-٣٩٥).

﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ أي ولو كنا عندك من أهل الثقة والصدق ما صدقتنا، ولا تتهمنا في هذه القضية لشدة محبتك ليوسف (١).

١٣- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]

التفسير الإجمالي:

(وزاد في التلبيس والتدليس أنهم جاؤوا بقميصه ملطّخاً بدم ليس دم أخيهم، بل أخذوه من دم سخلة ذبحوها، ولطخوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب، ولكن إرادة الله أبت إلا أن يظهر آثار جريمتهم، فنسوا أن يخرقوا الثوب ويشقّوه، إذ لو كان من افتراس الذئب لتمزق القميص، فلم يصدقهم يعقوب وأعرض عنهم وعن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من لبسهم عليه، فقال بل زينت وهونت لكم أنفسكم السيئة أمراً منكراً غير ما تصفون وتذكرون، فسأصبر صبراً جميلاً على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه، وأستعين بالله حتى يفرج الكرب بعونه ولطفه، فالصبر الجميل أولى بي، ويروى أن النبي ﷺ سئل عن الصبر الجميل فقال: « هو الذي لا شكوى معه » (٢)، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ على ما تذكرون من الكذب، وهو المعين على شر ما تصفون من الحدث الأليم (٣).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾

(الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (المستعان) خبره والجملة مستأنفة (على ما) ما موصولة و الجار والمجرور متعلقان ب(مستعان) (تصفون) مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخسة و(الواو) فاعل والجملة صلة (٤).

الجملة الاسمية تفيد ثبوت قاعدة هامة علمها الأنبياء والصالحون من بعدهم وهي أنّ الله ﷻ هو المرتجى وعليه المعتمد في عظام الأمور.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن هذه الفاصلة متصلة بأيّتها أتم اتصال، كيف لا وهي توضح لجوء يعقوب ﷻ إلى جنب الله والركون إليه، و التسليم له سبحانه، بعد ما رأى حيل أبنائه ومخادعتهم له بشأن أخيهم وقد وصل بهم الكيد والمكر إلى أن جاءوا بقميص يوسف ملطخ بالدم وادعوا بأن

(1) التفسير المنير (١٢/٢٣٥).

(2) حاشية السندي على صحيح البخاري (٣/٥٥).

(3) التفسير المنير (١٢/٢٢٣).

(4) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٨٢).

الذئب قد أكله و قالوا بأن هذا الذي يراه الوالد ما هو إلا آثار اعتداء الذئب على جسد أخيهم -كذباً وافتراءً- فما كان من الوالد بعد كل تلك الافتراءات والادعاءات الكاذبة إلا أن يصبر ويحتسب أمره إلى الله ﷻ، ويستعين به على هذا الكيد العظيم، الذي لا ينفك الإخوة عن إبرام حلقاته واحدة تلو الأخرى، حتى يتسنى لهم أن يستفردوا بحب هذا الوالد بعد إبعاد ابنه عن أنظاره.

١٤- قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَللَّهِ

عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: ١٩]

التفسير الإجمالي:

ومرّت بمكان وجود البئر قافلة مسافرة فأرسلوا رجلاً منهم إلى البئر ليستقي لهم الماء، فأدلى دلوه في البئر، فتعلق يوسف بالدلو، فأخرجه الرجل ومن معه من الواردين على الماء، واستبشروا برؤيته، وعادوا إلى القافلة به، وقالوا لمن معهم إنهم اشتروه من واردين على الماء لكيلا يشاركهم الآخرون من رفاقهم في القافلة فيه إن علموا حقيقة خبره، وأخفوه عن أعين الناس لكيلا يدّعيه أحد من أهل ذلك المكان، ليكون بضاعة من جملة تجارتهم، والله ﷻ يعلم ما كانوا يعملون، وجاءت قافلة فذكروا خبره لواردها، فنادى أصحابه وقال: يا بشرى هذا غلام يباع، فباعه بثمن قليل إلى وارد القافلة (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

(الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (عليم) خبر مرفوع (الباء) حرف جرّ (ما) حرف مصدريّ (يعملون) مضارع مرفوع و(الواو) فاعل (٢).
 الجملة الاسمية تفيد ثبوت علم الله الدائم بالأشياء .

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة هنا لتؤكد أن الله ﷻ مطلع على خبايا النفوس و الصدور من تخطيط وتدبير بعدما ذكر ﷻ نبأ إخوته يوسف ونبأ أصحاب القافلة وشأنهم معه أردف ذلك بقوله ﷻ: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾.

يقول محمد رشيد رضا : (أي بما يعمله هؤلاء السيارة وما يعمله إخوة يوسف، فكل منهم أرب في يوسف ﷻ: السيارة يدعون بالباطل أنه عبد لهم فيتجرون به، وإخوة يوسف أمرهم مع

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦١٦) بتصرف.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٢/٣٩٨).

أبيهم في إخفائه وتغريبه ودعوى أكل الذئب إياه معلوم وأنه كيد باطل، وحكمة الله ﷻ فيه فوق كل ذلك (١).

١٥- قوله تعالى: ﴿ وَشَرُّهُ يَثْمَرُ بِحَسْرِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾

[يوسف: ٢٠]

التفسير الإجمالي:

(وباعوا الغلام الجميل الحَدَث في مصر بثمن قليل ناقص عن ثمن المثل من الدراهم المعودة عدّاً، لا وزناً، وكانوا لا يوزنون إلا ما بلغ أربعين درهماً فما فوق، وكانوا في هذا البيع من الراغبين عنه الذين لا يعرفون قدره فهم يودّون التخلّص منه بأي حال، ولو سألهم أحد أن يعطوه إياه بغير ثمن لفعّلوا، دون أن يعلموا منزلته عند الله تعالى، وقد اشتراه عزيز مصر) (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾

(الواو) عاطفة (كانوا) فعل ماض ناقص و(الواو) اسم كان (في) حرف جرّ و(الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بالزاهدين والضمير يعود على يوسف أو على الثمن على اختلاف في التفسير (من الزاهدين) جارّ ومجرور متعلّق بخبر كانوا وعلامة الجرّ الياء (٣).
الجملة الفعلية تفيد تكرر الصفات السلبية عند أبناء يعقوب ﷻ ومنها عدم الرغبة في أخيه يوسف، والزهادة فيه.

مناسبة الفاصلة:

التناسب بين الفاصلة وما قبلها ظاهر جلي، حيث إن إخوة يوسف ﷻ اتفقوا على بيعه- على أحد الأقوال- بأي ثمن حتى ولو كان قليلاً، لأن المراد عندهم لم يكن الثمن ولكن التخلّص من يوسف ﷻ، وإبعاده عن مرأى والده، وما أبشعها من صورة تلك التي تجلت فيها نفسيات الإخوة عندما تخلّو عن كل علاقات الأخوة فلم يعد يشفع بين أيديهم الدم أو حتى العلاقات الإنسانية، وذلك كان نتيجة ما ملأت به قلوبهم من الحسد والغيرة لهذا الأخ الصغير الذي لم يرتكب أي ذنب غير أنه كان محبباً إلى قلب والده، فناسب هذه النفوس التي تخلت عن الرحمة والإنسانية في هذه الفترة من حياتهم أن يصفهم الله ﷻ بعدم رغبتهم في بقاءه معهم وتخليهم عنه، (والزهد): ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة (٤)، وذلك واضح

(1) تفسير المنار (٢٢٣/١٢).

(2) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٠٠/٢).

(3) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٤٠٠/١٢).

(4) لسان العرب: ابن منظور (١٩٦/٣).

من يبيعهم له بثمان قليل ولا يُظهر معنى قلة الثمن الذي باعوه به أكثر من الكلمة التي استخدمها القرآن وهي كلمة (بخس)، ولسان حالهم يقول أي شيء يأتي من ورائه يعتبر غنيمة لنا .

◀ المقطع الثالث: [الآيات: ٢١ - ٣٤]

طبيعة العيش في القصر، والتعرض لإغواء امرأة العزيز

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾ .

١٦- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُ
 وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١]

التفسير الإجمالي:

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر، لامرأته أحسني
 تعهده عسى أن يَنْفَعَنَا في ضياعنا وأموالنا ونستعين به في مصالحنا أو نتبناه، وكان عقيماً، لما
 تفرّس به من الرشد، وكذلك كما نجيناه من القتل والبئر، وعطفنا عليه قلب العزيز مَكَّنَاهُ في أرض
 مصر وجعلنا له مكانة رفيعة فيها، حتى صار رئيس حكومتها ووزير ماليتها وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَعْبِيرِ
 الرؤيا، و لنملكه أو ليتصرف فيها بالعدل، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ أي لا يعجزه شيء، فلا يمنع عما
 يشاء، ولا ينازع فيما يريد (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ (غالب) خبره والجملة مستأنفة (على أمره)
 متعلقان بـ (غالب) و (الهاء) مضاف إليه (الواو) عاطفة (لكن) اسمها والجملة معطوفة (الناس)
 مضاف إليه (لا يَعْلَمُونَ) (لا) نافية و (يعلمون) مضارع مرفوع بثبوت النون و (الواو) فاعل والجملة
 خبر (٢).

الجملة الاسمية تدل على أن أمر الله هو الغالب دائماً.

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة هنا جاءت مستحكمة في مكانها فعلم الله ﷻ ليس كعلم البشر وتقديره ليس
 كتقديرهم، لأن أمر الله ﷻ نافذ لا محالة فأمره بين الكاف والنون لا يحجبه حاجب ولا يقف دونه
 حائل، ولو تأخر وعد الله عن الناس فلا يعني ذلك أنه لن يتحقق ولكن يؤخره الله تعالى إلى أجل
 معين، حيث تظهر حكمة الخالق في وضع الأشياء في أماكنها المناسبة وهذا من مقتضى الحكمة،
 ومن الجميل ذكره في هذا الموضع كلام رقيق ينبه إليه الشعراوي -رحمه الله- في تفسيره حيث
 يقول: (ولو نظر إخوته إلى ما آل إليه يوسف ﷻ فسيعرفون أن مرادهم قد خاب؛ وأن مراد الله
 ﷻ قد غلب بإكرام يوسف وهم لو علموا ذلك لَضُنُّوا عليه بالإلقاء في الجُبِّ، وهذا شأن الظالمين
 جميعاً) (٣).

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٢/٢٣٤) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٨٣).

(3) تفسير الشعراوي (١/٤٣٨٥).

١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]

التفسير الإجمالي:

(ولما بلغ منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين إلى الأربعين آتيناها حكما: وهو العلم المؤيد بالعمل، أو حكما بين الناس وفقها، أو نبوة، وعلماً: أي تفقها في الدين، كيف لا، وقد جعل إبتاؤهما جزاء لعمله السليمة، ومثل ذلك الجزاء العجيب نجزي كل من يحسن في عمله فيجب أن يكون ذلك بعد انقضاء أعماله الحسنة التي من جملتها معاناة الأحزان والشدائد، وفي تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين إشعار بعلية الإحسان له وتبنيه على أنه سبحانه إنما آتاه ما آتاه لكونه محسناً من أعماله متقياً في عنفوان أمره وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

(الواو) عاطفة (كذلك) نعت لمصدر محذوف (نجزي) فعل مضارع وفاعل (المحسنين) مفعول به (٢).

الجملة الاسمية تفيد ثبات القاعدة الربانية في مجازاة الله لعباده المحسنين بالحسنى.

مناسبة الفاصلة:

قال البقاعي: (ولما بلغ مجتمع قواه آتيناها بعظمتنا حكمة أي: نبوة أو ملكة يكف بها النفس عن هواها فلا يقول ولا يفعل إلا أمراً فصلاً تدعوا إليه الحكمة؛ وعلماً: أي تبييناً للشيء على ما هو عليه، جزاءً له لأنه محسن ومثل ذلك الجزاء الذي جزيناه به نجزي المحسنين) (٣).

١٨- قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ. وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ

مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]

التفسير الإجمالي:

إن هذه المرأة التي هو في بيتها أرادت أن يكون عشيقا لها، فمارست كل أساليب الغواية والمخادعة حتى يقع في حبالها؛ لأجل أن يريد منها ما تريد هي منه مخالفا لإرادته هو وإرادة ربه (والله غالب على أمره)، ولو رأت منه أدنى ميل إليها وهي تخلو به في مخادع بيتها لما احتاجت إلى مخادعته بالمرادة، وأحكمت إغلاق باب المخدع الذي كانا فيه، والأبواب الأخرى، وقالت له: أقبل وبادر، قال: أعوذ بالله وأتحصن به فهو يعيذني أن أكون من الجاهلين الفاسقين، وعلل هذه الاستعاذة بقوله إنه تعالى ولي أمري كله، فهو يعصمني من عصيانه وخيانتكم، ويحتمل أنه أراد بربه

(1) تفسير أبي السعود (٤/٢٦٣-٢٦٤).

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٤/٤٦٩).

(3) نظم الدرر (٤/٢٦).

مالكه العزيز، ثم علل امتناعه بما هو خاص بنزاهة نفسه فقال: إنه لا يفلح الظالمون لأنفسهم وللناس كالخيانة لهم والتعدي على أعراضهم وشرفهم، ولا يفلحون في الدنيا ببلوغ مقام الإمامة الصالحة والرياسة العادلة، ولا في الآخرة بجوار الله ونعيمه ورضوانه (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

(إِنَّ) حرف مشبّه بالفعل و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم (إِنَّ) (رَبِّي) خبر إِنَّ مرفوع وعلامة الرفع الضمة لمقدّرة على ما قبل الياء (الياء) ضمير مضاف إليه (أحسن) فعل ماض والفاعل هو (مثنوي) مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على الألف و(الياء) مضاف إليه (إِنَّ) مثل الأول و(الهاء) ضمير الشأن في محلّ نصب اسم إِنَّ (لا) نافية (يفلح) مضارع مرفوع (الظالمون) فاعل مرفوع، وعلامة الرفع الواو (٢).

﴿ الجملة الاسمية تفيد استقرار القاعدة بعدم فلاح الظالمين، وذلك لأنّ الجزء من جنس العمل.

مناسبة الفاصلة:

كان رد يوسف عليه السلام قوياً حاسماً على ما أقدمت عليه امرأة العزيز من إغراءات فلم يكن ليقوى على إغراءاتها إلا بالتحصين بالله تعالى والالتجاء إليه، ولأنه علم علماً يقينياً بأن الذين يتعدون حدود الله فيظلمون أنفسهم والناس سيكون مصيرهم الخسران وعدم الفلاح. يقول سيد قطب -رحمه الله-: (النص هنا صريح وقاطع في أن رد يوسف عليه السلام المباشر على المراودة السافرة كان هو التآبي، المصحوب بتذكر نعمة الله تعالى عليه، ويتذكر حدوده وجزاء من يتجاوزون هذه الحدود (٣).

١٩- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ. كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]

التفسير الإجمالي:

أكثر المفسرين على أن يوسف لم يقع منه همٌّ بها ويستدلون على ما يذهبون إليه من استعمال النص أداة (لولا) التي هي في اللغة العربية تفيد انتفاء شيء لوجود متعلق آخر، فوجود الهم منه يقوم على انتفاء رؤية البرهان ولكن وجدت رؤية البرهان فانتهى الهم من جانبه، وقد برأ

(1) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (١٢/٢٢٧-٢٢٩).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٢/٤٠٦).

(3) في ظلال القرآن (٤/٣٠١).

الله يوسف عليه السلام في الآية وقال انه صرف عنه السوء والفحشاء لأنه من عباد الله الذين أخلصهم ربهم لطاعته عن فعل ما يشينهم من المعاصي (١).

هذا ولا خلاف في أن يوسف عليه السلام لم يأت بالفاحشة، ولإمام الرازي في تفسيره الكبير نكتة لا بأس بإيرادها قال: (إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العالمين، وإبليس، وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب ...، وعند هذا نقول: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله تعالى بطهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس لطهارته (٢) (٣).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

(إن) حرف مصدري ناصب (الهاء) ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (إن) (من) عبادنا) جار ومجرور متعلقان بخبر (إن)، (المخلصين) صفة لعبادنا.
الجملة الاسمية تدل على ثبوت هذه الصفة ليوسف عليه السلام.

مناسبة الفاصلة:

(﴿... إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾) الذين أخلصهم ربهم وصفاهم من الشوائب فهم مخلصون لله في إيمانهم به وحبهم وعبادتهم له، ومخلصون عنده بالولاية والنبوة والعناية والوقاية من كل ما يبعدهم عنه ويسخطه عليهم، والجملة تعليل لصرف الله للسوء والفحشاء عنه، ولم يقل: لنصرفه عن السوء والفحشاء فإنه لم يعزم عليهما، بل لم يتوجه إليهما فيصرف عنهما (٤).

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٢١) بتصرف.

(2) مفاتيح الغيب: الرازي (٩/٢٢-٢٣).

(3) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٤/٤٧٠-٤٧٢).

(4) تفسير المنار: محمد رشيد رضا (١٢/٢٣٠-٣٣١).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَ هِيَ زَوَدَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدِّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿[يوسف: ٢٥-٢٨]

التفسير الإجمالي:

(وحدثت المفاجأة المخجلة، وقدم عزيز مصر، وتسابق يوسف وهي إلى الباب، يوسف العليل يريد الفرار، وهي مسرعة لمنعه من الخروج، ولحقته في أثناء هربه، وقطعت أو مزقت قميصه من الخلف، ثم بادرت إلى الافتراء عليه، قائلة لزوجها: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإنه يستحق إما السجن أو التعذيب المؤلم)^(١).

وهنا يذكر السياق أن أحد أهلها حسم بشهادته في هذا النزاع بقوله: إن كان قميصه قد من قُبُلٍ فذلك إذن من أثر مدافعتها له وهو يريد الاعتداء عليها فهي صادقة وهو كاذب، وإن كان قميصه قد من دُبُرٍ فهو إذن من أثر تملصه منها وتعقبها هي له حتى الباب، فهي كاذبة وهو صادق، وقدم الفرض الأول لأنه إن صح يقتضي صدقها وكذبه، فهي السيدة وهو فتى، فمن باب اللياقة أن يذكر الفرض الأول، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ﴾ تبين له حسب الشهادة المبنية على منطق الواقع أنها هي التي راودت، وهي التي دبرت الاتهام، وهنا تبدو لنا صورة من (الطبقة الراقية) جليلة واضحة، رخاوة في مواجهة الفضائح الجنسية؛ وميل إلى كتمانها عن المجتمع، وهذا هو المهم كله، ولم يكن رده إلا اللباقة في مواجهة الحادث الذي يثير الدم في العروق، والتلطف في مجابهة السيدة بنسبة الأمر إلى الجنس كله، فيما يشبه التثناء، فإنه لا يسوء المرأة أن يقال لها: إن كيدك عظيم! فهو دلالة في حسها على أنها أنثى كاملة مستوفية لمقدرة الأنثى على الكيد العظيم^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾

(إنّ) حرف مشبّه بالفعل (كيدكُنَّ) اسم منصوب و(كُنَّ) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه و(النون) المشدّدة علامة جمع الإناث (عظيم) خبر مرفوع^(٣).

﴿ الجملة الاسمية بما فيها من التأكيد تفيد استقرار الكيد لدى النساء، وعظمته.

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٠٢).

(2) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٠٢).

(3) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٢/٤١٠).

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها حيث أبرزت المعنى بصورة واضحة وجلية، فلما ثبت للعزیز براءة يوسف عليه السلام من التهمة الملقاة إليه وأن امرأته هي صاحبة الكيد والإغواء من البداية، ما كان منه إلا أن رجع إلى تفحص طبيعة النساء ليرى ما تخفي، فتأكد أن هذه الفعلة كانت نتيجة ما انطوت عليه طبيعة النساء من مكر وكيد أكبر وأشد من كيد الرجال وذلك ناتج عن تغليب جانب العاطفة عندهن، وضعفن أمام إغواء الشيطان.

٢١- قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾

[يوسف: ٢٩]

التفسير الإجمالي:

وتعود آيات السورة بعد ذلك إلى موقف عزيز مصر، الذي يُقَرُّ بأن امرأته قد أخطأت، ويطلب من يوسف عليه السلام أن يعرض عن هذا الأمر ليكتمه، وهذا يبين لنا سياسة بعض أهل الجاه مع بيوتهم، وهو أمر نشاهده في عصرنا أيضاً؛ فنجد الرجل ذا الجاه وهو يتأبى أن يرى أهله في خطيئة، ويتأبى أكثر من ذلك فيرفض أن يرى الغير أهله في مثل هذه القضية، ويحاول كتمان الأمر في نفسه؛ فيكفيه ما حدث له من مهانة الموقف، فعزیز مصر يطلب من يوسف عليه السلام الإعراض عن مثل هذا الأمر ومن زوجته الاستغفار على ما بدر منها، وهو في قوله هذا يُقَرُّ بأن ذنباً قد وقع؛ وهو لن يُقَرَّ بذلك إلا إذا كان قد عرف عن الله سبحانه منهاجاً سماوياً، وهو في موقف لا يسعه فيه إلا أن يطلب منها أن تستغفر الله سبحانه (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾

(إن) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل و(الكاف) ضمير متصل مخاطبة في محل نصب اسم (إن) (كنت) فعل ماض مبني على السكون (التاء) ضمير متصل مبني على الكسر في محل رفع اسم كان (من الخاطئين) جار ومجرور وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين (كان) مع اسمها وخبرها في محل رفع خبر إن (٢).
الجملة الاسمية تفيد التأكيد على ثبات الخطأ الواضح عند امرأة العزيز بما صدر منها من شطط وبعد عن المنهج الصواب بإغواء يوسف عليه السلام.

(١) تفسير الشعراوي (٤٣٩٦/١) بتصرف.

(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٢٩٤/٥).

مناسبة الفاصلة:

أصبحت الآن الصورة ظاهرة أمام أعين العزيز، وتلمح شخصيات الموقف أمامه فاستطاع وبكل وضوح أن يميز بين المتهم والبريء، فيوسف هو البريء فخاطبه خطاب المحب المتوحد بقوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ وإنما لتلمح التوحد في خطابه له من حذف أداة النداء، ولكنه وجه الخطاب للزوجة بالاستغفار عن الذنب، وذلك لأنه أيقن وتأكد أنها هي المخطئة التي بحاجة إلى الرجوع إلى ربها حتى يغفر لها ما كان منها من زلل وتقصير، وهكذا أبرزت الفاصلة جمال المعنى بكل وضوح.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠]

التفسير الإجمالي:

(يخبر الله ﷻ أن قصة يوسف العليم مع المرأة قد شاع خبرها في مصر، حتى تحدث الناس بها، فقالت نساء الكبراء والأمراء ينكرن على امرأة العزيز فعلها، ويعبن عليها مسلكها في مراودة غلامها وعبدها عن نفسه، ودعوته إلى نفسها، وقلن إنه قد سلب لبها من الحب، وإنهن يرينها في ضلال واضح بين في تصرفها هذا)^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

(إِنَّا) إن واسمها والجملة مقول القول (لَنَرَاهَا) مضارع ومفعوله والفاعل مستتر والجملة خبر (فِي ضَلَالٍ) متعلقان ب(نراها)، (مُبِينٍ) صفة^(٢).

الجملة الاسمية تفيد استقرار الضلال عند امرأة العزيز على حسب نظر النسوة.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة هنا جاءت متمكنة في مكانها مبينة للمعنى أتم بيان، فما صدر من امرأة العزيز كما تروي النسوة لم يكن مرجعه الصواب والعقلانية، بل هو ناتج عن الغفلة وينم عن الانحراف والهوى فجاء قولهم هنا ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يبين السبب الذي من أجله قامت امرأة العزيز بفعلها ومراودتها لفتاها فما هو إلا الضلال في المنهج والانحراف في السلوك.

(١) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٢٧).

(٢) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٨٥).

٢٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَمَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْنَ فُلْمَا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَاهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ [يوسف: ٣١-٣٤]

التفسير الإجمالي:

(فلما سمعت امرأة الملك باغتيال النساء، وسوء مقالتهن وطعنهن بها، دعتهن إلى ضيافتها في جلسة كريمة هادئة، وأعدت لهن ما يتكأ عليه من فرش ووسائد، وهيأت ألوان الفاكهة والطعام والشراب، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً لقطع الفاكهة، وأمرت يوسف عليه السلام بالخروج عليهن، بعد إخفائه في مكان قريب، واستغلت وقتاً مناسباً هو وقت انشغالهن بالأكل والقطع، فلما خرج ورأينه، دهش لجماله الفائق وحسنه الرائع، وجعلن يقطعن أيديهن، اندهاشاً برويته، وقلن على الفور: حاشا لله، أي تنزيهاً له عن العجز، وتعجباً من إبداع الخلق لجميل مثل يوسف عليه السلام، ما هذا بشراً، إن هذا إلا ملك كريم من الملائكة تمثل في صورة بشر، والمقصود إثبات الحسن العظيم له)^(١).

قالت: فذلكن هو الذي وجهتن اللوم إلي بسببه، وعبتن علي فعلي و أنا معذورة، فهو حقيق أن يحب لجماله وكماله، وإذا كان هذا حالكن معه في لحظة، فماذا أفعل وهو معي دائماً في المنزل، وإني أعترف وأقر أنني والله لقد راودته عن نفسه، فامتنع بإباء وشمم عما أردته منه لأنه عفيف طاهر، ثم قالت متوعدة إياه بالعقاب: ولئن لم يفعل ما أمره به في المستقبل القريب، ليسجنن وليكونن من الذليلين المقهورين لأن زوجي لا يخالف أمري ورغبتني، وهذا دليل على أن حبه استولى على مجامع نفسها، وأن السجن المؤكد الدائم سيكون عقابه، لا مجرد الحبس المؤقت الذي كانت قد أشارت به على زوجها، عند اكتشاف أمرها لدى الباب^(٢).

فعند ذلك استعاذ يوسف عليه السلام من شرهن وكيدهن، وما يدعونه إليه من الفاحشة، ويدعوا ربه قائلاً إن وكلتني إلى نفسي، فليس لي من نفسي قدرة، ولا أملك لها ضراً ولا نفعاً إلا بحولك وقوتك، أنت المستعان فلا تكلني إلى نفسي، فعصمه الله عصمة عظيمة، وحماه فامتنع منها أشد الامتناع، واختار السجن على ذلك، وهذا في غاية مقامات الكمال أنه مع شبابه وجماله وكماله

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٠٤-١١٠٥).

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٢/٢٥٥) بتصرف.

تدعوه سيدته، وهي امرأة عزيز مصر، وهي مع هذا في غاية الجمال والمال، والرياسة ويمتتع من ذلك، ويختار السجن على ذلك، خوفاً من الله ﷻ ورجاء ثوابه (١).

(وهكذا تفضل عليه الله ﷻ الذي خلقه وتولى تربيته وحمايته ، فصرف عنه كيدهنّ؛ الذي تمثل في دَعْوَتِهِنَّ له أن يستسلم لِمَا دَعَتْهُ إليه امرأة العزيز، ثم غُوَيْتِهِنَّ له بالتلميح دون التصريح، وهكذا أنجاه الله من مَكْرِ النسوة؛ وهو جَلَّ وَعَلَا له مُطْلَقُ السَّمْعِ ومُطْلَقُ العِلْمِ، ولا يخفى عليه شيء، ويستجيب لأهل الصدق في الدعاء) (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

(إنّ) حرف مشبّه بالفعل و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (هو) ضمير منفصل مبتدأ خبره (السميع) والجملة الاسميّة خبر إنّ (السميع) خبر إنّ مرفوع (العليم) خبر ثان مرفوع (٣).
الجملة الاسمية المؤكدة تدل على ثبات هاتين الصفتين للخالق ﷻ.

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة لتوضح أن الملجأ الوحيد والملاذ الآمن بعد طول الانتظار، هو إلى جنب الله رحمته ورعايته، فيوسف ﷺ لم يجد في تلك الفترة العصبية عليه بعد أن تعددت حلقات الكيد به ثانية، ولكن في هذه المرة من جانب نسوة الطبقة الراقية وعلى رأسهم امرأة العزيز صاحبة الموقف المتفرد بين تلك النسوة، إلا أن يناجي ربه ويناديه ليصرف عنه السوء ويزيل عنه الكيد لتيقنه أن الله ﷻ هو الوحيد الذي لا يغفل لحظة عن أن يسمع مناديه في لحظة الكرب والشدة، ولعلمه بأن الله قريب من عباده المحسنين، أليس هو القائل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، فسبحان من وسع سمعه الأصوات، ولا يخفى عليه أنين المناجين ﷻ مجيب السائلين و مغيث الملهوفين.

(1) تفسير ابن كثير (٤/٣٨٦-٣٨٧) بتصرف.

(2) تفسير الشعراوي (١/٤٤٠٣-٤٤٠٤).

(3) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٢/٤٢٣).

محنة السجن وتأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا إِنَّمَا عَلَّمَنِی رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنَ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ (٤٩) وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُورِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) ﴿

٢٤- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لَيْسَ جُنْدُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ [يوسف: ٣٥-٣٦]

التفسير الإجمالي:

لما أبى يوسف عليه السلام المعصية ويئست منه امرأة العزيز طالبته بأن قالت لزوجها إن هذا الغلام قد فضحني في الناس وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره وأنا محبوسة محجوبة، فأما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبتة وإما حبسته كما أنا محبوسة فحينئذ بدا لهم سجنه (١).

ودخل معه السجن فتيان مملوكان للملك، أحدهما ساقيه، والآخر خبازه، فرأيا رؤيا، فقال السّاقِي: إني رأيت في المنام أني أعصر عنباً ليصير خمرًا، وقال الخباز: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، فقالا ليوسف: أخبرنا بتأويل ما رأينا، وهل يقع ذلك؟ إننا نعلم أنك من الذين يحسنون تأويل الرؤيا (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(إِنَّا) إن واسمها (نَرَاكَ) مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر و(الكاف) مفعوله وفاعله مستتر والجملة خبر (إن) والجملة الاسمية تعليل لا محل لها (مِنَ الْمُحْسِنِينَ) متعلقان بـ(نَرَاكَ) (٣).

الجملة الاسمية تفيد ثبوت الإحسان الظاهر من شخصية يوسف عليه السلام كما أحس بذلك من جالسه من رفقاءه في السجن.

مناسبة الفاصلة:

هذه الفاصلة بمثابة السبب لما قبلها من الكلام، فالمتمأمل لما قبلها من السياق يراه يتحدث عن استفتاء السجينان المرافقان ليوسف عليه السلام عن حقيقة رؤياهما وما هو المقصود منها، فما كان سؤالهم له عن التأويل إلا لرؤيتهما العلامات الدالة على إحسان يوسف عليه السلام وفضله، وما تنم عنه صفاته من حسن الأخلاق وكرم الصفات، فظهور صلاحه بينهم جعلهم يندفعون إلى سؤاله دون تحفظ أو حرج.

(١) المحرر الوجيز: ابن عطية (٢٥٣/٣).

(٢) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٠٧/٢).

(٣) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٨٧/٢-٨٨).

٢٥- قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بَاتُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ [يوسف: ٣٧-٣٨]

التفسير الإجمالي:

أوضح يوسف عليه السلام للسجينين أنهما لا يريان منه إلا الظاهر من السلوك، ولكن هناك أمور مخفية، وكأنه يُنمي فيهما شعورهما بمنزلته وإحسانه وقدرته على أن يخبرهما بأوصاف ونوع أيّ طعام يُرْزَقَانِهِ قبل أن يأتي هذا الطعام، وهذه ليست خصوصية في يوسف، ولكنها من علم تلقّاه عن الله، وهو أمر يُعلّمه الله لعباده المحسنين؛ فيكشف الله لهم بعضاً من الأسرار، ثم يتابع وكأنه يهديهما إلى الطريق الذي يجعلهما من المحسنين الذين يعطيهم الله بعضاً من هبات الخير، فيعلمون أشياء تخفى على غيرهم، ولذلك أوضح يوسف عليه السلام للسجينين أنه ترك مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ إيماناً يليق به ﷻ، ولا يؤمنون بالبعث والحساب ثواباً بالجنة، أو عقاباً في النار ^(١).

ثم قال يوسف عليه السلام للغلامين: إنه ترك طريق الكفر والشرك، واتبع سبيل المرسلين المهتدين من آبائه، صلوات الله عليهم، وهذا التوحيد والاعتراف بأنه لا إله إلا الله، هو من فضل الله على الناس أنه جعل يوسف وآبائه دعاة للناس إلى الخير، وإلى سبيل الله القويم، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه ﷻ على نعمة إرسال المرسلين لهدايتهم وإرشادهم ^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

(الواو) عاطفة (لكنّ) حرف مشبّه بالفعل للاستدراك (أكثر) اسم لكنّ منصوب (الناس) مضاف إليه مجرور (لا يشكرون) مضارع مرفوع والواو فاعل ^(٣).

الجملة الإسمية تفيد ثبوت عدم شكر الكثير من الناس على نعم الله ﷻ.

مناسبة الفاصلة:

بين الفاصلة والسياق تناسب وتناسق عجيبين يدل عليه المعنى ويؤكدده، فالحديث عن نعم الله ﷻ على يوسف عليه السلام ثم إقرار يوسف عليه السلام بفضل الله ﷻ عليه وكرمه، وذلك بإفراده ﷻ بالعبادة والحب والرجاء وكل أنواع التذلل والخضوع، وتذكر فضل الله ﷻ في كل حال لأن هذه الأمور والأحوال التي يمر بها العبد المطيع لربه ما هي إلا بمثابة الشكر العملي على إنعام الله

(1) تفسير الشعراوي (١/٤٤٠٨).

(2) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٣٥) بتصرف.

(3) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٢/٤٢٩).

ﷻ ومزيد فضله، ومن ثم جاءت الفاصلة لتؤكد على قضية غاية في الأهمية والخطورة ألا وهي أن كفر كثير من الناس وضلالهم عن الطريق الصواب، ما كان إلا نتيجة إهمال واجب الشكر للمنعم الأول وهو الله ﷻ.

يذكر **البقاعي** تعقيباً على هذه الآية فيقول: (فكان لذلك واجباً على كل أحد إخلاص التوحيد له شكراً على فضله لما تظافر عليه دليلاً من العقل والنقل من أن شكر المنعم واجب، ولكن أكثر الناس أي لما لهم من الاضطراب مع الهوى عموا عن هذا الواجب، فهم لا يشكرون فضله بإخلاص العمل له؛ بل يُشركون به إكراهاً لفظهم) (١).

٢٦- قوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ وَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [يوسف: ٣٩-٤٠]

التفسير الإجمالي:

يريد يا صاحبي في السجن ألهة شتى من حديد وخشب وحجارة وغير ذلك لا تضر ولا تنفع، أعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الإلهية والعبادة أم الله الواحد القهار؟ الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده، القهار: هو الذي قهر كل شيء وذلكه فاستسلم وانقاد وذل له، ما تعبدون من دون الله إلا أصناماً سميتوها آلهة وأرباباً وهي حجارة جمادات خالية عن المعنى لا حقيقة لها و تسمية الأصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها، إن الحكم والقضاء والأمر والنهي إلا لله لا شريك له في ذلك لأنه هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي سميتوها آلهة، فعبادة الله وحده هي الدين المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ) الواو عاطفة ولكن واسمها (النَّاسِ) مضاف إليه والجملة معطوفة (لا) نافية (يَعْلَمُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون و(الواو) فاعل والجملة خبر (٣).

الجملة الإسمية تفيد استقرار الجهل وعدم العلم عند الكثير من الناس، لأن العلم هو منحة ربانية يهبها من شاء من عباده.

(1) نظم الدرر: البقاعي (٤/٤٠).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٤/١٨) بتصرف.

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٨٩).

مناسبة الفاصلة:

الناظر إلى السياق يراه يشير إلى أمر مهم ألا وهو: اتخاذ الناس آلهة من دون الله لا تتفع ولا تضر، وتسميتها بأسماء لم ينزل الله بها من سلطان، وأيضاً يشير إلى وجوب المفارقة بين أفراد الله بالعبودية ويكون نتيجة ذلك الراحة والطمأنينة للنفس والروح في الدنيا والآخرة، أو التفرق والتشتت مع الآلهة الباطلة من دون الله ﷻ وينتج عنه التيه والتخبط والضلال، وكلا الأمرين على طرفي نقيض، فجاءت الفاصلة لتوضح أن أصحاب الطريق الثاني وأصحاب المنهج الخاطيء، وقد يظهر أنهم الأكثر عدداً بين الناس هم قوم بعيدون كل البعد عن العلم الصحيح الموصل إلى التطبيق السليم، واقتضاء الصراط المستقيم، (وكونهم لا يعلمون لا يجعلهم على دين الله القيم، فالذي لا يعلم شيئاً لا يملك الاعتقاد فيه ولا تحقيقه، فإذا وجد ناس لا يعلمون حقيقة الدين، لم يعد من الممكن عقلاً وواقعاً وصفهم بأنهم على هذا الدين! ولم يقد جهلهم عذراً لهم يسبغ عليهم صفة الإسلام، ذلك أن الجهل مانع للصفة ابتداءً، فاعتقاد شيء فرع عن العلم به، وهذا منطوق العقل والواقع، بل منطوق البدهة الواضح (١) .

٢٧- قوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنُ أَمَا أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ

الطَيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]

التفسير الإجمالي:

يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو الساقى فيسقى ربه أي سيده خمرًا، وأما الآخر وهو الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه، تم الأمر الذي فيه تستفتيان وهو عبارة عن نجاة أحدهما وهلاك الآخر (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾

(قُضِيَ) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول (الأمر) نائب فاعل مرفوع بالضممة (الذي) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة للأمر ، والجار والمجرور (من رأسه) متعلق برأسه (فيه تستفتيان) جار ومجرور متعلق بـ (تستفتيان)، (تستفتيان) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و(الألف) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل وجملة صلة الموصول لا محل لها (٣).

﴿ الجملة الفعلية تفيد تجدد جريان قدر الله المحتوم على الناس في كل ما قدره عليهم.

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣١١).

(2) تفسير أبي السعود (٤/٢٧٩) بتصرف.

(3) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٣١١-٣١٢).

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة هنا تحمل معنى مفصلياً نهائياً لا يجوز بعده التراجع، أو الميل إلى حكم ثان، وذلك أن يوسف عليه السلام فسر لكلا السجينين رؤيتهما بعد إصرارهما عليه بتأويلها وتفسيرها ولكنه بعد تمام تفسيره أخبرهما بأن هذا التأويل أمر نهائي لا رجوع بعده طالما أنهم طلبوا تأويلها وتعبيرها وقد أكد رسولنا الكريم ﷺ على هذا الأمر في حديثه الذي يقول فيه: «الرؤيا على رجل طائر، ما لم تُعبّر فإذا عبّرت وقعت»^(١) فتم الأمر وانتهى وانقضى الكلام فيه، على أن كلا الأسيرين مستحق لما بينه له يوسف عليه السلام من الأحكام، فالأول مصيره سقاية الملك والنجاة، والثاني نتيجته الهلاك صلباً فلا مراجعة بعد ذلك.

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ لَئِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

[يوسف: ٤٢-٤٣]

التفسير الإجمالي:

(لما ظن يوسف عليه السلام، نجاة أحدهما - وهو الساقى - قال له يوسف خفية عن الآخر لئلا يشعره أنه المصلوب: اذكر قصتي عند ربك - وهو الملك - فنسى ذلك الموصى أن يذكر مولاه بذلك، وكان من جملة مكاييد الشيطان، لئلا يطلع نبي الله من السجن) ^(٢).

وقال ملك مصر: إني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر عجاف، وقال: (إني أرى)، ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره، لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم: (أرى أنني أفعل كذا وكذا)، أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه، وإن لم يذكر النوم، ثم قال وأرى سبع سنبلات خضر في منامي، وسبعاً آخر من السنابل يابسا، يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي، فاعبروها أي فسروها لي وبينوا لي تأويلها وما تدل عليه، إن كنتم للرؤيا عبّرة ^(٣).

(1) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، (٣٠٥/٤_٥٠٢٠) حكم عليه الإمام الألباني بالصحة.

(2) تفسير ابن كثير (٣٩١/٤-٣٩٢).

(3) انظر: تفسير الطبري (١١٦/١٦).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾

(إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط (تم) ضمير اسم كان (اللام) للتقوية (الرؤيا) مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به مقدّم وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة (تعبرون) مضارع مرفوع والواو فاعل (1).

﴿ الجملة الاسمية بما تضمنته من أداة الشك (إن) تفيد توقع تعبير الرؤيا من حاشية الملك.

مناسبة الفاصلة:

السياق هنا يتحدث عن طلب الملك من يعبر ويفسر له رؤيا غريبة كان قد رآها في منامه، ولكن فاصلة الآية تؤكد على أن طلبه لم يكن عاما لجميع الناس ولكنه خصص هنا سؤاله وحدد المقصود بالإجابة، ألا وهم أهل الخبرة في تفسير الرؤى والأحلام، حتى لا يتكلم احد بغير علم، وكل يدلي بدلوه ولكنه بعيدون عن المقصود، فأراد الملك بهذا التخصيص أن يحصل على الإجابة الشافية الدقيقة من أهل الاختصاص والخبرة، حتى لا يتخبط في التفسير المتغايرة باختلاف أحوال وأمزجة أهلها، وهنا إرشاد إلى كل من أراد أن يحصل على معلومة في باب معين، أو يستفتي في قضية ما، فواجب عليه أن لا يسأل عنها إلا من هم أهل لها لقوله تعالى: ﴿...فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فنرى بكل وضوح كيف جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها.

٢٩- قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٤-٤٦]

التفسير الإجمالي:

والأضغاث: جمع ضِغْث بكسر الضاد المعجمة وهو: ما جمع في حُزمة واحدة من أخلاط النبات وأعواد الشجر، والأحلام: جمع حُلْم بضمّتين وهو ما يراه النائم في نومه، والتقدير: هذه الرؤيا أضغاث أحلام، شبهت تلك الرؤيا بالأضغاث في اختلاطها وعدم تميز ما تحويه لما أشكل عليهم تأويلها فقالوا: ما نحن بتأويل أحلامك هذه بعالمين لأنها اشتملت على أمور عدة مختلطة مع بعضها فلم يستطيعوا تأويلها لكثرتها ودخول بعضها في بعض (2).

(وحينئذ تذكر ساقى الملك الذي نجا من الموت من صاحبي يوسف في السجن، وكان تذكره بعد نسيان، فقال للملك والملاأ أشرف القوم: أنا أخبركم بتأويل هذا المنام، فابعثوني إلى يوسف الصّدّيق الموجود حاليا في السجن، فأرسلوه فجاء فقال: يا يوسف، أيها الرجل الكريم

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٤٣٧/١٢).

(2) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٨٢/١٢) بتصرف.

المصدق في أقواله وأفعاله، الصدوق العالم الخبير بتعبير الأحلام: أفتنا في رؤيا الملك، لعل الله يجعل لك مخرجاً، فقصّ عليه خبر البقرات الهزليات اللاتي يأكلن البقرات السّمان، وسبع سنبلات خضراوات وأخر يابسات، لعلّي أعود إلى الناس ليعلموا حقيقة هذه الرؤيا (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

(لعلّي) حرف مشبّه بالفعل للترجي و(الياء) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (أرجع) مضارع مرفوع والفاعل أنا (إلى الناس) جارّ ومجرور متعلّق بـ(أرجع) (لعلّهم) حرف مشبّه بالفعل (يعلمون) مضارع مرفوع والواو فاعل (٢).

﴿ الجملة الفعلية المبدوءة بـ(لعل) تفيد تجدد رجاء السجين بالرجوع إلى الناس بالخبر اليقين من تأويل الرؤيا إن قام بتفسيرها له يوسف عليه السلام.

مناسبة الفاصلة:

(وعلل هذا الاستفتاء بما يرجو أن يحقق ليوسف أمله بالخروج من السجن وانتفاع الملك ومثله بعلمه فقال: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ أولي الأمر، وأهل الحل والعقد، بما تلقّيه إلي من التأويل والرأي لعلهم يعلمون مكانتك من العلم فينتفعون به، أو يعلمون ما جهلوا من تأويل رؤيا الملك، فعمل الأولى تعليل لرجوعه إليهم بإفتائه، ولعل الثانية تعليل لما يرجوه من علمهم بها، والرجاء توقع خير بوقوع أسبابه (٣).

٣٠- قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾

[يوسف: ٤٧]

التفسير الإجمالي:

وهذه بداية تأويل رؤيا الملك، والدأب معناه: المواظبة؛ فكأن يوسف عليه السلام قد طلب أن يزرع أهل مصر بدأبٍ وبدون كسل، فيقول: ما تحصدونه نتيجة الزرع بجِدٍّ واجتهاد؛ فلکم أن تأكلوا القليل منه، وتتركوا بقيته محفوظاً في سنابله، والحفظ في السنابل يُعلمنا قدر القرآن، وقدره من أنزل القرآن سبحانه، وما آتاه الله جل علاه ليوسف عليه السلام من علم في كل نواحي الحياة، من اقتصاد ومقومات التخزين، وغير ذلك من عطاءات الله، فقد أثبت العلم الحديث أن القمح إذا حُرِّن في سنابله؛ فتلك حماية ووقاية له من السوس، وهكذا أخبر يوسف الساقى الذي جاء يطلب منه تأويل

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١١/٢).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٤٤٣/١٢).

(3) تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢٦٣/١٢).

رؤيا الملك؛ بما يجب أن يفعله تحسباً للسنوات السبع العجاف التي تلي السبع سنوات المزدهرة بالخضرة والعتاء، فلا يأكلوا مِلء البطون؛ بل يتناولوا من القمح على قَدْر الكفاف (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾

(إِلَّا) أداة استثناء (قَلِيلًا) مستثنى به (إِلَّا) منصوب (مِمَّا) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ(قَلِيلًا) (تَأْكُلُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة (٢).
الجملة الاسمية المستثناة تفيد ثبوت هذا الأمر المستثنى -المأكل- من المستثنى منه -الحصاد-.

مناسبة الفاصلة:

في هذه الآية بدأ يوسف عليه السلام بتفسير رؤيا الملك، والقسم الأول يتحدث عن السبع بقرات السمان اللواتي فسرهن يوسف عليه السلام بسبع سنين من الإخصاب والزراعة والإنتاج، فأمرهم يوسف عليه السلام بتخزين أغلب المحصول، وأرشدهم إلى الطريقة الصحيحة وهي إبقاء الحب في سنبله حتى لا يلحقه التلف في مدة التخزين، ولكنه استثنى من ذلك بعض المحاصيل، ولكن لماذا؟ لأنهم لا يستطيعون تخزين كل المحاصيل بل سيتعرض بعضها خلال هذه الفترة إلى النفاذ نتيجة أمر طبيعي وهو الأكل والاستهلاك اليومي، فهذه الفاصلة جاءت متناسبة مع النص السابق لها حيث أظهرت المعنى بصورة واضحة جلية.

٣١- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَسِبُونَ﴾

[يوسف: ٤٨]

التفسير الإجمالي:

(ثم يأتي ذلك سبع مُجْدِبَةٌ تأتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها، نصحهم أن يقتصدوا في السنين ويخزنوا ما فضلَ عن القوت في سنبله، حتى إذا حلَّ الجذبُ وجدوا ما يسدّ الرمق إلى أن يأتي الخصب من جديد) (٣).

(1) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٤٢١).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٩١).

(3) تفسير القرآن: مناع القطان (٢/٢٥٥).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾

(إلا) أداة استثناء (قليلاً) مستثنى (مما) صفة لـ(قليلاً)، (تحصنون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأفعال الخمسة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم، وجملة (تحصنون) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
﴿ الجملة الاسمية المستثناة تفيد ثبوت هذا الأمر المستثنى -المذخر- من المستثنى منه- الحصاد-.

مناسبة الفاصلة:

قلنا في الآية السابقة أن يوسف عليه السلام استثنى المأكل من المحاصيل التي سيتم تخزينها وإبقائها بعيدة عن التلف، ولكنه في هذه الآية استثنى أمراً آخر ختمت به الآية ألا وهو ما يحتفظون به من المحاصيل حتى يتم الانتفاع بها خلال سنوات الجذب والحاجة، لأن تلك السنوات عندما تقبل لن تبقي ولن تذر إلا ما تم تحصينه، والاحتفاظ به خلال هذه الفترة، وما أجمل الدلالة بلفظ

﴿تَحْصِنُونَ﴾ في هذا الموضع فهي تدل على أن هذه المحاصيل لا يجري عليها ما يجري على غيرها من أحكام النفاذ، لأنها ممتعة عن ذلك بأسباب التخزين والتحصين والتدبير، وبهذا نجد أن يوسف عليه السلام لم يكتف بتفسير الرؤيا ولكنه اتبعها بإيراد بعض النصائح والحكم التي يستفاد منها خلال تلك السنوات المتتابعة، وهذا لأنه نبي رحمة لقومه فواجبه إذن أن يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في أمور دنياهم وآخرتهم.

٣٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ فَلَئِمَّا

جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

[يوسف: ٤٩-٥٠]

التفسير الإجمالي:

(وبعد هذه السنين السبع الشداد يأتي عام خصب وخير، فتمطر السماء، وتغل الأرض، ويعصر الناس ما كانوا يعصرونه على عادتهم من سكر وعنب وزيت، فعرف الملك فضل يوسف عليه السلام، وعلمه وحسن اطلاعه على رؤياه، فقال لأصحابه أخرجوه من السجن، وأحضروه إلي، وذلك ليستمتع منه، ويتحقق من صدقه، فلما جاء رسول الملك إلى يوسف عليه السلام امتنع من الخروج من السجن، حتى يتحقق الملك، ومن حوله، من براءته ونزاهة عرضه مما نسب إليه من قبل امرأة العزيز، فقال يوسف عليه السلام لرسول الملك: قل للملك ليسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن حينما كن

عند امرأة العزيز، لماذا فعلن ذلك وفي جوابهن ما يكشف عن براءتي من التهمة التي ألصقت بي، أما ربي فإنه عليم بكيدهن واحتياهن (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾

(إن) حرف مشبه بالفعل (ربي) اسمها (الياء) مضاف إليه (بِكَيْدِهِنَّ) متعلقان بالخبر (عَلِيمٌ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة (٢).

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة تفيد ثبوت واستقرار علم الله بكيد عباده عامة، والنساء خاصة. ﴾

مناسبة الفاصلة:

ختمت هذه الآية بتقرير علم الله الأزلي بالأشياء ومن ضمن هذا العلم علمه بكيد النسوة ومكرهن وإغوائهن ليوسف عليه السلام، وكأنه يريد بذلك أن يقول للملك سواء اعترفن بخطئهن أو لا فإن الله سبحانه مطلع على خبايا نفوسهن عالم لما أخفينه من الحقيقة عندما أمر بسجنه عليه السلام، فانه تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

٣٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتَنُّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْتَ حَسْبَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ

قَالَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ

بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ [يوسف: ٥١-٥٣]

التفسير الإجمالي:

إخبار عن الملك حين جمع النسوة اللاتي قطعن أيديهن عند امرأة العزيز، فقال مخاطبا لهن كلهن وهو يريد امرأة وزيره وهو العزيز، ما شأنكن وخبركن يعني: يوم الضيافة؟ قالت النسوة جواباً للملك: حاش لله أن يكون يوسف مُتَّهَمًا، والله ما علمنا عليه من سوء، فعند ذلك نطقت امرأة العزيز بالحق فقالت: الآن تبين الحق وظهر وبرز، أنا من قمت بإغرائه بكل الحيل حتى يفعل ما أريد منه، وإنه لصادق في كل ما يدعيه فلم أعرف عليه كذبا قط (٣).

(ثم تفصح قائلة: إنما اعترفت بهذا على نفسي، ذلك ليعلم زوجي أنني لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة، فامتنع؛ فلهذا اعترفت ليعلم أنني بريئة، ولم أكن من الخائنين فإني أعلم أن الله لا يتم مراد الخائنين ولا يصلح لهم عمل (٤).

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٤٦-١٦٤٧).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٩٢).

(3) تفسير ابن كثير (٤/٣٩٤) بتصرف.

(4) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٩٤).

(قول يوسف عليه السلام: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها، إن النفوسَ نفوسَ العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله، إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من إتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء، إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه، بتركه عقوبته عليها وفضيحتة بها، رحيمٌ به بعد توبته، أن يعذبه عليها) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(إِنَّ رَبِّي) (إن) حرف توكيد ونصب (ربي) اسم إن منصوب (غفور) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع (٢).

﴿ الجملة الاسمية تفيد ثبوت صفتي الغفران والرحمة لله تعالى. ﴾

مناسبة الفاصلة:

وهذا الاعتراف وما بعده يصوره السياق هنا بألفاظ موحية، توضح ما وراءها من انفعالات ومشاعر، كما يظهر الستار الرقيق بما وراءه في ترفع وتجمل في التعبير فما هي امرأة العزيز تشهد شهادة كاملة بنظافته وبراءته وصدقه، لا تبالي المرأة ما وراءها مما يلزم بها هي، فهل هو الحق وحده الذي يدفعها لهذا الإقرار الصريح في حضرة الملك والملا؟ ولكن السياق يظهر حافز آخر، هو حرصها على أن يحترمها الرجل المؤمن الذي لم يعبأ بفتنتها الجسدية، أن يحترمها تقديراً لإيمانها ولصدقها وأمانتها في حقه عند غيبته، ومن ثم تمضي في هذه المحاولة والعودة إلى الفضيلة التي يحبها يوسف ويقدرها في نفسه (٣).

فهي قد خلعت عن نفسها كل أسباب التكبر والتعالي عن الحق، قبلت بعفو الله ورضاه حتى ولو أدى بها ذلك إلى أن تقر بكل أخطاءها أمام السامعين، لأن ذلك يهون مادام الله راض، فهو الذي يغفر ما فات ويرحم صاحب الإساءة الذي يستغفر الله عنها ويقر بأنه قد أخطأ، وما أجمله من موقف ذلك الذي وقفته تلك المرأة بعد أن غمر قلبها الإيمان بالله تعالى.

(1) تفسير الطبري (١٤٢/١٦-١٤٣).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٠/١٣).

(3) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٣١٥/٤).

مرحلة الرخاء والعزة والتمكين

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَمِنْ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا فِتْيَانًا مَحْسَبِينَ (٥٦) وَلَا تَجْرُ الْأَخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا سَرَّأَوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ (٧١) قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا

جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ
شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (٧٩) ❀

٣٤- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِينِي بِهِ؟ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ❀

قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ❀ [يوسف: ٥٤-٥٥]

التفسير الإجمالي:

(وقال الملك: أحضروه إليّ من سجنه، أجعله من خاصّتي وأهل مشورتي وموضع ثقّتي،
فلما خاطبه الملك وتعرّف عليه، ورأى فضله وعلمه وبراعته، وحسن أدبه، وسموّ أخلاقه، قال له:
إنك عندنا اليوم وما بعده أصبحت ذا مكانة وعزّة وأمانة تؤثمن على كلّ شيء في أمور الحكم،
وصاحب التصرف التّام في شؤون البلاد) (١).

قال ولّني أمر خزائن مصر من الإيراد والصرف، إني حفيظ لها ممن لا يستحقها، عليم
بوجوه التصرف فيها، وفيه دليل على جواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة
العدل وإجراء أحكام الشريعة (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (الياء) ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (إن) (حفيظ)
خبر أول لـ(إن) مرفوع (عليهم) خبر ثان مرفوع.

❀ الجملة الاسمية تفيد ثبوت صفة الأمانة والحكمة في عمل الأشياء عند نبي الله يوسف
عليه السلام.

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة هنا تعليلية لما قبلها فمن المعروف أن طلب الولاية أمر غير مرغوب فيه ولا
مندوب إليه، ولكن لماذا طلبها نبي الله يوسف عليه السلام في هذا المقام من الملك؟ إنه وجد في نفسه

(١) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٤/١٣).

(٢) تفسير أبي السعود (٤/٣٢٨) بتصرف.

مؤهلات لحمل تلك الأمانة فخاف أن تذهب هذه المسئولية إلى غير أهلها فلا يعطيها حقها في الحفظ والأداء على أتم وجه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالملك قد أعلمه بأنه قد أصبح مرشحاً لشغل منصب راق في الدولة وذلك ظاهر من قول الملك ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، ومما يؤكد هذا الرأي ويقويه قول برهان الدين البقاعي: (ثم علله بما هو مقصود الملوك الذي لا يكادون يقفون عليه فقال: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ﴾ أي قادر على ضبط ما أدّى إليّ أمين فيه، بالغ العلم بوجوه صلاحه، فأخبر بما جمع الله ﷻ له من أداتي الحفظ والفهم، مع ما يلزم الحفظ من القوة والأمانة، لنجاة العباد مما يستقبلهم من السوء، فيكون ذلك سبباً لردهم عن الدين الباطل إلى الدين الحق) . (١)

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿يوسف: ٥٦-٥٧﴾ [يوسف: ٥٦-٥٧]

التفسير الإجمالي:

فعلى هذا النحو من إظهار براءة يوسف، ومن إعجاب الملك به، ومن الاستجابة له فيما طلب كان التمكين له ﷻ في الأرض، وثبتنا قدميه، وجعلنا له فيها مكاناً ملحوظاً، فيتخذ منها المنزل الذي يريد، والمكان الذي يريد، والمكانة التي يريد، في مقابل الحب وما فيه من مخاوف، والسجن وما فيه من قيود، فنبذله من العسر يسراً، ومن الضيق فرجاً، ومن الخوف أمناً، ومن القيد حرية، ومن الهوان على الناس عزاً ومقاماً علياً، فلا يضيع عندنا أجر وثواب الذين يحسنون الإيمان بالله، والتوكل عليه، والاتجاه إليه، ويحسنون السلوك والعمل والتصرف مع الناس (٢).

(ولكن ثواب الآخرة للمؤمنين الأتقياء، وهو الظفر بجنان الخلد، خير وأعظم وأكثر من خير الدنيا وما فيها من مظاهر العزّ والسّلطان، والمال والزينة والرفعة، وهذا يدلّ على أن ما أدّخره الله لنبيه يوسف ﷻ في الآخرة أعظم مما أنعم عليه من التّصرف والنفوذ في الدنيا، ومن جمع الله له السعادتين في الدنيا والآخرة، كان فضل الله عليه أكثر، وعطاؤه أتم، للقيام بالطاعة، وترك المعصية، ويدلّ هذا أيضاً على أن إحسان الإنسان لعمله، والتزامه الطاعة لا يضيع عند الله، ولكن حال الآخرة أحمد، وأحرى أن يتخذ غرضاً ومقصداً، وحال يوسف في الآخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا) (٣).

(١) نظم الدرر: (٦٠/٤).

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٠٢/٤) بتصرف.

(٣) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٦/٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

(الواو) واو الحال (اللام) لام الابتداء تفيد التوكيد (أجر) مبتدأ مرفوع (الآخرة) مضاف إليه مجرور (خير) خبر مرفوع (اللام) حرف جرّ (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بـ(خير) (آمنوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ (الواو) فاعل (الواو) عاطفة (كانوا) فعل ماض ناقص (الواو) اسم كان في محلّ رفع (يتّقون) مضارع مرفوع و(الواو) فاعل (١).

الجملة الاسمية تفيد ثبوت القاعدة المهمة وهي الخيرية والأفضلية لثواب الآخرة، واعتبار أجر الدنيا ونعيمها من الأمور العارضة التي لا تلبث أن تفارق الإنسان بقدر الله.

مناسبة الفاصلة:

لو تأملنا السياق قبل هذه الآية لوجدناه يعرض ويعدد النعم التي امتن الله به على نبيه يوسف عليه السلام في الحياة الدنيا، من إظهار لبرائه أمام الناس، وشهادة النسوة وامرأة العزيز بصدقة وتقواه، ومن ثم تفسيره لرؤيا الملك الذي نتج عنه توليته على خزائن مصر وتمكينه في أرضها، حتى انتقل نقلة عظيمة بفضل الله تعالى من خادم يباع ويشترى إلى سيد مطاع، ثم رجعنا إلى الآية التي نتحدث عنها لرأينا من خلالها أن المولى عز وجل يلفتنا إلى أمر مهم جداً ألا وهو أنه مهما كثرت إنعام الله تعالى على الإنسان في هذه الدنيا فإنها لا تعدو أن تكون نعماً مؤقتة زائلة، فالواجب علينا أن نهتم بما هو أعلى من ذلك مرتبة وأسمى منه مكانة ألا وهو الجزاء الأخروي الذي يحكم على الإنسان إما بالفلاح أو بالخسران، لذلك وضع الله تعالى هذه القاعدة الثابتة بأن: أجر الآخرة هو الأفضل للمؤمنين والمتقين ولكنهم وحدهم من يتنبهون إلى هذه القاعدة ولا يحيدون عنها أبداً.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ

بِحَبَابِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿ [يوسف: ٥٨-٥٩]

التفسير الإجمالي:

جاء إخوة يوسف عليه السلام طالبين الطعام لما أصاب أرض كنعان وبلاد الشام الجذب والقحط، وقد كان حل بآل يعقوب عليه السلام ما حل بأهلها فدخلوا عليه عليه السلام وهو في مجلس ولايته فعرّفهم لقوة فهمه وتشابه هياتهم وزيهم في الحالين، ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة أحوالهم وخاصة في زمن القحط، ولعله عليه السلام كان مترقباً مجيئهم إليه لما يعلم من تأويل رؤياه، وهم منكرون له لنسيانهم له بطول العهد مع ما تغير عليهم من أحواله التي تركوه عليها، وقابل المعرفة

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٤/١٣).

بالإنكار على ما هو الاستعمال الشائع، وحيث كان إنكارهم له عليه السلام أمراً مستمراً في حالتي المحضر والمغيب أخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام إياهم^(١).

ولما جهزهم يوسف عليه السلام بجهازهم الذي جاؤوا له وقد أحسن إليهم؛ والجهاز: فاخر المتاع الذي يحمل من بلد إلى بلد قال لهم انتوني أيها العصابة بأخ لكم من أبيكم، يأتي برسالة من أبيكم الرجل الصالح حتى أصدقكم، ثم رغبتهم بإطعامهم في مثل ما فعل بهم من الإحسان، وكان قد أحسن نزلهم، فقال مقررأ لهم بما رأوا منه ألا تعلمون علماً هو كالرؤية أني أوفي وأتم الكيل دائماً على ما يوجبه الحق وأنا خير من يضع الشيء في أولى منازل^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾

(الهمزة) للاستفهام و(لا) نافية (ترون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و(الواو) فاعل و(أن) وما بعدها سدت مسد مفعولي ترون وجملة (أوفي الكيل) خبر أن(الواو) عاطفة(أنا) مبتدأ(خير المنزلين) خبر^(٣).

الجملة الفعلية المبدوءة بأداة الاستفهام هنا تفيد تشهيد يوسف عليه السلام لإخوته على أنه أفضل من أعطا الناس حقوقهم لاستمرار ذلك وتجده منه في سابق عهده.

مناسبة الفاصلة:

هذه الفاصلة تعد بمثابة تقوية للكلام الذي جاء قبلها، لأن يوسف عليه السلام أراد أن يدخل بها الأمان على قلب إخوته ويزيل من نفوسهم أدنى أثر للشك من تعريض أخيهم لمكروه إذا جاؤوا به ليوسف عليه السلام فلما أحس منهم خوفهم على أخيهم قال لهم: (قد رأيتم أنني أوفي الكيل للمشتريين، فسأوفيكم نصيبكم حين يجيء معكم؛ ورأيتم أنني أكرم النزلاء فلا خوف عليه بل سيلقى مني الإكرام المعهود)^(٤).

(1) روح المعاني: الألوسي (٥٨/٩) بتصرف.

(2) انظر: نظم الدرر: البقاعي (٦٦/٤).

(3) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (١٥/٥).

(4) في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٢٩/٤).

٣٧- قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ، فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُون﴾ ﴿قَالُوا سُرُودٌ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾
 ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
 [يوسف: ٦٠-٦٢]

التفسير الإجمالي:

يوسف عليه السلام يعلم مقدماً صعوبة أن يأمنهم أبوه على أخيهم؛ لذلك وجّه إليهم هذا الإنذار: أنهم لن يكون لهم عنده كيل أو طعام، قال لهم ذلك، وهو يعلم أن المعاد معاد قحط وجذب ومجاعة، وأضاف ولا تأتوا ناحية هذا البلد الذي أحكمه؛ وتلقوا الإنذار من يوسف، فالأمر ليس سهلاً؛ وهم يعرفون ماذا فعلوا من قبل مع يوسف، والمراودة تعني أخذ وردّ، وتحتاج إلى احتيال، وأكدوا قولهم بأنهم سيبدلون كل جهودهم؛ كي يقبل والدهم إرسال أخيهم معهم، وهم يعلمون أن هذا مطلب صعب المنال، عسير التحقيق ^(١).

(وقال يوسف عليه السلام لفتياناه الذين يقومون بتلبية مطالبه: أعيديوا إلى رجال هؤلاء القوم - وهم إخوته- الأثمان التي دفعوها لنا في مقابل ما أخذوه منا من طعام، وافعلوا ذلك دون أن يشعروا بكم، لعل هؤلاء القوم عندما يعودون إلى بلادهم، ويفتحون أمتعتهم، فيجدون فيها الأثمان التي دفعوها لنا في مقابل ما أخذوه من طعام غيره، لعلهم حينئذ يرجعون إلينا مرة أخرى، ليدفعوها لنا في مقابل ما أخذوه، وكان يوسف عليه السلام أراد بفعله هذا حملهم على الرجوع إليه ومعهم أخوهم لأن من شأن النفوس الكبيرة أن تقابل الإحسان بالإحسان و تأنف من أخذ المبيع دون أن تدفع لصاحبه ثمناً ^(٢)).

تحليل الفاصلة: ﴿... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

(لعل) حرف مشبه بالفعل (للترجي) و(هم) ضمير في محل نصب اسم لعل (يرجعون) مضارع مرفوع والواو فاعل ^(٣).

﴿الجملة الفعلية المبدوءة بـ(لعل) تفيد تجدد الرجاء من نبي الله يوسف عليه السلام في الله بأن يرجع إخوته مصطحبين معهم أخاهم الأصغر

مناسبة الفاصلة:

هذه الفاصلة تظهر مدى براعة يوسف عليه السلام في التخطيط وحسن التدبير بتوفيق من الله تعالى له، فهو لم يدخر جهداً في أن يجعل الإخوة يلبوا له طلبه في إتيانه بأخيهم من غير تردد،

(١) تفسير الشعراوي (١/٤٤٣٨-٤٤٣٩).

(٢) التفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي (١/٢٣٢٦).

(٣) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٨).

ففرى هذه الآيات قد ختمت بقوله ﷻ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ والقائل هنا يوسف ﷻ وأراد بذلك منهم إذا رجعوا إلى أبيهم طالبين أن يدفع معهم أخاهم فينظروا في أمتعتهم فيروا إكرام العزيز لهم فتقوى حجتهم أمام الوالد في طلب الأخ، فالهدف إذن من جعل البضاعة في رحالهم رغم أنهم لم يدفعوا ثمنها هو تحقيق هدف يوسف ﷻ في أن يأتيه بأخيه بدون أدنى خوف منهم عليه.

٣٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْدُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣]

التفسير الإجمالي:

(حينما رجع أولاد يعقوب إلى أبيهم قالوا له: إن عزيز مصر منع عنا الكيل في المستقبل إن لم ترسل معنا آخانا بنيامين، فإن لم ترسله لا نكتل، فأرسله معنا نكتل من الطعام بقدر عددنا، وإنا له لحافظون من كل مكروه وسوء في الذهاب والإياب، فلا تخف عليه، فإنه سيرجع إليك) (١).

تحليل الفاصلة: ... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

(إننا) إن واسمها و(له) متعلقان ب(حافظون) و(اللام) المزملة و(حافظون) خبر إن (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة نفي ثبوت تعهد الأبناء لأبيهم بحفظ أخيهم الأصغر.

مناسبة الفاصلة:

إن هذه الفاصلة رغم أنها تحتوي على التأكيد والجزم من قبل الإخوة على أن يتعهدوا بالحفظ والحماية لأخيهم، لترجع بذاكرة الوالد الحاني يعقوب ﷻ إلى ما حدث منذ سنين لولده الحبيب يوسف ﷻ ويتراءى أمامه مشهد الإخوة بنفس هذا الوعد من قبل ولكنهم لم يلبوا ما توعدوا به، فيبقى قلب الوالد مرتبطاً بولده الثاني رغم تلك المواثيق وهذه العهود.

٣٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَبِيرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]

التفسير الإجمالي:

(قوله هَلْ) توقيف وتقرير وتألّم يعقوب ﷻ من فرقة بنيامين ولم يصرح بمنعهم من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة لكنه أعلمهم بقلّة طمأنينته إليهم، وأنه يخاف عليه من كيدهم،

(١) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٢٠/١٣).

(٢) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (١٧/٥).

ولكن ظاهر أمرهم أنهم كانوا نبئوا وانتقلت حالهم، فلم يخف كمثل ما خاف على يوسف من قبل لكن أعلم بأن في نفسه شيئاً ثم استسلم لله تعالى بخلاف عبارته في قصة يوسف (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... فَأَلَّه خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

(فأله خير) لفظ الجلالة مبتدأ وخير خبر والفاء الفصيحة، (حافظاً) تمييز والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها لأنها وقعت في جواب شرط غير جازم والتقدير فإذا كان لا بد من إرساله فأله خير حافظاً، (وهو أرحم) مبتدأ وخبر والجملة معطوفة، (الراحمين) مضاف إليه بالياء (٢).

﴿ الجملة الاسمية تفيد ثبوت يقين الأنبياء على الله ﷻ في حفظه ورحمته.

مناسبة الفاصلة:

إن الموقف القديم للإخوة مع يوسف ﷺ ما يزال ماثلاً أمام يعقوب ﷺ وهم الآن يطلبوا منه نفس الطلب القديم، ومهما كان هدفهم الآن فالمقصود عنده أنهم سيبعدوا ولده المحبب الثاني من أمام ناظره ويحرموه منه، وكان المشهد يتكرر، فينظر قلبه ويتمسك بولده ولكن أمام إغراءاتهم وتأكيد الموائيق بإرجاعه ووصفهم لما قام به العزيز معهم من إكرام وحسن معاملة وزيادة في الكيل، لم يجد يعقوب ﷺ أمام هذا الموقف إلا أن يتمسك بحبل الله المتين، شأنه شأن الأنبياء والصالحين في مثل هذه المواقف، فرغم أنه قد بعثه معهم إلا أنه أوكله إلى حفظ الله ورعايته لأنه هو الذي يحقق له مراده بحفظ ورد ولده إليه وحمايته مما يحذر منه.

٤٠ - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأْسَآ مَا نَبِغِي هَذِهِ. بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

[يوسف: ٦٥-٦٦]

التفسير الإجمالي:

ولما فتح إخوة يوسف متاعهم، وجدوا بضاعتهم ردت إليهم، وهي التي كان أمر يوسف فتياها بوضعها في رحالهم، فلما وجدوها في متاعهم قالوا: ماذا نريد، و ما نبغي وراء هذا؟ إن بضاعتنا ردت إلينا وقد أوفي لنا الكيل، وإذا أرسلت أخانا معنا نأتي بالميرة إلى أهلنا، ﴿وَنَحْفَظُ

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الأندلسي (٢٦٨/٣).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٩٥/٣).

﴿أَخَانَا وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ﴾ وذلك أن يوسف عليه السلام كان يعطي كل رجل حمل بعير، ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ هذا من تمام الكلام وتحسينه، أي: إن هذا يسير في مقابلة أخذ أخيهم (١).

قال يعقوب عليه السلام لبنيه: لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر حتى تعطون موثقاً من الله بمعنى: (الميثاق) وهو: (ما يوثق به) من يمين وعهد، لتأنتني بأخيكم إلا أن يُحيط بجمعكم ما لا تقدرين معه على أن تأتوني به كأن تهلوكوا جميعاً، أو أن تغلبوا، أو أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً فيكون ذلك عذراً لكم عندي، فلما أعطوه عهودهم قال يعقوب: الله شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ﴾

(الفاء) عاطفة (لَمَّا) ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط مبني في محل نصب (آتَوْهُ) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل (مَوْتَهُمْ) مفعول به منصوب و(هم) مضاف إليه، وفاعل قال هو أي يعقوب (اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (عَلَيَّ) حرف جرّ (ما) حرف مصدريّ، (نَقُولُ) مضارع مرفوع، والفاعل نحن (وَكَيْلٌ) خبر المبتدأ مرفوع (٣).
 الجملة الظرفية تفيد تعلق حكم على حكم وهو إمكانية سماح نبي الله يعقوب عليه السلام لأبنائه بالاحتفاظ بأخيهم إن قاموا بإعطاءه العهد والميثاق على حفظه ورعايته.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة هنا تؤكد على أمر غاية في الأهمية يبرزه ويوضحه وهبة الزحيلي في تفسيره فيقول: (تشدد يعقوب عليه السلام هذه المرة مع أولاده أكثر مما حدث عند إذنه بإرسال يوسف عليه السلام، بعد تلك التجربة القاسية وما أعقبها من حزن شديد وألم، فطلب منهم الميثاق وهو العهد المؤكّد باليمين على إحضاره إليه إلا في حال العذر القاهر والإحاطة بهم) (٤).

(1) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٩/٤).

(2) انظر: تفسير الطبري (١٦٣/١٦-١٦٤).

(3) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٢٥/١٣).

(4) التفسير المنير (١٨/١٣).

٤١ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَنَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنۢ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧]

التفسير الإجمالي:

(وأمر يعقوب بنيه بأن لا يدخلوا، حينما يصلون إلى مصر، من باب واحد لكيلا يلفتوا الأنظار إليهم، وأن يدخلوا من أبواب متفرقة، لأنه خشي عليهم العين إن دخلوا من باب واحد، وقال لهم: إن ذلك من باب الاحتراز، لأن قدر الله نافذ، وقضاءه لا يردده شيء بغير إرادته ومشئته، وعلى المؤمن أن يعد العدة للأمر الذي يبغيه، ويبذل جهده، ويكل أمر النجاح إلى الله، ويطلب منه المعونة والتوفيق) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾

(إِنِ) نافية (الْحُكْمُ) مبتدأ (إِلَّا) أداة حصر (لِلَّهِ) لفظ الجلالة مجرور باللام متعلقان بالخبر (عَلَيْهِ) متعلقان بـ(تَوَكَّلْتُ) (تَوَكَّلْتُ) ماض فاعله والجملة مقول القول (وَعَلَيْهِ) عطف على الجملة السابقة (فَلْيَتَوَكَّلِ) الفاء عاطفة تفيد الترتيب والتعقيب و(اللام) للأمر ويتوكل مضارع مجزوم (الْمُتَوَكِّلُونَ) فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة مقول القول لا محل لها من الإعراب (٢).

﴿ الجملة الاسمية تفيد ثبوت الحاكمية لله ﷻ في كل أمر وفي كل شأن.

مناسبة الفاصلة:

تبرز الآيات السابقة أن يعقوب عليه السلام قد أرشد بنيه إلى فعل أمر اجتهد فيه وهو أن لا يدخلوا المدينة مجتمعين من طريق واحد، بل يتفرقوا ويدخلوها من طرق مختلفة حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم، ولكن الفاصلة الخاتمة لهذه الآيات ترينا كيف أن قلب الأنبياء والصالحين لا يترك صاحبه متعلق بأفكاره واجتهاداته، بل هو دائم التعلق بمولاه فكل شيء من الله هين سهل، فالمؤمن يأخذ بالأسباب المادية كما أمره الله ﷻ ولكنه يظل متوكلاً على الله في كل شأنه مسلماً أمره لخالقة لأنه موقن تماماً بأن مولاه لن يخذله وأن الخير كل الخير فيما حكم به الله ﷻ وقدره.

٤٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلِيمٍ لِّمَا عَلَّمَنَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[يوسف: ٦٨]

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٦٤).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/٩٦-٩٧).

التفسير الإجمالي:

(ولما دخل أولاد يعقوب مصر التي كان لها أبواب أربعة، من حيث أمرهم أبوهم، من أبواب متفرقة، ما كان توجيه يعقوب على هذا النحو يفيدهم شيئاً قطّ، إذا أصيبوا بسوء، ولا يردّ عنهم قدراً لأنه لو قضي أن تصيبهم عين، لأصابتهم مفترقين أو مجتمعين، وإنما طمع يعقوب أن تصادف وصيته ورجاؤه قدر السلامة، فوصّى، وأن يظهر شيئاً في نفسه، وهي شفقتة عليهم، وتلك رغبة أو حاجة ذاتية في نفس يعقوب أراد إظهارها، ثم أتى الله ﷻ على يعقوب بأنه لقّن ما علّمه الله من هذا المعنى، وهو يعلم بأن الحذر لا يمنع من القدر لتعليم الله إياه بالوحي، ولكن أكثر الناس وهم المشركون والكفار لا يعلمون ذلك) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(الواو) عاطفة (لكنّ) حرف مشبّه بالفعل للاستدراك (أكثر) اسم لكنّ منصوب (الناس) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يعلمون) مضارع مرفوع ، والواو فاعل (٢).

مناسبة الفاصلة:

هذه الفاصلة تقرر حقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار وهي: أن هناك فئة خاصة من البشر - كالأنبياء - اختصهم الله ﷻ بأمر لا يشاركهم بها أحد ، ولكن أغلب الناس غافلين عن هذه الحقيقة رغم وضوحها وجلاءها، لأنهم ليس لهم من علم الله شيء وليس لهم من نعمة الفهم عن الله نصيب، فهُمْ لا يعلمون مثل ما علم يعقوب ﷺ، ولا يدركون كيف أرشد الله أوليائه إلى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة، ومن تلك العلوم: الأخذ بالأسباب الظاهرة، وتفويض الأمر لله ﷻ.

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٢٤/٢).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٢٩/١٣).

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِمَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾

[يوسف: ٦٩-٧٥]

التفسير الإجمالي:

حينما دخل أولاد يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام في مجلسه الخاص ومنزل ضيافته، ومعهم أخوه وشقيقه بنيامين، بعد أن كانوا دخلوا القصر من أبواب متفرقة، ضم إليه أخاه واختلى به، وأطلعه على شأنه، وعرفه أنه أخوه، وقال له: لا تبتئس أي لا تأسف ولا تحزن على ما صنعوا بي، وأمره ألا يطلع إخوته على ما أطلعه عليه من أنه أخوه، وتواطأ معه أنه سيتخذ تدبيراً يبقيه عنده معزراً مكرماً، فلما أعد لهم الطعام، وحمل لهم أبعرتهم -جمع بعير- طعاماً، أمر بعض فتيانه أن يضع الصواع أو المكيال، وهي إناء من فضة في رحل أخيه بنيامين، دون علم أحد، ثم نادى مناد حينما عزموا على الخروج: يا أصحاب العير، إنكم قوم سارقون، ففقوا، فبهتوا وذهلوا ^(١). يوضح **الزحيلي** بعد ذلك ما حدث معهم فيقول: (ثم التفتوا للمنادي، وقالوا: أي شيء تفقدونه؟ فأجابوهم: نفقد صواع الملك الذي يكيل به، ولمن أتى به حمل بعير من القمح مضمون من الملك، فقال إخوة يوسف بعد اتّهامهم بالسرقة: والله لقد خبّرتمونا في المرة الأولى، وعلمتم علم اليقين أننا ما جئنا لنفسد في أرضكم بالسرقة أو غيرها من التعدي على حقوق الناس، ولم تكن يوماً ما سارقين، فقال فتيان يوسف: فما جزاء السارق إن كان فيكم، إن كنتم كاذبين في نفي التهمة عنكم؟ فأجابوا: جزاؤه في شرعنا أخذ من وجد في رحله، ومثل هذا الجزاء نجزي الظالمين للناس بسرقة أموالهم في شريعتنا أن يُسْتَرْقُوا، أي أن يتملك السارق كما تملك هو الشيء المسروق، وهي شريعة إبراهيم ويعقوب عليهما السلام، وهذا مراد يوسف) ^(٢).

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٢٧/١٣-٢٨).

(2) التفسير الوسيط: (١١٢٦/٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾

(كَذَلِكَ) الكاف حرف جر و (ذَا) اسم إشارة في محل جر بالكاف و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (نَجْزِي) مضارع مرفوع وفاعله مستتر (الظَّالِمِينَ) مفعول به (١).
﴿ الجملة الاسمية تفيد ثبوت جزاء الله للظالمين على ظلمهم، ومن المعلوم أن الظلم نوعان: ظلم النفس وذلك بعدم إتباع منهج الله، وظلم الغير وذلك بالتعدي على حقوق الآخرين. مناسبة الفاصلة:﴾

تظهر حكمة يوسف عليه السلام هنا بشكل واضح فهو يريد أن يبقى أخاه معه، وعدم تركه ليرجع مع إخوته، فما العمل؟ لقد دبر أمراً غاية في الذكاء وحيلة تنم عن العقلية الفذة، لقد قام بوضع الصواع الخاص به داخل متاع أخيه الأصغر ثم أعلن عن سرقة الصواع، ولما تبين أنه موجود داخل متاع أخيه أراد منهم أن يحكموا على السارق من دينهم وشريعتهم السائدة بأن يؤخذ مكان سرقتهم، لماذا؟ لأنهم مثل ذلك يعاملون الظالمين في دينهم وشريعته ومنهجهم، ومن هنا نلمح التناسب الكبير بين المناسبة والسياق في إبراز الذكاء العقلي ليوسف عليه السلام وحكمته بحيث استطاع ان يحصل على ما يصبوا إليه بكل سهولة ويسر.

٤٤ - قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]

التفسير الإجمالي:

بدأ يوسف عليه السلام بتفتيش أوعية الإخوة العشرة قبل تفتيشه لوعاء أخيه دفعا للتهمة ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه، ومثل ذلك الكيد العجيب كدنا ليوسف: أي علمناه إياه، وما كان ليوسف عليه السلام أن يتمكن من إجراء حكم يعقوب على أخيه مع كونه مخالفاً لدين الملك وشريعته لولا ما كاد الله له ودبره حتى وجد السبيل إليه: وهو ما أجراه على ألسن إخوته من قولهم: إن جزاء السارق الاسترقاق، فكان قولهم هذا هو بمشيئة الله وتدبيره وهو معنى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي إلا حال مشيئته وإذنه بذلك وإرادته له، فالله يرفع مقام طوائف مخصوصة من عباده بأنواع العلوم والمعارف والكرامات كما رفع درجة يوسف عليه السلام بذلك، ولكن يبقى هناك من هو أعلى وأجل ممن رفعه الله بالعلم والمعرفة وهو الله تعالى وهو الذي لا يمكن أن يرتقي لعلمه أحد (٢).

(1) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٩٩/٢).

(2) فتح القدير: الشوكاني (٦٢/٣) بتصرف.

تحليل الفاصلة: ﴿...وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

(فوق) الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم و(كل ذي علم) مضافان و(عليم) مبتدأ مؤخر^(١).

﴿ الجملة الظرفية هنا تفيد علو علم الله ﷻ فوق علم المخلوقين، وأنه ﷻ اختص بعلم أمور لا يعلمها أحد سواه.

مناسبة الفاصلة:

مما سبق يتبين لنا أن يوسف ﷻ كان عنده ذكاء في جعل أخيه يمكث عنده وهذا يدل على علمه الواسع الذي حباه الله به من تمام النعمة عليه، ولكن الفاصلة جاءت في هذا المقام لتؤكد نقص علم المخلوقين حتى الأنبياء والمرسلين منهم، لأنه مما هو من العلم اليقيني أن صاحب العلم المطلق هو الله ﷻ وحده، ولو رجعنا إلى تركيب الفاصلة لنبأنا عن هذه الحقيقة من خلال تراكيبها، فالعلم عند البشر قرن في الآية باسم الإشارة (ذي) وتعني صاحب، أي صاحب علم قليل أو كثير، لتدل على أن الإنسان له علم محدود غير كامل، أما علم الله فهو علم مطلق لذلك استخدم الصفة نكرة ﴿عَلِيمٌ﴾ ليدل على كمال وسعة علم الله ﷻ فتبين ذلك فانه من بديع نظم الله سبحانه للقرآن العظيم.

٥٤ - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ

يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أُنْتُمْ شَرُّ مَكَّانَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧]

التفسير الإجمالي:

وهكذا ادَّعَوْا أن داء السرقة في بنيامين قد سبقه إليه شقيق له من قبل، وقالوا ذلك في مجال تبرئة أنفسهم، وهكذا وَضُحَّتْ ملامح العداوة منهم تجاه يوسف وأخيه، فقالوا: لا تعجب يا عزيز مصر؛ فهذه الصفة -السرقة- ورثها من أخيه يوسف، قالوا ذلك وهم يجهلون أنهم يتحدثون إلى يوسف ﷻ، ولكن يوسف ﷻ لم ينزع إلى الرد، لكنه أراد أن يظل مجهولاً بالنسبة لهم، لتأخذ الأمور مجراها، ولم يستطع أن يمكن نفسه من التفكير في مدي السوء الذي وصلت إليه أخلاقهم عندما فعلوا به ما فعلوا نتيجة لحسدهم وحقدهم الدفين، وهو إن قال هذا في نفسه فلا بُدَّ أن انفعاله بهذا القول قد ظهر على ملامحه، ثم قال لهم مبيناً أن الله ﷻ أعلم بصواب ما تصفون وتتعتون به غيركم^(٢).

(1) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٣٠/٥).

(2) تفسير الشعراوي: (١/٤٤٥٦-٤٤٥٧) بتصرف.

تحليل الفاصلة: ﴿...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾

(الواو) عاطفة (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (أعلم) خبر مرفوع (الباء) حرف جرّ (ما) حرف مصدريّ (تصفون) مضارع مرفوع والواو فاعل (١).

﴿ الجملة الإسمية تفيد ثبوت علم الله ﷻ واطلاعه الدائم على أفعال خلقه ومراقبته الدائمة لهم دون أقل غفلة أو سهو.

مناسبة الفاصلة:

لم يرد يوسف ﷺ أن يظهر لهم أمره رغم أنه كره منهم اتهامه بالسرقة، فترفق بهم وقال في نفسه بأنهم أسوء مما اتهموه به لأنهم قاموا بحيل متتابعة حتى يبعده عن والده وكلها من الأمور المكروهة من الخداع والمكر الخبيث، ومن ثم وجه نفسه ومظلته إلى الله المطلع بلا غفلة على أعمال عباده فيعلم الظالم من المظلوم، فهو الوحيد العالم بما جرى منه وهل يمكن أن يقال بأنه سرق قبل ذلك أم أن هذا الأمر خارج عن إرادته، وهذا خلق عظيم من أخلاق الأنبياء وهو الاعتماد على الله ﷻ واللجوء إليه ليأخذ الحق لأنصاره من خصمائهم.

٦٤- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَا الْعَزِيزِ إِنَّ لَكَ أبا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعِنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿ [يوسف: ٧٨-٧٩]

التفسير الإجمالي:

لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف ﷺ بمقتضى اعترافهم، شرعوا يترققون له ويعطفونه عليهم، فقالوا إن أباه شيخ كبير وهو يحبه حباً شديداً ويتسلى به عن ولده الذي فقده، فخذ أحداً بدله، يكون عندك عوضاً عنه، فإننا نظنك من العادلين المنصفين القابلين للخير، ولكنه رد عليهم قائلاً: لن آخذ أحداً غير الذي وجدت المكيال عنده، أي: كما قلتم واعترفتم، وإن لم نفعّل ذلك نكون قد تعدينا العدل إلى الظلم إن أخذنا بريئاً بسقيم (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (نا) ضمير المتكلمين اسمها و(إذن) جواب وجزاء لشرط مقدر و(اللام) المزحلقة و(ظالمون) خبر إنا مرفوع .

﴿ الجملة هنا اسمية تفيد ثبوت حكم الظلم إذا ثبت شرطه وهو أن يؤخذ غير السارق.

(١) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٣٩/١٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٠٣).

مناسبة الفاصلة:

نلمح من هذه الفاصلة أن يوسف عليه السلام أراد أن يعامل إخوته من منطلق مبادئهم التي اعتادوا عليها قائلاً لهم ورياداً عليهم: إن اعتبرتم أنفسكم ظالمين إن لم تعاقبوا السارق بأخذه محل سرقاته، فكذلك أنا اعتبر من الظالمين كما تقولون إذا أخذت أحداً مكان السارق، لأنه لا يمكن أن يعاقب أحد بجريمة ارتكبها غيره لأن ذلك يعد من باب الظلم والتعدي على الحقوق، فلم يجدوا أمام هذه الحقيقة التي قرروها هم بداية إلا أن يسلموا له ويقبلوا بالأمر بدون اعتراض.

حين الأب واللقاء الكبير بعد طول الفراق

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) اِرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوئِهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبُوئِهِ عَلَى الْعَرْشِ

وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ﴿﴾

٤٧- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿﴾ [يوسف: ٨٠]

التفسير الإجمالي:

فلما يئسوا من أن يخلى يوسف عن بنيامين، ويأخذ منهم واحداً مكانه، وأن يجيبهم إلى ما سألوهم من ذلك، فاجتمعوا يتشاورون سراً، فقال أكبرهم سناً، ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهداً الله ومواثيقه لتأتيه به جميعاً، إلا أن تغلبوا على أمركم في عدم تحقيق ذلك، ثم يقول: أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف؟ ثم أعقب ذلك قائلاً: إني لن أغادر هذه الأرض التي أنا بها، وهي مصر فأفارقها حتى يأذن لي أبي بالخروج منها، أو يقضي لي ربي بالخروج منها وترك أخي بنيامين، وإلا فإني غير خارج، والله خير من حكم، وأعدل من فصل بين الناس (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

(الواو) حالية و(هو) مبتدأ (خَيْرٌ) خبر والجملة حالية (الْحَاكِمِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم (٢).

الجملة هنا إسمية تفيد استقرار أمر هام وهو أن الله ﷻ هو أفضل الحاكمين.

مناسبة الفاصلة:

لما كان من العدل ألا يأخذ إلا من وجد المتاع معه بينت الفاصلة أن الله ﷻ هو خير من حكم ليوسف في هذه القضية، وإذا أردنا أن نتبين الصلة الوثيقة التي تربط الفاصلة بالسياق رجعنا

(1) انظر: تفسير الطبري (١٦ / ٢٠٣-٢٠٩) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١٠١/٢).

إلى التفسير الرائع الذي أورده برهان الدين البقاعي بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ أي ظاهراً وباطناً، إذا أراد أمراً بلغه بإحاطة علمه وشمول قدرته، وجعله على أحسن الوجود وأتقنها (١).

٤٨- قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَنَاءُ آبَائِكُمْ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١]
التفسير الإجمالي:

(ثم أمرهم أخوهم الأكبر بالرجوع إلى أبيهم وبإخباره بما حدث لهم، حتى يكون ذلك عذراً لهم، وإنما رأينا صواع الملك يستخرج من رحله، ولم تكن نعم - حينما أعطيناك العهد والميثاق - أنه سيسرق، وأنهم سيأخذونه بسرقتهم) (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾

(الواو) استنافية (ما) نافية و (كان) واسمها و (للغيب) متعلقان بحافظين و (حافظين) خبر كنا (٣).

الجملة الاسمية المنفية تفيد التأكيد على انتفاء علم الغيب عند البشر؛ لأنه من الأمور التي اختص الله ﷻ بعلمها.

مناسبة الفاصلة:

لما رجع الإخوة ثانياً إلى والدهم وقد أخذوا بعهدهم معه فلم يرجعوا أخيهم معهم رغم تعهدهم بذلك، وذكروا للوالد السبب الذي من أجله بقي أخوهم عند العزيز وهو أنه سرق فأخذ مكان سرقتهم ولم يؤخذ أحد مكانه كما هو مقرر في دينهم، وهم لم يقولوا إلا ما شاهدوا فلم يأتوا بفرية على أخيهم هذه المرة، وحتى يؤكدوا لأبيهم يعقوب عليه السلام أنهم ما فرطوا في أخيهم ختموا حديثهم بأمر هام ألا وهو أنهم لم يكونوا يعلمون بأن هذا الأمر سيحدث لهم؛ وذلك لأنهم ما كانوا مطلعين على الغيب عالمين به، وذلك إثباتاً لبراءتهم أمام والدهم وعدم تفریطهم في أخيهم، وبيان أنهم صادقون هذه المرة.

(1) نظم الدرر: البقاعي (٨٧/٤).

(2) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١٦٧٨/١).

(3) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٣٥/٥).

٤٩- قوله تعالى: ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ قَالَ بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨٢-٨٣]

التفسير الإجمالي:

المعنى: إن كنت يا أبانا تشك في أقوالنا؛ يمكنك أن تطلب أدلة أخرى من المكان الذي كنا فيه؛ لأن هذا الموضوع قد حدث أمام جمع كبير من الناس، فإذا أردت أن تتأكد من صدق أقوالنا، فاسأل أصحاب العير التي كانت تسير معنا في الطريق، وهم يعرفون هذه القضية كما نعرفها، أو اسأل أهل القرية التي جئنا منها، ثم جاء الحق سبحانه بهذه الجملة الاسمية: ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ لأنهم قد فهموا أن والدهم قد شكَّ فيهم من قبل، حين جاءوا بدم كذبٍ، وادَّعوا أنه قميص يوسف، وأن الذئب قد أكله، لذلك أرادوا هنا أن يُثبتوا صدقهم؛ وحين يسأل أبوهم يعقوب؛ سيجد أنهم صادقون فعلاً، ولما سمع ذلك منهم علم أن في الأمر شيء خفي فقال لهم: بل يسرت لكم أنفسكم أمراً يصعب أن تقبله النفوس المستقيمة، ولكنه التجأ إلى الصبر الجميل الذي لا جزع فيه في مقابل ادعاءاتهم، ويطلب العون من الله ﷻ، وذيلت الآية بإثبات علم الله المحيط لكل شيء، فإِنَّهُ ﷻ يعلم أين هم؛ لأنه العليم بكل شيء، وهو سبحانه حكيم فيما يُجريه علينا من تصرفات (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

(إنّ) حرف مشبّه بالفعل و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (هو) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (العليم) خبر المبتدأ مرفوع (الحكيم) خبر ثان مرفوع (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة تفيد استقرار صفتي العلم والحكمة لله ﷻ.

مناسبة الفاصلة:

ذكر في الآية أمرين الأول ما أضمره الإخوة في خفاء من أمر أخيهم فناسبه أن يقابل بعلم الله المحيط بكل شيء ومنها ما يختلج في الصدور، و الآخر أمل يعقوب ﷺ أن يأتيه الله بيوسف وأخيه فناسبه ذكر حكمة الله التي معناها أن يأتي الله بالشيء فيضعه في مكانه المناسب، ومن الجميل هنا إيراد ما ذكر في تفسير الظلال لهذه الفاصلة: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ الذي يعلم حاله، ويعلم ما وراء هذه الأحداث والامتحانات، ويأتي بكل أمر في وقته المناسب،

(1) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٤٦٣-٤٤٦٥) بتصرف.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/٤٨).

عندما تتحقق حكمته في ترتيب الأسباب والنتائج، هذا الشعاع من أين جاء إلى قلب هذا الرجل الشيخ؟ إنه الرجاء في الله، والاتصال الوثيق به، والشعور بوجوده ورحمته (١).

٥٠- قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ [يوسف: ٨٤-٨٦]

التفسير الإجمالي:

(وهي صورة مؤثرة للوالد المفجوع، يحس أنه منفرد بهم، وحيد بمصابه، لا تشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاوبه، فينفرد في معزل، يندب فجيعة في ولده الحبيب، يوسف الذي لم ينسه، ولم تهون من مصيبته السنون، والذي تذكره به نكبته الجديدة في أخيه الأصغر فتغلبه على صبره الجميل، ويكظم الرجل حزنه ويتجلد فيؤثر هذا الكظم في أعصابه حتى تبيض عيناه حزناً وكمدًا - كناية عن العمى وفقد البصر -) (٢).

ثم يحكى القرآن ما قاله أبناء يعقوب له، وقد رأوه على هذه الصورة من الهم والحزن له بعد أن سمعوه وهو يتحسر على فراق يوسف له: تالله - يا أبانا - ما تزال تذكر يوسف بهذا الحنين الجارف، والحزن المضمي، حتى أصبحت مشرفاً على الموت لطول مرضك، مفارقاً لهذه الدنيا، وهنا يرد عليهم الأب الذي يشعر بغير ما يشعرون به من ألم وأمل فيقول: إنما أشكو همي الذي انطوى عليه صدري إلى الله وحده، لا إلى غيره، فهو العليم بحالي، وهو القادر على تفريج كربتي، اتركوني وشأني مع ربي وخالقي، فإني أعلم من لطف الله ﷻ وإحسانه وثوابه على الصبر على المصيبة ما لم تعلموه، وإني لأرجو أن يرحمني وأن يلطف بي، وأن يجمع شملي بمن فارقتني من أولادي، فإن حسن ظني به ﷻ عظيم (٣).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

(الواو) عاطفة (أعلم) عطف على (أشكو) (من الله) الجار والمجرور متعلقان بـ(أعلم) و(ما) مفعول به وجملة (لا تعلمون) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (٤).

﴿ الجملة الاسمية تفيد ثبوت علم يعقوب ﷻ بأمر خاصة لا يعلمها أولاده، قد أعلمه الله بها عن طريق الوحي.

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٣٣).

(2) المرجع السابق (٤/٣٣٨).

(3) انظر: التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي (١/٢٣٤٢-٢٣٤٣).

(4) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٥/٣٧).

مناسبة الفاصلة:

إنها قلوب الأنبياء و أفهام الأنبياء المؤيدة بعلم الله وقدرته، فها هو يخبرهم بأنه يرجوا من الله أن يرد إليه أبناءه الاثنتين، فيتعجب الأبناء من هذا الطلب لعلمهم المسبق بأن يوسف عليه السلام مات من مدة كبيرة وانتهى أمره، فلماذا يرجع الأب إلى ذكر يوسف الآن؟ والجواب أن يعقوب عليه السلام عنده علم من الله بأن ابنه يوسف عليه السلام ما يزال على قيد الحياة، وهو واثق ثقة تامة بالله تعالى بأنه سيقر عينه ثانية برؤية بنيه جميعا بعد أن غابوا عن عينيه مدة كبير، وذلك لأنه يمتلك من العلم المستمد من علم الله وحكمته ما لا يملكون، فالفاصلة متناسبة مع السياق حيث أبرزت المعنى بصورة واضحة وجليّة.

٥١- قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ أَذْهَبًا فَتَحَسَّبُوا مِن يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]

التفسير الإجمالي:

(تيقن يعقوب عليه السلام حياة ابنه يوسف إما بالرؤيا، وإما بإخبار ملك الموت إياه بأنه لم يقبض روحه، وهو أظهر، فعاد يكلم أولاده باللطف، وطلب منهم الذهاب إلى مصر للبحث عن يوسف وأخيه، واثبت لهم أمراً في غاية الخطورة والأهمية وهي انه لا يقنط من فرج الله إلا القوم الكافرون، وهذا دليل على أن الكافر يقنط في حال الشدة، وعلى أن القنوط من الكبائر، أما المؤمن فيرجو دائما فرج الله تعالى) (١).

قال الرازي: (واعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال، أو غير عالم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم، بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر، فإذا كان اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة، وكل واحد منها كفر، ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافراً) (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾

إن واسمها (لا ييأس) لا نافية ومضارع مرفوع بالضمّة الظاهرة (من روح) متعلقان بـ(يبيئس) (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (إلا) أداة حصر (القوم) فاعل مؤخر (الكافرون) صفة القوم مرفوع مثلها بالواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة خبر (إن) (٣).

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٥١/١٣).

(2) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (٢٥٥٤/١).

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١٠٣/٢).

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة تفيد ثبوت وتأكيد أمر غاية في الأهمية وهو: أن اليأس والقنوط لا يصدر إلا من نفس كافرة بالله. ﴾

مناسبة الفاصلة:

ها هو ذا يعقوب عليه السلام ثانية يطلب طلبا غريبا على أسمع بنيه ، ولكنه في هذه الأمر يوجهه إليهم أمراً بأن يبحثوا عن أخبار يوسف لعلمهم بجدوه، وحتى يزيل هذه الغرابة والعجب الذي ارتسم فجأة على محياهم نتيجة تفاجئهم بهذا الأمر من الوالد، وجههم إلى الأمل والأمل الواسع المستمر في الله تعالى والثقة التامة به، والابتعاد عن اليأس والقنوط من رحمة الله لأن اليأس ليس من صفات المؤمنين بل هو صفة أصيلة في الكافرين بالله.

٥٢- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُرْجَلَةٍ فَأَوْفِ

لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]

التفسير الإجمالي:

(فذهب إخوة يوسف إلى مصر ، عملاً بوصية أبيهم، فدخلوا على يوسف، ومعهم بضاعة رديئة كاسدة حملوها معهم ليدفعوها ثمن الميرة -أي: الطعام يمتاره الإنسان^(١)- التي أتوا يطلبونها، وقالوا ليوسف: لقد مسنا وأهلنا الأذى والهزال من شدة الجوع، وعضنا الجوع، فجيئنا بهذه البضاعة الرديئة نطلب أن تعطينا بها شيئاً من الميرة، وتصدق علينا بقبول هذه البضاعة الرديئة ثمناً لميرتنا، إن الله يجزي المتصدقين خيراً على عملهم)^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (الله) لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب (يجزي) فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدره على الياء للثقل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) (المتصدقين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم^(٣).

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة بحرف التوكيد تفيد واستقرار جزاء الله الحسن لعباده المعتادين على التصديق على الناس سواء بالمال، أو بحسن الأخلاق والمعاملة. ﴾

(1) لسان العرب: ابن منظور (٥-١٨٨).

(2) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٨٥).

(3) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٣٦٧).

مناسبة الفاصلة:

دخل الإخوة على العزيز وهم لا يعرفون بعد بأنه هو أخوهم، ذاكرين له ما وصل إليه حالهم من القحط والفقر الشديد وقلة الزاد، وهم يطلبون أن يعطيهم من الكيل دفعاً لفاقتهم وأن لا يردهم خائبين، ثم زادوا بطلب آخر وهو أن يتصدق عليهم برد أخيم إليهم، ثم قدموا بين يدي ذلك بترغيبه في الإحسان وحثه عليه بتذكيره لما للمحسن المتصدق عند الله من الجزاء الحسن الجميل، لما لمحووا عليه من علامات الصلاح والخير.

٥٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ﴿ قَالَ الْوَالِدُ لَكَ

لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٨٩-٩٠]

التفسير الإجمالي:

(ثم قال لهم توبيخاً: هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك وأخيه من إفراده عن يوسف وإذلاله، حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة، حال كونكم جاهلون قبح أو عاقبة فعلكم، فأقدمتم عليه، وإنما قال ذلك تحريضا لهم على التوبة وشفقة عليهم، لما رأى من عجزهم وتمسكهم، لا معاتبة وتثريباً)^(١).

(فخاطبوه مستفهمين استفهام تقرير وتثبت ومعرفة: (أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ) ؟ فقد عرفوه بعلامات كانت فيه، فقال على الفور: أنا يوسف المظلوم العاجز الذي نصرني الله، وحفظني، وصيرني إلى ما ترون، وهذا أخي بنيامين الذي فرقتم بيني وبينه، فكان مظلوماً أيضاً كما كنت، ثم صار منعماً عليه من قبل الله ﷻ، كما ترون، قد أنعم الله علينا بالاجتماع، بعد الفرقة وبعد طول المدة، وأعزنا في الدنيا والآخرة، إنه من يتق الله في ترك المعصية، ويصبر على المحن التي يتعرض لها كالرّمي في البئر والسجن، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً في الدنيا والآخرة، وهذه شهادة من الله ﷻ بأن يوسف ﷻ من المتقين الصابرين المحسنين)^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(إن حرف توكيد ونصب (الهاء) اسمها (من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ و(يتق) فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة و(يصبر) عطف عليه (فإن) الفاء رابطة

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٣/٥٣-٥٤).

(2) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٣٢).

و(إن) و(الله) لفظ الجلالة اسمها وجملة (لا يضيع) خبرها و(أجر المحسنين) مفعول به وجملة الشرط وجوابه خبر (إن) (١).

﴿ الجملة الظرفية المؤكدة تفيد ارتباط أمرين معاً ارتباطاً شرطياً، فأجر الله الجزيل للإنسان متوقف على تقواه وصبره على الابتلاءات والفتن التي يمتحنه بها الله ﷻ. ﴾

مناسبة الفاصلة:

السياق هنا يذكر تعرف إخوة يوسف ﷺ عليه، فهو العزيز الذي طلبوا منه الكيل والعطاء، وهو العزيز الذي أخذ منهم أخيهم، وعند تعرفهم عليه أقرَّ هو بذلك وأخبرهم بأنه يوسف والذي بجانبه هو أخوه الأصغر، ثم عقب ذلك بذكر أمر خاص به ثم يقاس على كل من كان حاله كحالهم، وهو أنه جمع صفتين نال بهما رضا الله ﷻ وإحسانه، وهما أنه كان من المتقين لله الصابرين على البلاء المتكرر عليه، فنال بذلك الرفعة في الدنيا بالحصول على المكانة والرياسة، وعند الله بالرضا والقبول والإحسان، وكأنه بذلك يوصي كل من أراد أن يحصل على رضا الله فعليه أن لا يتخلى عن هاتين الصفتين.

٥٤- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَأَلَّوْنَا لِلَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴾ قَالَ لَا

تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ [يوسف: ٩١-٩٢]

التفسير الإجمالي:

(فقالوا: صدقت فيما قلت، ونؤكد لك بالقسم أن الله فضلك بالتقوى والصبر وحسن السيرة وأثابك بالملك وعلو المكانة، وإنما كنا آثمين فيما فعلنا بك وبأخيك، فأذننا الله لك، وجزانا جزاء الآثمين فرد عليهم -النبى الكريم- قائلاً: لا لوم عليكم اليوم، ولا تأنيب، ولكم عندي الصفح الجميل لحقَّ الأخوة، وأدعو الله لكم بالعفو والغفران، وهو صاحب الرحمة العظمى) (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

(وَهُوَ) الواو الحالية (هو) مبتدأ (أَرْحَمُ) خبر (الرَّاحِمِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء والجملة في محل نصب على الحال (٣).

﴿ الجملة الاسمية هنا تفيد أن الله ﷻ هو أفضل وأعلى من رحم.

(1) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٤٨/٥).

(2) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (٣٩٧/١).

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١٠٤/٢).

مناسبة الفاصلة:

الترايط بين الفاصلة وآياتها واضح بيّن، فالحديث هنا عن دعاء يوسف عليه السلام لإخوته بالمغفرة، بعد ما قاموا به من أمور عظام في حقه وحق والدهم، فدعائه هنا لهم يدل على ثقته برحمة الله ﷻ الواسعة لكل إنسان حتى ولو أذنب ما دام قد رجع إلى الله وأتاب، والتركيب يدل على استخدام يوسف لمفردتين متراكبتين للرحمة (أرحم الراحمين) فالإنسان يرحم، والأم ترحم، والدابة ترحم صغيرها، لكن الله ﷻ وحده الذي يتصف بالرحمة المطلقة، فهو فوق كل الراحمين لأن رحمته تشمل جميع أنواع الرحمة التي قد تظهر من أفعال المخلوقين.

٥٥- قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرَ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿قَالُوا يَا بَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٣-٩٨]

التفسير الإجمالي:

(ثم سألهم يوسف عن أبيه، فلما أخبروه عن حاله وسوء بصره، أعطاهم قميصه وقال لهم: عودوا به إلى أبي فاطرحوه على وجهه، فسيفرح بسلامتي ويعودُ إليه بصره، وحينئذٍ تعالوا به وبأهلكم أجمعين، ولما توجهت القافلة نحو ديار الشام، وكان يعقوب مستغرقاً في ترقب ما تأتي به رحلة بنيه، قال: إني لأشتم رائحة يوسف، ولولا خشية أن تتهموني في قولي لأنبأكم عن يوسف بأكثر من الشعور والوجدان) (١).

وكانهم قد ملّوا حديثه عن يوسف عليه السلام وأعرضوا عن كلامه قائلين له: إلى متى سنظل على ضلالك، من محبة شديدة ليوسف وتعلق به، وحين حضر البشير، ومعه قميص يوسف، فألقاه على وجه الأب تنفيذاً لأمر يوسف عليه السلام، وبذلك زال سبب بكاء يعقوب، وفرح يعقوب فرحاً شديداً، وعندما قال مقولته التي رد بها عليهم من أنه قد أخبرهم مسبقاً بإحساسه بأن ابنه مازال على قيد الحياة، لم يقلها إذلالاً لهم، بل ليعطي الثقة والتوثيق لأخبار كل نبي، وحين يُحدثكم معصوم عن ما فوق مُدركات عقولكم إياكم أن تُكذّبوه؛ سواء فهمتم ما حدثكم عنه، أو لم تستوعبوا حديثه (٢).

(فأقبلوا على أبيهم معتذرين عما كان منهم، ورجوه أن يصفح عنهم، وأن يستغفر لهم الله عما ارتكبه من ذنوب وأخطاء بعقوق أبيهم وإيذاء أخويهم، لأنهم كانوا متعمدين في ارتكاب هذه

(1) تفسير القرآن الكريم: مناع القطان (٢/٢٦٤-٢٦٥).

(2) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٤٧٨-٤٤٧٩).

الخطايا، قال لهم أبوهم بعد اعتذارهم بين يديه: سأستغفر لكم الله ربي، فهو تواب على من تاب من ذنبه وأصلح، وهو رحيم يحب العفو والمغفرة (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(إنَّه) إن واسمها وجملتها مقول القول (هو) مبتدأ أو ضمير فصل لا محل له (الغفور) خبر هو والجملة خبر إن (الرحيم) خبر ثان مرفوع (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة هنا تفيد ثبوت صفتي الغفران والرحمة لله ﷻ واستقرارهما كصفتين ملازميتين له تعالى.

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة هنا تحتوي على أمرين، المغفرة والرحمة، فلماذا تذكر هاتين الصفتين للمولى ﷻ خاصة في هذا السياق، إن هذا ليدلنا على أن رحمة الله الواسعة ومغفرته تكتنف الموقف كله وتتناول قصة يوسف ﷻ في كل حلقاتها، فرحمة الله بعبده الصالح التقى الصابر لا تكون في مرحلة من حياته دون باقي المراحل بل هي متواصلة متتابعة، فهي رحمت تتبعها رحمت ومغفرة تعقبها مغفرة، دلالة على تأييد الله ﷻ لأنبيائه وأوليائه الصالحين، وهو أمر خاص بمن كان في صف الله تابع لحزبه، ويؤكد هذا المعنى قوله ﷻ في موضع آخر: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٥٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينٌ ﴿٥٦﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٩٩-١٠٠]

التفسير الإجمالي:

فلما دخلوا على يوسف ﷻ ضم إليه أبويه ، وقال لهم يوسف: ادخلوا مصر وكان قد تلقاهم خارجها، أمين مما تكرهون وتخافون ولكنه ﷻ لم يقل ذلك مفرداً ولكنه علقه على مشيئة الله ﷻ فلا يتم شيء في هذا الكون إلا بعلم الله وتقديره، ومن ثم أجلسهما معه على السرير الذي يجلس عليه كما هو عادة الملوك وخرروا ليوسف سجداً، وقد يراد بالسجود هنا الانحناء المعهود للتحية، عند ذلك قال لأبيه: هذه رؤياي التي قصصتها عليك من قبل فانظر إلى تحققها الآن،

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٦٩٤-١٦٩٥) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٠٦).

فإحسان الله عليّ عظيمٌ ولطفه بي عميم فهو معي منذ أن كنت في الجب وحيداً حتى جمع بيننا في هذا اليوم، رغم ما ألقى الشيطان بيني وبين إخوتي من قبل، ولكن ربي قد رفق بنا وأتى بالأمر على وجهها الصواب، فهو العليم بالأمر الحكيم في أفعاله (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

(إنّ) حرف توكيد ونصب و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (هو) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (العليم) خبر مرفوع (الحكيم) خبر ثان مرفوع (٢).
﴿ الجملة الاسمية المؤكدة هنا تفيد ثبات صفتي العلم والحكمة لله ﷻ.﴾

مناسبة الفاصلة:

هذه الفاصلة تشتمل على ثلاثٍ من صفات الله (اللطف والعلم والحكمة) والذي يدلنا على السر من وراء استخدام تلك الصفات دون غيرها قول: برهان الدين البقاعي في تفسيره لهذه الفاصلة: (ثم علل الإحسان إليهم أجمعين بقوله: إن ربي المحسن إليّ على وجوه فيها خفاء (لطيف) أي يعلم دقائق المصالح وغوامضها، ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف، فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك فهو اللطيف، وهو سبحانه فاعل اللطف في تدبيره ورحمته لا يعسر عليه أمر؛ ثم علل هذه العلة بقوله: إنه هو وحده العليم البليغ العلم للدقائق و الجلائل (الحكيم) البليغ الإتيان لما يصنعه، منفرد بالاتصاف بذلك لا يداينه أحد في علم ليعترض إلى إبطال ما يقيمه من الأسباب، ولا في حكمه ليتوقع الخلل في شيء منها) (٣).

(1) انظر: فتح القدير: الشوكاني (٨٠/٣).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٦٨/ ١٣).

(3) نظم الدرر (٩٩/٤).

٥٧- قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]

التفسير الإجمالي:

ثم دعا يوسف عليه السلام ربه قائلاً: ربّ قد أعطيتني من ملك مصر، وعلمتني من تفسير الرؤى وغير ذلك من العلم، يا خالق السموات والأرض ومبدعهما، أنت متولي جميع شأني في الدنيا والآخرة، توفني إليك مسلماً، وألحقني بعبادك الصالحين من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.

تحليل الفاصلة: ﴿...تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

(توفني) فعل دعاء مبني على حذف آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره (أنت) (الياء) ضمير متصل في محل نصب مفعول به (مسلمًا) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة (ألحقني) معطوب على (توفني) (بالصالحين) جار ومجرور متعلق بـ(ألحقني) وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم (١).

﴿ الجملة الفعلية هنا تفيد استمرار وتجدد الدعاء من المؤمنين لله تعالى بالثبات على الإسلام، وأن يجعل عاقبتهم في الصالحين.

مناسبة الفاصلة:

بعد توالي نعم الله تعالى على يوسف عليه السلام من إكرام وتأييد وتمكين وتعليم بخفايا بعض الأمور، يلجأ يوسف عليه السلام في هذا الوقت إلى ربه شاكرًا معترفًا بامتنان الله عليه وتفضيله على كثير من خلقه وخاصةً على إخوته، ومقرًا بولاية الله تعالى له في الدنيا والآخرة، يعقب ذلك بدعاء خاشع يدعو به ربه، فيه غاية من أسمى الغايات تتكون من طلبين نبيلين هما غاية العبد التقي في دنياه وآخرته، وهما: أن يختم له بخاتمة خير، ومن ثم إلحاقه بركب الصالحين الذين سبقوا إلى الله تعالى من الأنبياء وعباد الله الصالحين، وهي دعوة إلى كل من ألهتهم الدنيا بمغرياتها وبهرجها وزينتها أن لا يضيعوا أوقاتهم في البحث عن النعيم الفاني والزينة الزائلة، وتركيز الانتباه والبحث عن النعيم الأبدي الخالد الذي يبدأ برضا الله تعالى وينتهي بالتنعم بجنته ودار نعيمه المعدة لعباده المتقين.

(1) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٣٨١/٥).

التعقيب على القصة

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسَاءَلُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴿

٥٨- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾

﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا تَسَاءَلُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

[يوسف: ١٠٢-١٠٤]

التفسير الإجمالي:

وذكر قصة يوسف من أخبار الغيب نخبرك به -أيها الرسول- وحيًا، وما كنت حاضرًا مع إخوة يوسف حين دبّروا له الإلقاء في البئر، واحتالوا عليه وعلى أبيه، وهذا يدل على صدقك، وأن الله يُوحى إليك، وما أكثر المشركين من قومك بمصدقك ولا متبعيك، ولو حرصت على إيمانهم، فلا تحزن على ذلك، وما تطلب من قومك أجرة على إرشادهم للإيمان، إن الذي أرسلت به من القرآن والهدى عظة للناس أجمعين يتذكرون به ويهتدون (١).

(1) التفسير الميسر: مجموعة من علماء التفسير (٤/٢٠١-٢٠٤).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

(إن) حرف نفي (هو) مثل هم (إلا) للحصر (ذكر) خبر مرفوع (للعالمين) جار ومجرور متعلق بـ (ذكر) (١).

الجملة الاسمية المتضمنة على أداة الحصر تفيد ثبوت أن يكون ما سبق ذكره من قصة النبي يوسف عليه السلام وإخوته ذكرى وعظة لمن أراد أن يتعظ ويرعوي من الناس في شتى العصور والأزمان.

مناسبة الفاصلة:

تبين الفاصلة هنا معنى جميلاً يحسن الوقوف عنده وهو: أن القرآن الكريم بأحكامه وقصصه هو ذكرى وموعظة للعالمين يعتبروا مما فيه من أحداث ويستفيدوا مما فيه من أحكام في تسيير أمور حياتهم اليومية، وهم في ذلك مخيرين من الله بالنسبة لإتباع ما جاء فيه من الهدى أو لا على حسب قناعتهم وتقبل قلوبهم لذلك، وهي دعوة للرسول ﷺ ألا يهتم ويحزن عليهم إن لم يؤمنوا ويهتدوا إلى طريق الحق فمهمته أن: (يذكرهم بآيات الله، ويوجه إليها أبصارهم وبصائرهم، وهي مبذولة للعالمين، لا احتكار فيها لأمة ولا جنس ولا قبيلة، ولا ثمن لها يعجز عنه أحد، فيمتاز الأغنياء على الفقراء، ولا شرط لها يعجز عنه أحد فيمتاز القادرون على العاجزين، إنما هي ذكرى للعالمين، ومائدة عامة شاملة معروضة لمن يريد) (٢).

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴿يوسف: ١٠٥-١٠٨﴾

التفسير الإجمالي:

يخبر ﷻ في هذه الآية عن غفلة أكثر الناس عن التفكير في آيات الله ودلائل توحيده بما أوجده في هذا الكون من العبر والبراهين العظيمة الدالة على وحدانيته، بما خلقه ﷻ في السموات من كواكب زاهرات، وفي الأرض من حدائق وجنات، وجبال راسيات، وبحار زاخرات، وحيوانات ونبات، وما يؤمن أكثر هؤلاء الضالين بالله في إقرارهم بوجوده، وفي اعترافهم بأنه هو الخالق، إلا وهم مشركون به في عقيدتهم وفي عبادتهم وفي تصرفاتهم، فالآية الكريمة تنهى عن كل شرك، وتدعو إلى إخلاص العبادة والطاعة لله رب العالمين، ثم أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يوضح للناس

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٧٣/١٣).

(2) في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٤٤/٤).

الأمر الذي هو عليه فيقول لهم هذه طريقي وسبيلي واحدة مستقيمة لا عوج فيها ولا شبهة، وهي أني أدعو إلى إخلاص العبادة لله ﷻ وحده، ببصيرة مستتيرة، وكذلك أتباعي، وأنا أنزه الله ﷻ تنزيهاً كاملاً عن الشرك والشركاء، وما أنا من المشركين به في عبادته أو طاعته في أي وقت من الأوقات (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(الواو) إستئنافية (سبحان) مفعول مطلق لفعل محذوف (وما) (الواو) حرف عطف و(ما) نافية و(أنا) اسمها و(من المشركين) خبرها (٢).

الجملة الفعلية هنا تفيد تجدد واستمرار تنزيه يوسف ﷺ لربه وكذلك تجديد براءته من المشركين بالله في كل أمره وشأنه.

مناسبة الفاصلة:

(ثم ندّد الله ﷻ بموقف المشركين من الإيمان بالله ﷻ، فذكر أن هناك كثيراً من الآيات الدالة على وجود الصانع ووحديته، ولكن لا يلتفت إليها أولئك المشركون، وإنما يعرضون عنها، وحسم الحق ﷻ الموقف، فأبان أن سبيل دعوة النبي ﷺ هو الدعوة إلى التوحيد، ورفض الشرك بمختلف أشكاله وأنواعه) (٣).

(1) انظر: التفسير الوسيط : محمد طنطاوي (١/ ٢٣٥٢-٢٣٥٤).

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٥/٦٨).

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٣/٧٦).

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ مِنْ اٰهْلِ الْقُرَىٰ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ

فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ﴾

[يوسف: ١٠٩]

التفسير الإجمالي:

(وما أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلا رجالاً، لا ملائكة ولا إناثاً، فهم من العنصر البشري القوي الكامل، وكانوا من أهل المدن مدنيين، لا أعراباً من البوادي، وكنا ننزل عليهم الوحي والتشريع، ثم هدّد الله المشركين على تكذيبهم بالرسول محمد ﷺ، فقال أفلم يسيروا هؤلاء المكذّبون لك يا محمد في الأرض، فينظروا ويروا كيف كان مصير الأمم المكذّبة للرّسل، كيف دمر الله عليهم، وللكافرين أمثال تلك الألوان من العذاب، فإن عاقبة الكافرين الهلاك، وعاقبة المؤمنين النّجاة، ثم حضّ الله ﷻ على العمل للدار الآخرة والاستعداد لها، فهي خير للذين خافوا لقاء الله، فلم يشركوا به ولم يعصوه، فهي أفضل من دار الدنيا لأولئك المشركين المكذّبين بالرّسل، أجهلتم أيها الناس الضّالّون المكذّبون بالآخرة، فلا تعقلون مصائرهم، فإنكم لو عقلتم ذلك، لأمّنتم واستقمتم (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ﴾

(ولدار) الواو استئنافية و(اللام) لام الابتداء و(دار) مبتدأ (الآخرة) مضاف إليه (خير) خبر والجملة مستأنفة (للذين) اسم الموصول مجرور ومتعلقان بخير (اتقوا) ماض والواو فاعله والجملة صلة (أفلا) (الهمزة) للاستفهام و(لا) نافية (تعقلون) مضارع مرفوع بثبوت النون و(الواو) فاعل والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب (٢).

الجملة الاسمية هنا تفيد ثبوت أن تكون الدار الآخرة هي الميزان في النجاح والخسران في أعمال الناس، لأنها العاقبة المعول عليها عند الله ﷻ، وفائدة استخدام (أفلا تعقلون) هنا التوبيخ.

مناسبة الفاصلة:

النظر والتبصر في أحوال الأمم الغابرة والأجيال البائدة يدلنا على أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، فمنهم من يصلح هذه الأرض بالإيمان والعمل الصالح، ومنهم من يكون سبيله الإفساد، ولكن الأهم هو النظر إلى الحياة الآخرة الباقية، فالعاقبة عند الله لا تكون إلا لعباده الذين ابتعدوا عن كل ما خالف أوامره، وجعلوا بينهم وبين معصية الله حد وفاصل، فهو نداء إذن إلى كل

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٤٢-١١٤٣).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٠٩).

صاحب لب وعقل أن يعمل عقله في تبصر تلك النتيجة فلا يتيه عقل بعد هذه المعرفة، إلا أن يكون صاحبه ضال أو منحرف عن الطريق السليم والصرط المستقيم.

٦١- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ

وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠]

التفسير الإجمالي:

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود، وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، فتهجس في خواطرهم الهواجس، تراهم كذبوا؟ وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحر والضحيق فوق ما يطيقه بشر، في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، في هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً، تلك سنة الله في الدعوات، لا بد من الشدائد، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس، يجيء النصر من عند الله، ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمراً ماحقاً لا يقفون له، ذلك كي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلاً^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾

(الواو) استئنافية (لا) نافية (يردّ) مضارع مبني للمجهول مرفوع (بأسنا) نائب الفاعل مرفوع و(نا) ضمير مضاف إليه (عن القوم) جارّ ومجرور متعلّق بـ (يردّ) (المجرمين) نعت للقوم مجرور وعلامة الجرّ الياء لأنه جمع مذكر سالم^(٢).

﴿ الجملة الاسمية المنفية تفيد ثبوت عذاب الله وَعَجَلٌ وبأسه للمجرمين.

مناسبة الفاصلة:

بعدما ذكر حالة الرسل في الصبر على بلاء تبليغ واجب الدعوة إلى الناس وتحمل أذى الكبراء والمعاندين عقب ذلك بأن الغلبة والنصر سيكون في النهاية لدين الله واتباعه ولن يدفع أحد غضب الله عن كفر ووجد بآياته ﷻ، (وكل ذلك إعلام بأن سنته جرت بأنه يطيل الامتحان، ويمد زمان الابتلاء والاعتبار، حثاً لالتباعد على الصبر، وزجراً للمكذبين عن التماذي في الاستهزاء)^(٣).

(1) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٤٨/٤).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٨٢/١٣).

(3) نظم الدرر: البقاعي (١١٤/٤).

٦٢- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]

التفسير الإجمالي:

(لقد كان في قصة يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته عبرة لذوي العقول والألباب، وجهة الاعتبار في هذه القصة أن الذي قدر على إنجاء يوسف بعد إلقاءه في غيابة الجب، وإعلاء شأنه، حتى أصبح عزيز مصر، لقادر على إعزاز محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته، وإظهار دينه، وما كان هذا القصص حديثاً يفترى ويختلق لأنه أعجز رواة الأخبار، فهو دليل ظاهر، وبرهان قاهر، على أنه جاء بطريق الوحي والتنزيل، وقد جاء مصدقاً لما جاءت به الكتب السماوية السابقة المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، وفيه تفصيل للأوامر والنواهي والوعود والوعيد، وهو هدى لمن تدبره، وأمعن النظر فيه، وتلاه حق تلاوته، وعمل بما فيه، وهو رحمة عامة للمؤمنين الذين تنفذ فيهم شرائعه، في دينهم وديناهم) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

(هدى) معطوف على تصديق منصوب مثله (ورحمة) معطوف على ما قبله (لقوم) متعلقان برحمة (يؤمنون) مضارع والواو فاعل والجملة صفة لقوم (٢).
الجملة الاسمية هنا تفيد ثبوت هداية ورحمة الله بعباده المؤمنين بأن قص عليهم مثل هذه القصص التي فيها من العبرة وحسن التأسى ما فيها.

مناسبة الفاصلة:

جاءت هذه الفاصلة تضيف معنى جديداً على السياق الذي قبلها، فما قبلها من سياق الآية يدل على أن القصص الواردة في القرآن الكريم ليست مختلفة أو من تأليف بشر، ولكنها من عند الله سبحانه وتعالى، وأن القرآن الكريم جاء مصدقاً لما كان في الكتب السماوية التي نزلت قبله من أحكام لم يجر عليها أحكام النسخ والاستبدال، وأيضاً فهو مفصل للأحكام والتشريعات التي وضعها الله سبحانه وتعالى للناس في كتابه مفصلاً لأمر أخرى فيها مصلحة العباد في دنياهم وآخرتهم، والمعنى الجديد الذي جاءت الفاصلة لتقرره هنا أن الغاية الكبرى من إنزال هذا القرآن هي هداية الناس في هذه الدنيا التي يتخبط فيها أصحاب الأفكار الضالة، ورحمة من عند المولى عز وجل للناس عامة لأنه يهدي للتي هي أقوم، وللمؤمنين الملتزمين بشرع الله خاصة.

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٠٨).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٠٩).

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الرعد لآياتها

ويشتمل على عشرة مقاطع :

- ◀ المقطع الأول:.....[الآيات: ١-٤].
- ◀ المقطع الثاني: [الآيات: ٥-٧].
- ◀ المقطع الثالث: [الآيات: ٨-١١].
- ◀ المقطع الرابع: [الآيات: ١٢-١٦].
- ◀ المقطع الخامس: [الآيات: ١٧-١٨].
- ◀ المقطع السادس: [الآيات: ١٩-٢٤].
- ◀ المقطع السابع: [الآيات: ٢٥-٢٩].
- ◀ المقطع الثامن: [الآيات: ٣٠-٣٥].
- ◀ المقطع التاسع: [الآيات: ٣٦-٣٩].
- ◀ المقطع العاشر: [الآيات: ٤٠-٤٣].

أدلة قدرة الله ﷻ

قال تعالى: ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (١) الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تلبأء ربكم توفنون (٢) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٣) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٤) ﴾ .

١ - قوله تعالى: ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾

[الرعد: ١]

التفسير الإجمالي:

(آيات هذه السورة آيات القرآن البالغ حد الكمال، أو تلك الآيات العظام القدر والشأن آيات الكتاب وهو القرآن الكريم، و كل القرآن الذي أنزل إليك يا محمد من ربك حق لا شك فيه، وهو على التفسير الأول بأن الآيات هي السورة إجمال بعد تفصيل، أو عموم بعد خصوص، فبعد أن أثبت تعالى لهذه السورة وصف الكمال والرفعة، عمم هذا الحكم على القرآن جميعه، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بالمنزل إليك من ربك، ولا يقدرّون ما في القرآن من سمو التشريع والأحكام ورعاية المصالح المناسبة لكل عصر وزمان) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾

(الواو) استدرائية (لكن) حرف مشبه بالفعل (أكثر) اسمها منصوب بالفتحة (الناس) مضاف إليه مجرور بالكسرة (لا يؤمنون) (لا) النافية لا عمل لها (يؤمنون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و(الواو) ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة في محل رفع خبر لكن (٢).

الجملة الإسمية تفيد ثبوت عدم إيمان الكثير من الناس بالله ﷻ.

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٩٦/١٣).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٣٩٣/٥).

مناسبة الفاصلة:

جاءت هذه الفاصلة لتبين أمراً هاماً ألا وهو: أنه على الرغم من أن (القرآن الكريم حقّ منزل من عند الله تعالى لا شكّ فيه ولا ريب، باق على وجه الدهر، ولكن مع الأسف حجب العناد والكفر كثيراً من الناس عن الإيمان بما جاء فيه من حكم بالغة، وأحكام رصينة، وتشريعات محكمة) (١).

٢- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿﴾ [الرعد: ٢]

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: الله هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترونها، فجعلها للأرض سقفاً مسموكاً، و(العمد) جمع (عمود) وهي السوّاري، وما يعمد به البناء، وقوله ﷻ (بغير عمد ترونها) على معنيين للعلماء، فقال قوم معناها: الله الذي رفع السموات بعمد لا ترونها، وقال آخرون: بل هي مرفوعة بغير عمد، والثاني أقوى، ثم علا ﷻ فوق عرشه، وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذلك لهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار، كل ذلك يجري في السماء لوقت معلوم، وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة، فالله يقضي أمور الدنيا والآخرة كلها، ويدبّر ذلك كله وحده، بغير شريك ولا ظهير ولا معين سُبْحانه، يفصل لكم آيات كتابه، فيبينها لكم احتجاجاً بها عليكم، أيها الناس لتوقنوا بقاء الله، والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده، وتزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا أيقنتم ذلك (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿﴾

(يدبر) فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الأمر) مفعول به (يُفَصِّلُ) فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الآيات) مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم (لعلكم) (لعل) حرف نصب من أخوات إن و(الكاف) ضمير متصل مبني في محل نصب اسم لعل و(الميم) للجمع (بلى) جار ومجرور (ربكم) (رب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة و(الكاف) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه و(الميم) للجمع (توقنون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنتم).

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٠٠/١٢).

(2) انظر: تفسير الطبري (٣٢٢/١٦-٣٢٧).

﴿ الجملة الفعلية هنا تدل على تجدد واستمرار التدبير من الله وتصريف الآيات ، وذلك لكي يدع مجالاً للناس حتى يؤمنوا فتطمئن قلوبهم.

مناسبة الفاصلة :

ووجه الجمع بين -تدبير الأمر وتفصيل الآيات- هنا: أن تدبير الأمر يشمل تقدير الخلق الأول والثاني، فهو إشارة إلى التصرف بالتكوين للعقول والعوالم، وتفصيل الآيات مشير إلى التصرف بإقامة الأدلة والبراهين، وشأن مجموع الأمرين أن يفيد اهتداء الناس إلى اليقين بأن بعد هذه الحياة حياة أخرى، لأن النظر بالعقل في المصنوعات وتدبيرها يهدي إلى ذلك، و تفصيل الآيات والأدلة ينبه العقول ويعينها على ذلك الاهتداء ويقربه (١).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى

الْأَيْلَ النَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [الرعد: ٣]

التفسير الإجمالي :

(بعد أن ذكر الله ﷻ العالم العلوي، شرع في ذكر قدرته وحكمته وأحكامه في العالم السفلي، فهو الذي مد الأرض وبسطها، وجعلها ممتدة طويلاً وعرضاً، وأرساها بجبال راسيات لكي يحفظ توازنها، ويجعل استقرار الخلق عليها أمراً هيناً ميسوراً فلا تميد بهم، وأجرى فيها الأنهار والعيون ليسقي ما فيها من نبات وشجر، يخرج من كل الثمرات، وجعل من كل ثمرة زوجين اثنين ذكراً وأنثى حين تكونها، وقد جعل الله الليل يتبع النهار حثيثاً بدون انفصال، وفي كل ما ذكر من عجائب خلق الله، وعظيم قدرته لدلائل وحجج لمن يتفكر ويعتبر) (٢).

تحليل الفاصلة : ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(إنّ) حرف مشبه بالفعل (في ذلك) ذا اسم إشارة في محل جر وهما متعلقان بمحذوف خبر (لآيات) اللام المزحلقة وآيات اسم إن منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم والجملة مستأنفة (لِقَوْمٍ) جار ومجرور (يتفكرون) مضارع مرفوع بثبوت النون و(الواو) فاعل (٣).

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة تدل على ثبوت الدلائل والبراهين لأصحاب العقول المفكرة والمعتبرة.

(1) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٨١/١٣).

(2) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١٧١١/١).

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١١١/٢).

مناسبة الفاصلة :

(لما ساق سبحانه هذه الآيات مفصلة إلى أربع وكان فيها دقة، جمعها وناطها بالفكر فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي الذي وقع التحديث عنه من الآيات متعاطفاً دلالات واضحات عجيبات باهرات على أن ذلك كله مستند إلى قدرته واختياره، ونبه على أن المقام يحتاج إلى تعب بتجريد النفس من الهوى وتحكيم العقل من قوم يجتهدون في الفكر (^(١)).

٤ - قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَبٍ وَزَرَعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَبْرٌ صِنَوَانٌ يُسْقَى

بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُقُضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]

التفسير الإجمالي :

أراضٍ تجاور بعضها بعضاً، مع أن هذه طيبة تنبت ما ينتفع به الناس، وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئاً، وكذا يدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، والصنوان: هي الأصول المجتمعة في منبت واحد، كالرمان والتين وبعض النخيل، ونحو ذلك، وغير الصنوان: ما كان على أصل واحد، كسائر الأشجار هذا الاختلاف في أجناس الثمرات والزرع، في أشكالها وألوانها، وطعومها وروائحها، وأوراقها وأزهارها، فهذا في غاية الحلاوة وذا في غاية الحموضة، وهذا أصفر وهذا أحمر، وهذا أبيض وهذا أسود وهذا أزرق، وكذلك الزهورات مع أن كلها يستمد من طبيعة واحدة، وهي الماء، مع هذا الاختلاف الكبير الذي لا ينحصر ولا ينضبط، ففي ذلك آيات لمن كان واعياً، وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل المختار، الذي بقدرته فاوت بين الأشياء وخلقها على ما يريد ^(٢).

تحليل الفاصلة ^(٣): ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

والجملة الاسمية المؤكدة تدل على ثبوت الدلائل والبراهين والآيات لمن تعقل واستخدم ملكاته العقلية في الوصول لأسباب الهداية والتوفيق.

(1) نظم الدرر: البقاعي (١٢٣/٤).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (٤٣١/٤-٤٣٢).

(3) راجع إعراب الفاصلة السابقة ص(٧٤).

مناسبة الفاصلة :

يبرز جمال الفاصلة في هذا السياق من خلال توضيح: وهبه الزحيلي لمعنى الفاصلة بقوله: " إن في هذا التفاوت مع وجود مصادر التشابه لأدلة باهرة على قدرة الله، لقوم يتدبرون ويفكرون فيها ويعقلون أنّ لها خالقا أوجدها ورتبها، والتفضيل في الأكل يشمل الأذواق والألوان والملمس وغير ذلك " (١).

◀ المقطع الثاني: [الآيات: ٥-٧]

إنكار البعث

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَبُ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا أَتِنَّا لِنُفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)﴾.

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَبُ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا أَتِنَّا لِنُفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]

التفسير الإجمالي :

إن تعجب أيها الرسول النبي من تكذيب المشركين لك، وعبادتهم ما لا يضر وما لا ينفع من الأصنام، مع ما يشاهدونه في واقعهم من آيات الله الكونية الدالة على قدرته التي لا حدود لها، فالأدعى للعجب والأغرب تكذيبهم بالبعث والقيامة، وقولهم: هل تمكن الإعادة بعد الفناء، أو التفتت ترابا؟ وهل يمكن أن نعود لخلق جديد؟! فحكم الله ﷻ عليهم بأحكام ثلاثة لا نجد لها في غير هذه الآيات: الحكم الأول: أنهم أولئك الكافرون الذين جحدوا بربههم وكذبوا رسله، والحكم الثاني: وصف لأحوال عذابهم، والحكم الثالث: زجهم في نار جهنم، أولئك هم أصحاب النار خالدون فيها في الآخرة (٢).

(١) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٤٦/٢).

(٢) المرجع السابق: (١١٤٨/٢) بتصرف.

تحليل الفاصلة : ﴿... وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(الواو) عاطفة (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (أصحاب) خبر (أولئك) مرفوع بالضممة (النار) مضاف إليه مجرور بالكسرة (هم) ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (فيها) جار ومجرور متعلق بخبر هم (خالدون) خبر هم مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم و(النون) عوض عن التثنية والحركة في المفرد ، الجملة في محل نصب حال (١).

﴿ الجملة الاسمية هنا تدل على استقرار أهل النار فيها ما داموا قد استحقوا ذلك بأعمالهم التي اقترفوها في حياتهم.

مناسبة الفاصلة :

(الجزء هو النار خالدون فيها، بسبب أنهم عطلوا كل مقومات الإنسان التي من أجلها يكرمه الله، وانتكسوا في الدنيا فهم في الآخرة يلاقون عاقبة الانتكاس حياة أدنى من حياتهم الدنيا، التي عاشوها معطي الفكر والشعور والإحساس) (٢).

وهكذا نرى كيف أظهرت الفاصلة المعنى بكل وضوح وبينت المراد من السياق بشكل رائع، فالذين يكفرون بالله يعيشون في الحياة الدنيا متنعمين في الخيرات بعيدون عن هدى الوحي، ليس لهم من طاعة الله والتزام أوامره نصيب، فليس لهم في الآخرة إلا النار جزاءً على ما أسلفوا في دنياهم.

٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو

مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]

التفسير الإجمالي :

فلماذا يستعجلون العذاب ؟ ألم ينظروا ما الذي حاق بالذين كذبوا الرسل من قبلهم ؟ ولماذا لم ينظروا للعبر التي حدثت عبر التاريخ للأقوام التي كذبت الرسل من قبلهم؟ و(مثلات) من المثل؛ أي: أن تكون العقوبة مماثلة للفعل، فالله ﷻ سبق وأنزل العذاب بالمثل لهم من الأمم السابقة التي كذبت الرسل؛ إما بالإبادة إن كان ميئوساً من إيمانهم، وإما بالقهر والنصر عليهم ولكنه ﷻ لا يُعجل العذاب لمن يكفرون؛ لعل رجلاً صالحاً يوجد فيهم، ومع أن الناس ظالمون؛ فسبحانه يغفر

(1) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٣٩٨-٣٩٩).

(2) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٥٤).

لهم؛ لأنه سبحانه أفرح بعبده التائب المؤمن من أحلكم، وقد وقع على بغيره، وقد أضلّه في فلاة، وبجانب هذا فهو ﷺ قادر على العقاب العظيم، وهكذا جمعت الآية بين الرجاء والتخويف (١).

تحليل الفاصلة : ﴿...وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(الواو) عاطفة (إنّ) حرف توكيد ونصب (ربك) اسم إنّ منصوب و(الكاف) مضاف إليه (اللام) المزلقة للتوكيد (شديد) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة (العقاب) مضاف إليه مجرور (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة هنا تثبت شدة عقاب الله ﷻ للأقوام الذين يصرون على الكفر والعناد.

مناسبة الفاصلة :

الفاصلة هنا متمكنة في مكانها أيما تمكن ويظهر ذلك جلياً من خلال تفسيرها الذي أورده الشيخ: الطاهر بن عاشور بقوله: (وجملة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ احتراس لئلا يحسبوا أن المغفرة المذكورة مغفرة دائمة تعريضاً بأن العقاب حال بهم من بعد) (٣).

٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

[الرعد:٧]

التفسير الإجمالي :

(إنهم يطلبون خارقة، والخوارق ليست من عمل الرسول ولا اختصاصه، إنما يبعث بها الله ﷻ معه، حين يرى بحكمته أنها لازمة، فأنت يا محمد محذر ومبصر، شأنك شأن كل رسول قبلك، فقد بعث الله الرسل للأقوام للهداية، فأما الآيات الخارقة فأمرها إلى مدبر الكون) (٤).

تحليل الفاصلة : ﴿...إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

(إنما) كافة ومكفوفة (أنت منذر) مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة (ولكل) متعلقان بهاد (قوم) مضاف إليه (هاد) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الحرف المحذوف والجملة مستأنفة (٥).
الجملة الاسمية هنا تدل على أن وظيفة الرسل فقط إما البشارة أو النذارة، أما غير ذلك من الهداية والتوفيق لطريق الخير فهذا أمر راجع إلى المولى ﷻ.

(1) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٥٤١-٤٥٤٢).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٩٤/١٣).

(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٩٤/٣٢).

(4) في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٥٤/٤).

(5) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١١٢/٢).

مناسبة الفاصلة :

لما كان النبي ﷺ راغباً في إجابة مقترحاتهم لشدة التفاته إلى أيمانهم، كان كأنه سأل في ذلك لتحصل لهم النجاة، فأجيب بقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ أي نبي منذر هاد لهم تهديهم ببيان ما أنزله عليك مما يوقع في الهلاك أو يوصل إلى النجاة، لا أنك مثبت للإيمان في الصدور، ولكل قوم داع يبين لهم ما أرسلنا به من النذارة والبشارة^(١).

المقطع الثالث: [الآيات: ٨-١١]

علم الله ﷻ بدقائق الأشياء وعظائمها

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)﴾.

التفسير الإجمالي :

(الله ﷻ الذي أعطى الرسول تلك المعجزة الكبرى هو الذي يعلم كل شيء، ويعلم النفوس الإنسانية من وجودها نطفة في الرحم إلى موتها، فيعلم ما تحمل كل أنثى من أجنة ليس فقط من ذكورة أو من أنوثة، وإنما يعلم حال الجنين ومستقبله في حياته الدنيا شقي أم سعيد، مؤمن أم كافر، غني أم فقير، ومقدار أجله في الدنيا وكل ما يتصل بشئونه في الحياة، وهو الذي يعلم ما يغيب عن حسناً، ويعلم ما نشاهده علماً، أعظم مما نشاهد ونرى، وهو سبحانه العظيم الشأن الذي يعلم كل ما في الوجود)^(٢).

(وسواء عند الله من أسر قوله ولم يتلفظ به، أو جهر به وأعلنه، فإن الله ﷻ يعلمه جميعاً ويسمعه، لا يخفى عليه منه شيء؛ وسواء عنده من استخفى في بيته في ظلام الليل، ومن ظهر وسار في النهار، فإنهما في علم الله على السواء، وإن للعبد ملائكة يتعاقبون على مراقبته وحراسته، ويحفظونه من المضار في نومه، وفي حال يقظته، بأمر الله تعالى وإذنه، فلا يصل إليه شيء إلا إذا كان قد قدره الله له، وإن الله لا يغير ما بقوم، من خير إلى سوء، إلا إذا غيروا ما هم عليه، ولا يغير الله ما بقوم من سوء إلى خير حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله تعالى أن يصيب قوماً

(1) نظم الدرر: البقاعي (١٢٨/٤) بتصرف.

(2) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (٤٠٥/١).

بشر عقابا لهم، فلا راد لإرادته وقضائه، وليس لهم ولي ينصرهم من دون الله، أو يرد قضاء الله عنهم (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

(وما لهم) (الواو) استئنافية (ما) نافية لا عمل لها (لهم) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم (من دونه) جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من (وال) و(الهاء) ضمير متصل في محل جر بالإضافة (من) حرف جر (وال) اسم مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر حذفت منه الياء لأنه اسم نكرة منقوص . (٢)

﴿ الجملة الاسمية المنفية هنا تؤكد على عدم ثبوت ولاية أحد للكافرين يوم القيامة من دون الله، فالله ﷻ وحده هو الولي وهو يتولى الصالحين.

مناسبة الفاصلة :

(هذا تصريح بمفهوم الغاية المستفاد من قوله ﴿حَقَّ يَغْرُوا مَا يَأْتِسِبُ﴾ تأكيداً للتحذير، لأن المقام لكونه مقام خوف ووجل يقتضي التصريح دون التعريض، أي إذا أراد الله أن يغير ما يقوم حين يغيرون ما بأنفسهم لا يرد إرادته شيء، وذلك تحذير من الغرور أن يقولوا: سنسترسل على ما نحن فيه فإذا رأينا العذاب آمناً، وجملة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ زيادة في التحذير من الغرور لئلا يحسبوا أن أصنامهم شفعاؤهم عند الله (٣).

وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى المطلوب بوضوح ما بعده وضوح فسبحان الله الذي أنزل قرآنه في أعجز أسلوب بديع سهل الألفاظ زاخر بالمعاني.

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧١٩).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٤٠٤-٤٠٥).

(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/١٠٢).

قدرة الله ﷻ ووحدانيتها

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ (١٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)﴾.

٩- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد: ١٢-١٤]

التفسير الإجمالي:

هذه ألوان ملموسة محسوسة من مظاهر وآثار القدرة الإلهية، وتنبهه عليها وتذكير بها، فالله ﷻ بإرادته وتدبيره يُري الناس ظاهرة البرق والرعد، تخويفاً وتحذيراً، أما البرق: فهو ما يُرى من النور اللامع ساطعاً من خلال السحاب، فيحدث الخوف من صواعق البرق، ويظهر الطمع في المطر، والله ﷻ هو الذي يوجد السحب المحملة بالماء، فهي ثقيل ببخار الماء وما يعقبه من أمطار، وأما الرعد: فهو الصوت المسموع خلال السحاب بسبب احتكاك الأجرام السماوية، والرعد بصوته الهادر المخيف يسبح الله تعالى وينزهه، وتسبح الملائكة ربهم وتنزهه عن الصاحبة والولد، لما يرون من جلال الله وهيبته، والله ﷻ يرسل الصواعق للتنبيه على القدرة والتذكير بالنقمة، ينتقم الله بها ممن يشاء، وعلى الرغم من هذه الأدلة الدالة على قدرة الله وألوهيته يجادل الكفار، ويشكون

في عظمة الله وفي توحيده، والله عَزَّ وَجَلَّ هو شديد القوة والأخذ، قادر على مكابدة الأعداء، و إنزال العذاب في أي وقت يشاء (١).

ثم يقول تعالى ذكره: **لِلَّهِ الْمُلْكُ كُلُّهُ** من خلقه الدعوة الحق وإنما عنى بالدعوة الحق: توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ الآلهة التي يدعونها المشركون أرباباً وآلهة مقصرة عنه وليست ندأ له **وَعَلَى اللَّهِ**، لا تكون إلهاً، ولا يجوز أن يكون إلهاً إلا الله الواحد القهار، هذه الآلهة لا تجيب المشركين بشيء يريدونه من جلب نفع أو دفع ضرر إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه وقبضه عليه، وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة إلا في غير استقامة ولا هدى، لأنه يشرك بالله (٢).

تحليل الفاصلة : ﴿... وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾

(وما) الواو حالية وما نافية و(دعاء) مبتدأ (الكافرين) مضاف إليه (إلا) أداة حصر (في ضلال) متعلقان بمحذوف خبر (٣).

الجملة الاسمية المنفية في هذا الموضع لتدل تمام الدلالة على بطلان و بوار دعاء الكافرين واستغاثتهم، لأنهم لم يقدموا بين يدي هذا الدعاء الأعمال الصالحة التي تتفعمهم عند الله **وَعَلَى اللَّهِ**.

مناسبة الفاصلة :

الفاصلة متناسبة مع ما قبلها، مترابطة مع السياق أتم ترابط، يظهر ذلك جلياً من خلال تعقيب الإمام البقاعي على الآيات بقوله: (ولما كان دعاؤهم منحصرأ في الباطل، قال مظهراً تعميماً وتعليقاً للحكم بالوصف: ﴿... وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ﴾ أي الساترين لما دلت عليه أنوار عقولهم بمعبوداتهم أو غيرها ﴿... إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ لأنه لا يجد لهم نفعاً، أما معبوداتهم فلا تضر ولا تنفع، وأما الله فلا يجيبهم لتضييعهم الأساس (٤).

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٥٣/٢-١١٥٤) بتصرف.

(2) انظر: تفسير الطبري (٣٩٧/١٦-٤٠٣).

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١١٣/٢).

(4) نظم الدرر: (١٣٥/٤).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلْمُهُم بِالْغُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴿١٦﴾

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ

عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥-١٦﴾ [الرعد: ١٥-١٦]

التفسير الإجمالي :

(يخبر الله ﷻ عن عظمة سلطانه الذي خضع له كل من في السماوات والأرض، فيسجد له المؤمنون طوعا في الشدة والرخاء، ويسجد له الكفار كرها في حال الشدة، وتسجد له ظلال كل شيء له ظل من المخلوقات في أوائل النهار وفي أواخره، ثم يقرر الله ﷻ أنه الإله الواحد، وأنه لا شريك له، وكان مشركو قريش يعترفون بأنه هو الذي خلق السماوات والأرض، وهو ربها ومدبرها، ويقول ﷻ: إن هؤلاء، مع اعترافهم هذا، اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم، وهم لا يملكون لأنفسهم ولا لعبادتهم نفعاً ولا ضراً، فهل يستوي من عبد الله وحده، ومن عبد هذه الآلهة مع الله، وأشركها في العبادة معه؟ وكما لا يستوي الأعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور، كذلك لا يستوي من عبد الله وهو خالق كل شيء، ومن أشرك معه في العبادة آلهة لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥-١٦﴾

(قل لله) (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (خالق) خبر المبتدأ مرفوع (كل) مضاف إليه مجرور (شيء) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (الواحد) خبر مرفوع (القهار) خبر ثان مرفوع (٢).
﴿ جملة القول تثبت أمر ثابت أزلاً سواء قاله أو لم يقله أحد ، وهو أن الله ﷻ هو وحده الخالق القاهر لعباده.﴾

مناسبة الفاصلة :

يقول سيد قطب معقباً على الفاصلة: (فهي الوجدانية في الخلق، وهي الوجدانية في القهر أقصى درجات السلطان وهكذا تحاط قضية الشركاء في مطلعها بسجود من في السماوات والأرض وظلالهم طوعاً وكرهاً لله؛ وفي ختامها بالقهر الذي يخضع له كل شيء في الأرض أو في السماء،

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٢٣).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٠٨).

وقد سبقته من قبل بُرُوق ورُعود وصواعق وتسبيح وتحميد عن خوف أو طمع، فأين القلب الذي يصمد لهذا الهول، إلا أن يكون أعمى مطموساً يعيش في الظلمات، حتى يأخذه الهلاك !؟ (١).

وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى المراد بشكل واضح وجلي.

◀ المقطع الخامس: [الآيات: ١٧-١٨]

مثل الحق والباطل، والإيمان والكفر

١١ - قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ هُمُ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهٗ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) ﴾.

التفسير الإجمالي:

هذه الآيات مثال واضح للحق والباطل، والإيمان والكفر، ومثل الحق كالمطر النازل من السماء الذي تسيل منه الأودية غزارةً وضعفاً بحسب صغرها وكبرها أو مقدارها، والقلوب كهذه الوديان تتفاوت في استيعاب الإيمان سعة وضيقاً، وأما زيد السيل الطافي فوقه، فهو مثل الباطل في زواله وانعدام نفعه، وهذا هو المثل الأول، والمثل الثاني: هو أن الحق كالمعدن النافع من ذهب أو فضة ونحوهما من المعادن التي يستفاد منها فوائد كثيرة، والباطل: هو ما يعلو تلك المعادن من شوائب وأخلاط طافية عند انصهارها أو إذابتها في النار، فيبقى الحق ويثبت، ويزول الباطل ويتبدد، وما أجمل وأحكم هذا التشبيه وبيان النتائج، وعقب الله ﷻ على استقرار النافع وتبدد الضار بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ أي إنه ﷻ كما بين لكم هذه الأمثال، فكذلك يضربها بينات واضحات، لإيضاح الفارق المتميز بين الإيمان والكفر، والحق والباطل (٢).

ثم بين ﷻ بعد ذلك عاقبة أهل الحق، وعاقبة أهل الباطل فلمؤمنين الصادقين، الذين أطاعوا ربهم في كل ما أمرهم به أو نهاهم عنه، المثوبة الحسنی، وهى الجنة، وأما الذين لم ينفادوا لأمره أو نهيه وهم الكفار لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً من أصناف الأموال، بالإضافة إلى

(1) فى ظلال القرآن: (٤/٣٦٠).

(2) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٥٨-١١٥٩) بتصرف.

أمثاله معه لهان عليهم أن يقدموه فداء لأنفسهم من عذاب يوم القيامة، وفي ذلك ما فيه من تهويل ما سيلقونه من عذاب أليم جزاء كفرهم وجحودهم، ثم بين ﷺ سوء مصيرهم بقوله:

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ لِلْهَادِثِينَ أَصْحَابُهَا﴾ أي: أولئك الذين لم يستجيبوا لربهم لهم الحساب السيئ الذي لا رحمة معه، ولا تساهل فيه، ومرجعهم الذي يرجعون إليه جهنم، و بئس المستقر الذي يستقرون فيه (١).

تحليل الفاصلة : ﴿...أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ لِلْهَادِثِينَ﴾

(أولئك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (لهم) متعلّق بخبر مقدّم (سوء) مبتدأ مؤخر مرفوع (الحساب) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (مأواهم) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الألف و(هم) ضمير مضاف إليه (جهنّم) خبر مرفوع (الواو) واو الحال (بئس) فعل ماض جامد لإنشاء الذمّ (المهاد) فاعل مرفوع (٢).

الجملة الاسمية هنا تبين استقرار الكافرين في جهنم بعذابها الشديد مهادها المعدة من النيران المتأججة في جهنم والعياذ بالله.

مناسبة الفاصلة :

(فمناسبته لما تقدم من التمثيلين أنهما عائدان إلى أحوال المسلمين والمشركين، ففي ذكر هذه الجملة زيادة تنبيه للتمثيل وللغرض منه مع ما في ذلك من جزاء الفريقين لأن المؤمنين استجابوا لله بما عقلوا الأمثال فجوزوا بالحسنى، وأما المشركون فأعرضوا ولم يعقلوا الأمثال، فكان جزاؤهم عذاباً عظيماً وهو سوء الحساب الذي عاقبته المصير إلى جهنم (٣)، وهكذا جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها متناسقة مع السياق الذي أعقبته.

(1) التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي (٢٣٧٦/١) بتصرف.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١١٦/١٣).

(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٢٢/١٣).

أوصاف أولي الألباب

١٢- قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ۞.

التفسير الإجمالي:

(إن المهتدين والضالين لا يستونون، فهل يكون الذي يعلم أن ما نزل عليك من الله الذي ربك وكونك واصطفاك لأداء رسالته، هو الحق الذي لا شك فيه، هل يكون كمن ضل عن الحق، حتى صار كالأعمى الذي لا يبصر؟ إنه لا يدرك الحق وما يتذكر عظمة الله ﷻ إلا أصحاب العقول التي تفكر (١).)

هؤلاء هم أولو الألباب، فهم الذين آمنوا برّبهم وعقدوا الميثاقَ بينهم وبينه على أن يقوموا بأوامره وابتعدوا عن كلّ ما خالف الشرع، ولا ينقضون هذا العهد، ومن صفات أولي الألباب: أنهم يصلون الرّحمَ ويُعاملون الأقاربَ بالموَدَّةِ والحسنى ويحسِنون إلى الناس بقدر ما يستطيعون، ويُعينون المحتاجَ، ويكونون في خدمة دينهم وأمتهم ووطنهم، كل ذلك ضمن خشية الله، ومخافة العقاب، وكذلك من صفاتهم: أنهم ثبّتوا على العهد، فصبروا على أداء التكاليف والواجبات وصبروا في خدمة الناس ما استطاعوا، لا يريدون في ذلك كلّهُ إلا وجه الله ﷻ، وأدوا الصلاة أتمّ أداء، وأنفقوا من أموالهم وجاههم في سبيل الله في السرِّ والعلن، ويقابلون الإساءة بالإحسان مصداقاً لقوله ﷻ في موضع آخر: ﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

[الفرقان: ٦٣]، هؤلاء الذين تحلّوا بكلّ هذه الصفات هم أولو الألباب، ولهم سعادة الدارين (٢).

قال مخبراً عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بأن لهم عقبى الدار، ثم فسرها ب(جنات عدن) أي: جنات إقامة يخلدون فيها، و يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقرّ أعينهم بهم، وتدخل عليهم

(1) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (١/٤٠٨).

(2) تفسير القرآن: مناع القطان (٢/٢٧٧) بتصرف.

الملائكة من هاهنا وهاهنا للتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنتين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام، والإقامة في دار السلام، في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾

(سلامٌ) مبتدأ (عليكم) متعلقان بالخبر والجملة مقول قول لفعل محذوف (بما) ما موصولية متعلقان بسلام (صبرتم) ماض وفاعله والجملة صلة (فنعمة) الفاء عاطفة ونعم ماض لإنشاء المدح (عُقبَى) فاعل مرفوع بالضممة المقدره على الألف للتعذر والجملة معطوفة (الدار) مضاف إليه (٢).
الجملة الاسمية التي ختمت بها الآية لتوضح دوام دعاء الملائكة لأهل الجنة بالسلام والنعيم الدائم في جنات الخلد جزاء أعمالهم الصالحة.

مناسبة الفاصلة :

وحيث يعرض سبحانه القضية الإيمانية وصفات المؤمنين المعاشين للقيم الإيمانية؛ فذلك بهدف أن تستشرف النفس أن تكون منهم، ولأبد أن تتفرّج النفس من الجانب المقابل لهم، والمثل هو قول الحق ﷻ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣] ويأتي بمقابلها بعدها: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤] وساعة تقارن بأنهم لو لم يكونوا أبراراً؛ لكانوا في جحيم؛ هنا نعرف قدر نعمة توجيه الحق لهم، ليكونوا من أهل الإيمان، وهكذا نجد أنفسنا أمام أمرين: سلب مَضْرَّةٍ؛ وجلب منفعة، ذلك لكي يعرف كل مسلم ماذا صنعت به نعمة الإيمان؛ قبل أن يدخل الجنة، وبذلك يعلم أن الله سلب منه مَضْرَّةٍ؛ وأنعم عليه بمنفعة، سلب منه ما يُشقى؛ وأعطاه ما يُفيد (٣)، وهكذا نرى أن الفاصلة أوضحت المعنى بصورة جميلة.

(1) تفسير ابن كثير: (٤/٤٥١-٤٥٢) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١١٨).

(3) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٥٧٩).

أوصاف الأشقياء، وأوصاف المؤمنين

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)﴾.

١٣ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ [الرعد: ٢٥-٢٧]

التفسير الإجمالي:

إنهم ينقضون عهد الله المأخوذ على الفطرة؛ وينقضون من بعده كل عهد، فمتى نقض العهد الأول فكل عهد قائم عليه منقوض من الأساس، فالذي لا يرضى الله لا يبقى على عهد ولا ميثاق، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل على وجه العموم والإطلاق، ويفسدون في الأرض في مقابل صبر أولئك وإقامتهم للصلاة وإنفاقهم سرّاً وعلانية ودرء السيئة بالحسنة، فأولئك هم المبعدون المطرودون لهم اللعنة والطرده في مقابل التكريم، وهم الذين فرحوا بالحياة الدنيا ومتاعها الزائل فلم يتطلّعوا إلى الآخرة ونعيمها المقيم، مع أن الله هو الذي يقدر الرزق فيوسع فيه أو يضيق فالأمر كله إليه في الأولى والآخرة على السواء، ولو ابتغوا الآخرة ما حرمهم الله متاع الأرض^(١).

وقد تساءل الكافرون كذباً عن مجيء آية؛ وكان تساولهم بعد مجيء القرآن، وهذا كذب واقع؛ يناقضون به أنفسهم؛ ولكنهم هنا يطلبون آية كونية كالتى نزلت على الرسل السابقين عليهم السلام، ونسوا أن الآية الكونية عمرها مقصور على وقت حدوثها؛ ومن رآها هو من يصدقها، وهكذا يبين لنا الله ﷻ أنهم غارقون في العناد ولن يؤمنوا، وأن أقوالهم تلك هي مجرد حُجج يتكئون بها، لأنهم يعلمون أن العمل السابق منهم هو الذي يجعله سبحانه لا يهديهم، لأن الإنسان

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٦٥-٣٦٦) بتصرف.

مادام قد جاء له حُكْمُ أعلى، ويؤمن بمصدر الحكم؛ فمن أنزل هذا الحكم يُعطي للإنسان معونة، لكن مَنْ يكذب بمصدر الحُكْمِ الأعلى فسبحانه يتركه بلا معونة، أما مَنْ يرجع إلى الله؛ فسبحانه يهديه ويدلُّه ويعينه بكل المدد (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾

(قل) فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) (إن) حرف توكيد ونصب (الله) لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب بالفتحة الظاهرة (يُضِلُّ) فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) (مَنْ) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به (يشاء) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وجملة (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) في محل رفع خبر (إن) (يهدى) معطوفة بالواو على (يُضِلُّ) وتعرب إعرابها وعلامة رفع الفعل الضمة المقدرة على الياء للثقل (إليه) جار ومجرور متعلق بـ(يهدى) (مَنْ) أُعربت (أناب) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) وجملة (أناب) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (٢).

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة مرتين لتبرز لنا أمراً ثابتاً وهو: أن مصائر العباد بيد العزيز الغفار، فمن شاء هداه، ومن شاء أضله. ﴾

مناسبة الفاصلة :

والمناسبة ذكر فرحهم بحياتهم الدنيا وقد اغتروا بما هم عليه من الرزق فسألوا تعجيل الضرّ، و بعد أن بينت الآيات السابقة أن الله قادر على أن يعجل لهم العذاب ولكن حكمته اقتضت عدم التنازل ليتحدى عبده فتبين ذلك كله كمال التبيين، وكل ذلك لاحق بقوله: ﴿وَأِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ آءِذَا نُنْفَخُكَ﴾ [الرعد: ٥]، وعود إلى المهم من غرض التنويه بآية القرآن ودلالته على صدق الرسول ﷺ، ولهذا أطال الكلام على هدي القرآن عقب هذه الجملة، ولذلك تعين أن موقع جملة ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ موقع الخبر المستعمل في تعجيب الرسول ﷺ من شدة ضلالهم بحيث يوقن من شاهد حالهم أن الضلال والاهتداء بيد الله وأنهم لولا أنهم جبلوا من خلقة عقولهم على إتباع الضلال لكانوا مُهتدين لأن أسباب الهداية واضحة (٣).

(1) انظر: تفسير الشعراوي ١/٤٥٨٢-٤٥٨٥ .

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٤٢٤).

(3) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/١٣٥-١٣٦).

١٤ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ ﴿﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩]

التفسير الإجمالي :

(هؤلاء الذين يهديهم الله هم المؤمنون، الذين آمنوا بالله، وتطيب قلوبهم، وتهدأ إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى وناصرًا، وفي الحقيقة إن القلوب المؤمنة تطمئن وتسكن وتهدأ عند ذكر الله ﷻ، ولهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم فرحة وسعادة وقرّة عين، ولهم عنده حسن المرجع والمآب) (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ﴾

(طوبى) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الألف (اللام) حرف جرّ (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخبر المبتدأ (طوبى) (الواو) عاطفة (حسن) معطوف على طوبى مرفوع (مآب) مضاف إليه مجرور (٢).
﴿ الجملة الاسمية هنا تدل على استقرار أهل الجنة في النعيم المقيم.

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة مصير الكافرين المعاندين وما أعد لهم ولأمثالهم من أصناف العذاب، أعقب ذلك بذكر مآل الفريق الآخر وهم الصالحون الذين اتبعوا الطريق القويم والصراط المستقيم، فكان بإيمانهم راحة قلوبهم وطمأنينة نفوسهم وهو خير الجزاء، كما تصوره فاصلة الآية فهو الاستقرار والراحة في النعيم المقيم، فبعد ما قدموا من أعمال صالحات طاعة لله ورضا من أنفسهم ظلوا منتظرين كرم الله وأجره العظيم مقابل أعمالهم التي قدموها فكان لهم ذلك النعيم أفضل مرجع وأبهى معاد.

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٣٦-١٧٣٧).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٢٦).

أهمية إرسال الرسول ﷺ وعظمة القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُو عَلَيْهُمْ الَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لَئِنَّ اللَّهَ لَفَلَمَّ بِئِنَّسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥)﴾ .

١٥ - قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُو عَلَيْهُمْ الَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ

يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]

التفسير الإجمالي:

كما أرسلنا رسلاً سابقين إلى أقوامهم، أرسلناك يا محمد إلى قومك الذين قد سبقهم أقوام ورسلك كثيرون لكي تقرأ على مسامعهم هذا القرآن العظيم الذي أوحيناها إليك من لدنا، ولتبين لهم ما اشتمل عليه من هدايات وتشريعات، كما بين الرسل الذين سبقوك لأقوامهم ما أمرهم الله ﷻ ببيانها، فأرسلناك أيها الرسول الكريم إلى هؤلاء الضالين، لأجل أن تنقذهم من الضلال، ولكنهم عموا وطمسوا عن سماعه، والحال أنهم يكفرون بالرحمن أي العظيم الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء، وقل لهم أيها الرسول الكريم: الرحمن هو وحده ربي وخالقي، لا إله مستحق للعبادة سواه، عليه لا على أحد سواه توكلت في جميع أموري، وإليه لا إلى غيره مرجعي وتوكلتني وإنابتي،

فهذه الجملة الكريمة اشتملت على أبلغ رد على أولئك المشركين الذين أنكروا أن يكون الإله -جل وعلا- رحماناً، وأنه ﷺ هو المستحق للعبادة (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾

(قل) فعل أمر فاعله مستتر (هو ربِّي) مبتدأ وخبر والياء مضاف إليه (لا) نافية للجنس (إله) اسمها مبني على الفتح في محل نصب والخبر محذوف (إلا) أداة حصر (هو) بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف (عليه) متعلقان بـ(توكلت) (توكلت) ماض وفاعله والجملة استئنافية (وإليه متاب) مبتدأ مؤخر والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم والجملة معطوفة (٢).
 الجملة الفعلية هنا تدل على طلب الله ﷺ من نبيه استمرار توحيد الله في ربوبيته ودوام التوكل عليه.

مناسبة الفاصلة :

(ولما تضمن كفرهم بالرحمن كفرهم بالقرآن ومن أنزل عليه، وكان الكفر بالمنعم في غاية القباحة، كان كأنه قيل: فماذا أفعل حينئذ أنا ومن اتبعني ؟ لا نتمنى إجابتهم إلى مقترحاتهم إلا رجاء إيمانهم، وكان جوابهم عن الكفر بالموحي أهم، بدأ به فقال: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ (٣)، فلما كان أخطر ما يقولون: إن الله شريكاً، ناسب أن يكون الرد المأمور به عليهم كالتالي: إن الرحمن الذي تكفرون به، أنا مؤمن به معترف، مقر له بالربوبية والألوهية، فهو متولِّي أمري وخالقي، لا إله غيره ولا معبود سواه، توكلت عليه في جميع أموري، وفوضتها إليه، وإليه أرجع وأنيب، فإنه لا يستحق ذلك أحد سواه (٤).

١٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانَا سُرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]

التفسير الإجمالي :

يقول الله ﷻ مادحاً للقرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، ومفضلاً له على سائر الكتب المنزلة قبله: لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها، أو تقطع به الأرض وتنشق، أو تكلم به الموتى في قبورها، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، لما فيه من الإعجاز

(1) التفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي (١/٢٣٨٥-٢٣٨٦) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١١٩/٢).

(3) نظم الدرر: البقاعي (٤/١٥١).

(4) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٦٧) بتصرف.

الذي لا يستطيع الإنس والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله، ومع هذا فهؤلاء المشركون كافرون به، جاحدون له، ألا فليعلموا أن مرجع الأمور كلها إلى الله ﷻ، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ومن يضل فلا هادي له، ومن يهد الله فلا مضل له، ثم بعد تقرير هذا فليعلم الذين آمنوا أنه لو شاء الله لهدى الناس جميعاً، ثم ليتفكروا من أحوال الكافرين الذين تصيبهم أو تصيب من حولهم القوارع في الدنيا، بسبب تكذيبهم، حتى يأتي اليوم الذي يكذبون بمجيئه يوم يكون الملك والحكم لله الواحد القهار الذي لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة (١).

(لقد صنع في هذه النفوس وبهذه النفوس خوارق أضخم وأبعد آثاراً في أقدار الحياة، فإذا كان قوم بعد هذا القرآن لم تتحرك قلوبهم فما أجدر المؤمنين الذي يحاولون تحريكها أن ييأسوا من القوم؛ وأن يدعوا الأمر لله، فلو شاء لخلق الناس باستعداد واحد للهدى، فلهدى الناس جميعاً على نحو خلقه الملائكة لو كان يريد، ولكن لم يرد هذا) (٢).

تحليل الفاصلة : ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِعَادَ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (الله) لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب بالفتحة (لا) نافية لا عمل لها (يخلف) فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) (الميعاد) مفعول به منصوب بالفتحة وجملة (لا يخلف الميعاد) في محل رفع خبر إن (٣).

﴿ الجملة الاسمية المنفية تدل على تنزيه الله ﷻ عن الخلف في الميعاد. ﴾

مناسبة الفاصلة :

(وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِعَادَ﴾ تذييل لجملة ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُ اللَّهِ﴾ إيذاناً بأن إتيان الوعد محقق وأن الغاية به غاية بأمر قريب الوقوع، والتأكيد مراعاة لإنكار المشركين (٤).

فإنه لما كان حال الكافرين الكفر والمعاندة لكل ما يأتيهم من عند الله ناسب ذلك أن يكون التوعد زاجراً لهم بأمر يخافون وقوعه وليس أشد من أن يتوعدهم بالاستقرار في العذاب المهين في اليوم الذي يعتبر هو الفاصل والخاتم الذي ليس بعده حياة، فإما خلود في النعيم وإما خلود في السعير، ومما يزيد في التكيل بهم وإيقاع الحسرة في قلوبهم أشد موقع بين لهم أن هذا الوعد بالعذاب هو ممن لا يخلف وعده، وبهذا يظهر لنا جليا كيف أبرزت الفاصلة المعنى بصورة فريدة وبديعة.

(1) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٦٠-٤٦٢).

(2) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٦٨).

(3) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٤٣١).

(4) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/١٤٧).

١٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آسْتَهْزِئُوا بِرُسُلِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾
[الرعد: ٣٢]

التفسير الإجمالي :

(وهذا تسليية للحبيب ﷺ عما لقي من المشركين من الاستهزاء به ﷺ وتكذيبه وعدم الاعتراف بآياته واقتراح غيرها وكل ذلك في المعنى استهزاء ووعيد لهم، والمعنى أن ذلك ليس مختصاً بك بل هو أمر مطرد قد فعل يرسل جليلة كثيرة كائنة من قبلك فأملت الذين فعلوه بهم، فأملت للذين كفروا بكفرهم مع استهزائهم لا باستهزائهم فقط، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ؟ أي عقابي إياهم، والمراد التعجيب مما حل بهم وفيه من الدلالة على شدته وفضاعته ما لا يخفى (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾

(الفاء) عاطفة (كيف) اسم استفهام فيه معنى الوعيد والتقدير خبر (كان) الناقص (عقاب) اسم كان مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف، ولفاصلة الآي و(الياء) المحذوفة ضمير مضاف إليه (٢).
﴿ الجملة الاستفهامية هنا تبين تبيكيت الله وتقريعه على الكافرين يوم الحساب.

مناسبة الفاصلة :

ختمت هذه الآية بجملة استفهامية الغرض منها التهكم بحال الكافرين الذين كذبوا الرسل بعد أن أمهلهم الله تعالى الوقت الكافي للتوبة والرجوع إلى الرشد والمنطق السليم، ولكنهم لم يستغلوا تلك الفرصة السانحة أمامهم بل تمادوا في الكفر والعناد والطغيان، فلا أنسب من أن يبيكتهم الله يوم القيامة أشد تبيكيت على إعراضهم، ولا يناسب ذلك أكثر من سؤالهم ساعة يلقون العذاب عن كيفية وقد عانوا شدته وقسوته، فلا يجدوا ما يردوا به إلا الذهول والخضوع أمام هذا الموقف الرهيب، فسنة الله جارية في الخلق أنه يمهل وقد يمهل كثيراً، ولكن أخذه بعد ذلك ونكايته بالظالم تكون في أعلى درجات العقوبة والمهانة والإذلال، مصداقاً لقوله ﷻ في موضع آخر: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذُوا إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُمْ لَيْسَ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]

(1) روح المعاني: الألويسي (٢٧٨/٩) بتصرف.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣٤/١٣).

١٨ - قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يظنُّهُمُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣-٣٤]

التفسير الإجمالي :

(إن المشركين ضلوا في جحودهم، فجعلوا لله شركاء في العبادة، فهل من هو حافظ كل نفس مراقب ما تكسب من خير أو شر، تماثله هذه الأوثان ؟ قل لهم-أيها النبي-: صفوهم بأوصافهم الحقيقية، أهم أحياء؟ أهم يدفعون الضر عن أنفسهم؟ فإن كانت حجارة لا تتفح ولا تضمر، فهل تزدعون أنفسكم بأن تخبروا الله بما تتوهمون أنه لا يعلمه في هذه الأرض، أم تضعونهم في موضع العبادة بألفاظ تتلوى بها ألسنتكم، بل الحقيقة أنه زين لهم تدبيرهم وتمويههم الباطل، وبسبب ذلك صرفوا عن طريق الحق وتاهوا، ومن يكن ضلالهم مثلهم، فلن يهديه أحد، لأنه صرف نفسه عن سبيل الهداية، فلهم العذاب في الدنيا بالهزيمة والأسر والقتل، إن سار المؤمنون في سبيل الحق، ولعذاب الآخرة النازل بهم لا محالة أشد وأدوم، وما لهم أحد يقيهم من عذاب الله القاهر فوق كل شيء) (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾

(وما) الواو عاطفة وما نافية و(لهم) متعلقان بخبر محذوف مقدم (مِنَ اللَّهِ) لفظ الجلالة مجرور بمن متعلقان بالخبر المحذوف (مِنَ) حرف جر (واقي) مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً مرفوع محلاً والجملة معطوفة (٢).

الجملة هنا منفية لتؤكد على تخلي أي أحد عن الكافرين إن لم يحمهم الله ويشملهم برحمته.

مناسبة الفاصلة :

يرى الباحث أن الفاصلة هنا جاءت متمكنة في مكانها، فإله ﷻ جمع على الكافرين المتخذين من دونه الشركاء والأنداد أنواع العذاب المهين في الآخرة، وقد يقول قائل منهم أنهم قد امتنعوا من الله في الحياة الدنيا فلم يعذبهم الله بأنواع العذاب الدنيوي من خسف أو إغراق أو إهلاك حرث أو مال أو ولد أو نفس، فإن الله ﷻ سيجمع عليه الحسرة يوم القيامة بأن يصلية أشد العذاب، ليس هذا فحسب بل سيجمع مع ذلك حرمانه ممن يحميه من العذاب أو يدفع عنه سخط الله وغضبه إن لم يدفعه عنه الله، فنرى كيف أن الفاصلة أظهرت صورة عذاب من اتخذ مع الله ﷻ شريكاً أو نداً في أقبح وأشنع صورة.

(1) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (١/٤١١-٤١٢) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٢١).

١٩ - قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]

التفسير الإجمالي :

(وأما أتقياء المؤمنين المبتعدين عن كل ألوان الشرك، فلهم ثواب الجنة ذات الجمال المطلق والراحة الأبدية، ونعت الجنة أو وصفها الذي يشبه المثل في الغرابة، تلك الجنة التي وعدّها الله للمتقين ذات أنهار تجري في أنحائها وجوانبها، وحيث شاء أهلها، يفجّرونها تفجيراً، ويوجّهونها حيث أرادوا، ما يؤكل فيها من المطاعم والمشارب دائم مستمر لا ينقطع، وكذلك ظلّها دائم، لا ينسخ ولا يزول، فليس فيها شمس ولا حرّ ولا برد، تلك الجنة هي عاقبة و مصير أهل التقوى، وعاقبة الكافرين النار، بسبب كفرهم وذنبيهم)^(١).

تحليل الفاصلة : ﴿... تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾

(تلك) اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ (عقبى) خبر تلك مرفوع بالضمّة المقدرة على الألف للتعذر (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بالإضافة (اتقوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة للتعذر لاتصاله بواو الجماعة (الواو) ضمير متصل في محل رفع فاعل و (الألف) فارقة وجملة (اتقوا) صلة الموصول لا محل لها (وعقبى) (الواو) عاطفة (عقبى) مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدرة على الألف للتعذر (الكافرين) مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم و (النون) عوض عن التنوين والحركة في المفرد النار خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة^(٢).

﴿ الجملة الاسمية هنا تبين استقرار المؤمنين والكافرين في مآلهم النهائي إما جنة أو نار.

مناسبة الفاصلة :

(الجنة التي تقدم الكلام عنها هي مآل الذين اتقوا الله ومصيرهم ومنتهى أمرهم، أما الآخرون فمنتهاهم ومآلهم النار، فهل يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ؟ ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]، هيهات أن يستويان ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ وبئس المصير للكافرين وبئس المهاد وبئس القرار جهنم أعادنا الله منها)^(٣). فالفاصلة هنا أظهرت المعنى بصورة واضحة، كما أنها بينت كمال الاتصال والتناسق في السياق الذي وردت فيه.

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٧٢/٢).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل: بهجت صالح (٤٣٦/٥).

(3) تفسير سورة الرعد: يوسف القرضاوي (٢٤٩).

موقف أهل الكتاب والمشركين من نبوة محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ الْوَارِثِينَ (٣٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) ﴾ .

٢٠ - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الرعد: ٣٦]

التفسير الإجمالي :

(الفريق الصادق من أهل الكتاب في الاستمساك بدينه، يجد في هذا القرآن مصداق القواعد الأساسية في عقيدة التوحيد، كما يجد فيه الاعتراف بالديانات التي سبقته بالإكبار، ولذلك فإنه يفرح بما أنزل الله عليك من القرآن، ويؤمن به لما في كتبه من الشواهد على تصديقه، والتبشير به، أما الفريق الذي يتخذ الدين تحزياً، فإنه ينكر بعض ما أنزل إليك عداوة وعصبية، فقل لهم: إنما بعثت لأعبد الله وحده لا شريك له، ولأدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وإليه تعالى مرجعي ومصيري ومآبي، وبذلك أرسل الأنبياء من قبلي) (١).

تحليل الفاصلة : ﴿...إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ الْوَارِثِينَ﴾

(إليه) مثل به متعلق ب (أدعو) وهو مضارع مرفوع، وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الواو (الواو) عاطفة (إليه) مثل به متعلق بخبر مقدم (مآب) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف و(الياء) المحذوفة ضمير مضاف إليه (٢).

✍ الجملة الفعلية تبين ضرورة استمرار الرجوع إلى الله ﷻ بالدعاء والتوبة.

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٤٤).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٤٢).

مناسبة الفاصلة :

(وجملة ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ﴾ ﴿بَيَانٌ لِحُجْمَةِ﴾ ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ أي أن أعبده وأن أدعو الناس إلى ذلك، لأنه لما أمر بذلك من قبل الله استفيد أنه مرسل من الله فهو مأمور بالدعوة إليه (١)، ولما كان السياق يتناول موقف أهل الكتاب من الفرح ببعض ما أنزل على الرسول ﷺ مما يوافقهم حيناً والاعتراض على ما يخالفهم حيناً آخر، ناسب ذلك أن يكون رد الرسول حاسماً عليهم هذه المرة حتى تتبين المواقف ويتميز الناس فأمر أن يقول: أنني سأعبد الله وحده، ولن أعطف على عبادته شيئاً؛ وسأدعو لعبادته وحده؛ لأنني أعلم أن مرجعي إليه، كما سيؤوب إليه كل إنسان؛ فلا أحد ينفلت من ربه وخالفه، ولابد لكل إنسان أن يعد عُدته لهذا المآب (٢).

٢١ - قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ لِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِكَايِبَةٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ﴾ ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٧-٣٩]

التفسير الإجمالي :

وهو إنزال، لأنه أمر من تدبير السماء، حتى وإن كان في الأرض، والحكم هو المعنى، والمقصود بالإنزال هنا هو القرآن، أي: أنه أنزل القرآن حكماً، ويصفه بأنه: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ لأن اللسان الذي يخاطب به الرسول قومه لا بد أن يكون عربياً إذن فهو شرف كبير لك ولقومك، أن نزل القرآن بلغة العرب، فبعد أن نزل القرآن من السماء حكماً وعلماً ومنهجاً يسهل عليهم فهمه لذلك فليس لأحد أن يتبع هواه؛ فالهوى كما نعلم يختلف من إنسان لآخر، والخطاب الموجه لرسول الله ﷺ يتضمن في طياته الخطاب لأُمَّته ﷺ، ومن يفعل ذلك فليس له من دون الله ولي يؤزره أو ينصره، أو يقيه عذاب الحق (٣).

وكما أرسلناك يا محمد رسولاً بشرياً، كذلك قد بعثنا المرسلين قبلك بشراً يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية، ولم يكن لرسول أن يأتي قومه بخارق إلا إذا أُذِن له فيه، ليس ذلك إليه، بل إلى الله ﷻ، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، فإنه لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها، وكل شيء عنده ﷻ بمقدار (٤).

(1) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٥٨/١٣).

(2) انظر: تفسير الشعراوي (٤٦١٢/١).

(3) انظر: تفسير الشعراوي (٤٦١٣/١-٤٦١٤).

(4) انظر: تفسير ابن كثير (٤٦٨/٤).

فإنه ﷺ ينسخ ما يشاء وما يستصوب نسخه من الشرائع، ويثبت بدله ما أراد إثباته وما رأى المصلحة في إثباته، وهو القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، أو يتركه غير منسوخ، أو يمحو من ذلك الكتاب ما يشاء أن يوقعه بأهله ويأتي به، وعنده أصل كل كتاب، وهو اللوح المحفوظ؛ لأن كل كائن مكتوب فيه، أو عنده الذي لا يتغير منه شيء، أو علم الله وجميع ما يقع في صف الملائكة لا يكون إلا موافقا لما يثبت فيه، فهو الأمّ لذلك (١).

تحليل الفاصلة : ﴿...وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (أم) مبتدأ مؤخر و(عند) ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم و(الهاء) مضاف إليه و(الكتاب) مضاف إليه والجملة مستأنفة (٢).
الجملة الظرفية هنا تدل على استقرار مقادير كل شيء في علم الله ﷻ.

مناسبة الفاصلة :

لما كان الحديث عن علم الله بالأشياء والحوادث، وخاصة فيما يتعلق بالرسول، وأنهم لا يأتون بشيء من عند أنفسهم، وأيضا فيما يتعلق بالأجال ناسب ذلك أن تختتم الآيات بإفراد الله ﷻ بهذا العلم لأنه لا ينبغي لأحد سواه، فهو الواحد المتفرد بعلم الغيب وما يجري من أحكام على البشر، وكل شيء مسطور عنده ﷻ في اللوح المحفوظ -أم الكتاب- فلا ينبغي بعد ذلك لأحد أن يدعي العلم الكامل من دون الله لأنه لن تمر أيام بل ساعات حتى ينكشف كذبه ويتعري أمام الناس عن هذا الادعاء، وهكذا بينت الفاصلة المعنى بصورة جميلة وبديعة في مكانها.

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٨٥/١٣-١٨٦) بتصرف.

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١٢٢/٢).

الأمر بتبليغ الرسالة

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَكْتُمُ لِمَا نَحْكُمُ وَلَا مُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) ﴾ .

٢٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [الرعد: ٤٠]

التفسير الإجمالي :

وإما نرينك -يا محمد ﷺ- بعض الذي توعدنا به أعدائك من العذاب الدنيوي، فذاك شفاء لصدرك وصدور أتباعك، سواء أرايت عذابهم أم لم تر ، فإنما عليك فقط تبليغ ما أمرناك بتبليغه للناس، وعلينا وحدنا محاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم السيئة، ولقد صدق الله ﷻ وعده لنبيه ﷺ فأراه قبل أن يفارق هذه الدنيا، جانباً من العذاب الذي أنزله بأعدائه، فسلط على مشركي مكة الجذب والقحط الذي جعلهم يأكلون العظام والميتة والجلود، كما سلط عليهم المؤمنين فهزموهم في غزوة بدر وفي غزوة الفتح وفي غيرها (١).

تحليل الفاصلة : ﴿... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنما) كافة ومكفوفة (عليك) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم (البلاغ) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمه وجمله (فإنما عليك البلاغ) جواب شرط جازم مقترن بـ(الفاء) في محل جزم (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة تدل على أن وظيفة الرسول هي التبليغ فقط، أما الحساب والجزاء فهو حق ثابت لله ﷻ.

مناسبة الفاصلة :

هذه الجملة نراها تتردد كثيراً في القرآن وهنا أيضاً، وإنما جاءت هنا بعد هذا الموضوع وبعد الآيات التي سبقتها بالذات؛ لتثبت أن وظيفة الرسل إنما هي تبليغ ما أمروا بتبليغه، والأمر كله من

(1) انظر: التفسير الوسيط : سيد طنطاوي (١/٢٣٩٦-٢٣٩٧).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٥/٤٤٢).

قبل ومن بعد الله ﷻ من حساب وجزاء وقصاص وعقاب، إلى غير ذلك من الأمور التي هي من خصوصيات الألوهية .

٢٣ - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُبِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

[الرعد: ٤١-٤٣]

التفسير الإجمالي :

(أيشك المشركون، من أهل مكة، بصدقك فيما أنذرتهم به ؟ وهم يرون أننا نفتح لك الأرض بعد الأرض، ونظهر الإسلام على الشرك، فتضييق الدنيا على المشركين، ويتحقق ما وعدك الله به من النصر والغلبة، والله يحكم بما يريد، ولا معقب على أحكامه، ولا مبدل لها، والله ﷻ سريع الحساب) (١).

(وقد مكر كثير من كفار الأمم الماضية بأنبيائهم، ثم دارت الدائرة على الظالمين، وأهلك الله المفسدين، والله ﷻ تدبير الأمر كله في حاضر الكافرين ومستقبلهم، وهو يعمل ما تعمله كل نفس، وسيعلمون يوم القيامة لمن تكون العاقبة الحسنة، وفي هذا تسلية للرسول الكريم ﷺ وتعبير بأن العاقبة له لا محالة، وقد حقق الله له وعده) (٢).

(والغاية من المرء الذي يقوم به الذين جحدوا ولم يذعنوا للحق أن يقولوا لك -أيها النبي- لست مرسلا من عند الله، فقل لهم: حسبي أن الله هو الذي يحكم بيني وبينكم، والذي يعلم حقيقة القرآن، وما يدل عليه من إعجاز باهر تُدركه العقول السليمة) (٣).

تحليل الفاصلة : ﴿... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

(قل) فعل أمر والفاعل أنت (كفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (الباء) حرف جرّ (اللّه) لفظ الجلالة مجرور لفظا مرفوع محلاً فاعل كفى (شهيذا) تمييز منصوب (بيني) ظرف منصوب متعلق ب(شهيذا) وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و(الياء) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه (الواو) عاطفة (بينكم) مثل الأول (بيني) ومعطوف عليه (الواو) عاطفة (من) اسم موصول مبني في محلّ رفع معطوف على محلّ لفظ الجلالة (عنده) ظرف مكان

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١٧٤٩/١).

(2) تفسير القرآن: مناع القطان (٢٨٢/٢).

(3) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (٤١٤٩/١).

منصوب متعلّق بمحذوف خبر مقدّم و(الهاء) مضاف إليه (علم) مبتدأ مؤخّر مرفوع (الكتاب) مضاف إليه مجرور (١).

الجملة الفعلية بما فيها من أمر رباني تدل على تكرار الإقرار بشهادة الله ﷻ بين العباد.

مناسبة الفاصلة :

(ولما كانت مقالاتهم المحكية هنا صريحة لا مواربة فيها أمر الرسول ﷺ بجواب لا جدال فيه وهو تحكيم الله بينه وبينهم، وقد أمر الرسول ﷺ بأن يجيبهم جواب الواثق بصدقه المستشهد على ذلك بشهادة الصدق من إشهاد الله ﷻ وإشهاد العالمين بالكتب والشرائع، ولما كانت الشهادة للرسول ﷺ بالصدق شهادة على الذين كفروا بأنهم كاذبون جعلت الشهادة بينه وبينهم) (٢).
وهكذا جاءت الفاصلة متناسقة في مكانها والسياق الواردة فيه بحيث أوضحت المعنى المطلوب في أجمل صورة.

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٥٠).

(2) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/١٧٥).

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة إبراهيم آياتها

ويشتمل على أحد عشر مقطعاً :

- ◀ المقطع الأول:..... [الآيات: ١-٤].
- ◀ المقطع الثاني: [الآيات: ٥-٨].
- ◀ المقطع الثالث: [الآيات: ٩-١٢].
- ◀ المقطع الرابع: [الآيات: ١٣-١٨].
- ◀ المقطع الخامس: [الآيات: ١٩-٢٠].
- ◀ المقطع السادس: [الآيات: ٢١-٢٣].
- ◀ المقطع السابع: [الآيات: ٢٤-٢٧].
- ◀ المقطع الثامن: [الآيات: ٢٨-٣١].
- ◀ المقطع التاسع: [الآيات: ٣٢-٣٤].
- ◀ المقطع العاشر: [الآيات: ٣٥-٤١].
- ◀ المقطع الحادي عشر: [الآيات: ٤٢-٥٢].

الغاية من إنزال القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)﴾.

١- قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]
التفسير الإجمالي:

هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد، وهو القرآن العظيم، الذي هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء، على أشرف رسول بعثه الله في الأرض، إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم، لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغي إلى الهدى والرشد، بإذن الله الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره، يهديهم إلى طريق العزيز الذي لا يمانع ولا يغالب، بل هو القاهر لكل ما سواه، المحمود في جميع أفعاله وأقواله، وشرعه وأمره ونهيه، الصادق في خبره (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

(بإذن) متعلقان بمحذوف حال أي: حال كونك مأذونا من ربك و(ربهم) مضاف إليه و(إلى) صراط) بدل من قوله (إلى النور) و(العزيز) مضاف إليه و(الحميد) صفة (٢).
الجملة الفعلية هنا تفيد تجدد واستمرار هداية الرسل والأنبياء، وعموم نفعه للناس، فالضرورة الأولى لبعث الرسل هي إخراج الناس من ظلمات الجهل والضلالة إلى نور الإيمان واليقين.

(1) تفسير ابن كثير (٣٧٦/٤).

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (١٤١/٥).

مناسبة الفاصلة:

السر في الربط بين هاتين الصفتين لله ﷻ ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ دون باقي صفاته وخاصة في نهاية هذه الآية (وهما صفتان لا تفتان في هذا الموضع، للدلالة على قدرة الله، واستيجاب الحمد على نعمة الإنزال على العالم كله، في هدايتهم) (١).

ويرى الباحث أن هذه الفاصلة قد استخدمت اسمين من أسماء الله الحسنى دون سواهما (العزیز والحמיד) وهذين الاسمين انسب في مكانهما، ففي مقابل إنزال القرآن ناسب أن تذكر صفة العزة في هذا المقام، وفي مقابل إخراج الناس من الظلمات إلى النور ناسب ذكر حكمة الله تعالى التي تقتضي وضع الأمور في نصابها ومكانها المناسب، وهنا نرى أن الله ﷻ كان من حكمته أن لا يترك الناس يسعون في هذه الحياة بدون مرشد أو هادي يهديهم طريق الفلاح، فأنزل القرآن الكريم حتى يكون لهم منهجاً ودليلاً لا يتعثرون السير بوجوده، وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى بصورة واضحة جلية.

٢- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢-٣]

التفسير الإجمالي:

(من أدلة القدرة الإلهية: أنه سبحانه له كل ما في السماوات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً وتصريفاً وتدبيراً، وويل: أي هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للكافرين برسالتك أيها النبي، الذين جحدوا بوحدانية الله، وهذا وعيد وإنذار وتهديد، ووصف الله ﷻ هؤلاء الكافرين الجاحدين بالرسالة النبوية بصفات ثلاث: فهم الذين يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة، ويعملون للدنيا ومتاعها فقط، وهم الذين يمنعون من إتباع الرّسل ويعرقلون مسيرة الإيمان بالله والقرآن والنّبي، وهم يحبون أن تكون سبيل الله معوجة مائلة عن الحق، لتوافق أهواءهم، أولئك الجاحدون الموصوفون بتلك الصفات السابقة في ضلال بعيد عن الحق، وفي جهل عميق، لا يرجى منهم عودة إلى الصلاح والفلاح) (٢).

(1) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٧٩/٢).

(2) المرجع السابق (١١٧٩/٢-١١٨٠).

تحليل الفاصلة: ﴿...أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾

(أُولَئِكَ) مبتدأ و (الكاف) حرف خطاب مبني على الفتح (في ضلالٍ) جار ومجرور متعلقان بالخبر (بَعِيدٍ) صفة لـ(ضلال) والجملة خبر الذين (١).

الجملة الإسمية تفيد ثبوت الضلال البعيد على الكافرين الذين يفضلون الدنيا ومتاعها على الآخرة.

مناسبة الفاصلة:

(قوله تعالى: ﴿...أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ دون أن يقول سبحانه: أولئك ضالون ضلالاً بعيداً للدلالة على تمكنهم فيه تمكن المظروف في الظرف وتصوير اشتغال الضلال عليهم اشتغال المحيط على المحاط وليكون كناية بالغة في إثبات الوصف أعني الضلال على الأوجه فافهم) (٢).

يرى الباحث أن الفاصلة هنا بينت حال الكافرين الذين تعددت صفاتهم الخبيثة في السياق السابق كيف كان حالهم ومآلهم يوم القيامة، بأن جُعِلوا في العذاب، والذي يفيد التركيب (في العذاب) إحاطة العذاب بهم من كل النواحي، وذلك نتيجة لما أسلفوه في دنياهم بما كانوا يحيطون أنفسهم به من المعاصي والذنوب والاعتداءات، فكان جزاؤهم عند الله أن يُحاطوا ويغمسوا في العذاب غمساً جزاءً وفاقاً على أعمالهم الباطلة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]

التفسير الإجمالي:

وهذه نعمة شاملة للبشر في كل رسالة، فلكي يتمكن الرسول من إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، لم يكن بد من أن يرسل بلغتهم، ليبين لهم وليفهموا عنه، فتنم الغاية من الرسالة، وقد أرسل النبي ﷺ بلسان قومه وإن كان رسولاً إلى الناس كافة لأن قومه هم الذين سيحملون رسالته إلى كافة البشر، و مهمة الرسول كل رسول تنتهي عند البيان، أما ما يترتب عليه من هدى و ضلال، فلا قدرة له عليه، وليس خاضعاً لرغبته، إنما هو من شأن الله، القادر على تصريف الناس والحياة، يصرفهم بحكمة وتقدير فليست الأمور متروكة جزافاً بلا توجيه ولا تدبير (٣).

(1) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٢٤).

(2) روح المعاني: الألوسي (٩/٣١٤).

(3) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٨٨-٣٨٩) بتصرف.

تحليل الفاصلة: ﴿...وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(الواو) استئنافية (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (العزیز) خبر مرفوع (الحكيم) خبر ثان مرفوع (١).

﴿ الجملة الإسمية تفيد ثبات صفتي العزة والحكمة لله ﷻ. ﴾

مناسبة الفاصلة:

(وجملة ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تذييل لأن العزيز قوي لا ينفلت شيء من قدرته ولا يخرج عما خلق له، والحكيم يضع الأشياء مواضعها، فموضع الإرسال والتبيين أتى على أكمل وجه من الإرشاد، وموقع الإضلال والهدى هو التكوين الجاري على أنسب حال بأحوال المرسل إليهم، فالتبيين من مقتضى أمر التشريع والإضلال من مقتضى أمر التكوين (٢).
وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى المطلوب بكل جلاء ووضوح من استخدام صفتي العزة والحكمة في موضعهما اللائق بهما، فالعزة في مقابل إرسال الرسل إلى الأقسام، والحكمة في مقابل هداية الله لمن شاء من عباده وإضلاله لمن شاء.

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٥٥).

(2) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/١٨٨).

مهمة الرسول موسى ﷺ ونصائحه لقومه

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) ﴿

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]
التفسير الإجمالي:

وهنا في القول الكريم إما أن يكون التذكير بتلك الأيام الخاصة بالوقائع التي حدثت للأقوام السابقين عليهم كقوم نوح وعاد وثمود، ذلك أن الحق ﷻ قد أعلمهم بقصص الأقوام السابقة عليهم؛ وما حدث من كل قوم تجاه الرسول المرسل إليه من الله، أو أن يكون التذكير بالأيام التي أنعم الله فيها على بني إسرائيل بنعمه، أو ابتلاهم فيها بما يؤلمهم؛ والصابر هو مَنْ يُكثِر الصبر على الأحداث؛ وهي كلمة تُوحى بأن هناك أحداثاً مؤلمة وقعت، وتحتاج إلى الصبر عليها، كما تُوحى كلمة -شكور- بحوادث منعمة تستحق الشكر، وهكذا نجد أن المؤمن يحتاج إلى أمرين؛ صَبْرٌ على ما يؤلم، وشُكْرٌ على ما يُرضي، وحين تجتمع هاتان الصفتان في مؤمن؛ يكون مُكْتَمِلَ الإيمان^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (في) حرف جر (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بـ(في) (اللام) للبعيد و(الكاف) للخطاب والجار والمجرور متعلق بخبر (إن) المقدم (اللام) لام التوكيد المزحلقة (آيات) اسم (إن) المؤخر منصوب بالكسرة بدلاً من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم (لكل) جار ومجرور متعلق بصفة لآيات (صبار) مضاف إليه مجرور بالكسرة (شكور) صفة لصبار مجرورة بالإضافة، والكلمتان من صيغ المبالغة^(٢).

(1) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٦٤٠-٤٦٤١).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (١٠/٦).

﴿ الجملة الإسمية المؤكدة تدل على استقرار انتفاع كل شاكر لله صابر على ابتلاءه بالآيات والبراهين. ﴾

مناسبة الفاصلة:

﴿صَبْرًا شُكْرًا﴾ أي بليغ الصبر على بلاء الله، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الجوب والحقيقة، لا من جهة الرسم والخليقة، وعظيم الشكر لنعمائه، فإن أيامه عند أوليائه لا تخلو من نعمة أو نقمة، وفي صيغة المبالغة إشارة إلى أن عادته ﷺ جرت بأنه إنما ينصر أوليائه بعد طول الامتحان بعظيم البلاء ليتبين الصادق من الكاذب (١).

ومصدق هذا الكلام حديث رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (٢)، وهنا جاءت الفاصلة متناسقة مع السياق الواردة فيه بحيث أبرزت أنه على المسلم أن يكون صابراً شكوراً، يصبر عند البلاء والمحنة، ويشكر عند الرخاء والنعمة.

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦]

التفسير الإجمالي:

يقول ﷺ لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد، إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل اذكروا نعمة الله، التي أنعم بها عليكم حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته، يذيقونكم شديداً العذاب، يذبحون أبناءكم، ويُبِقون نساءكم فيتركون قتلهن، وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب، بلاءً لكم من ربكم عظيم، أي ابتلاء واختباراً لكم، من ربكم عظيم، وقد يكون البلاء في هذا الموضع نِعْماء، ويكون: من البلاء الذي يصيب النَّاس من الشدائد (٣).

(1) انظر: نظم الدرر: برهان الدين البقاعي (١٧٠/٤-١٧١).

(2) صحيح مسلم (٢٩٩٩-٢٩٩٥/٤).

(3) انظر: تفسير الطبري (١٦/٥٢٣-٥٢٥).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

(الواو) عاطفة و(في ذلكم) خبر مقدم و(بلاء) مبتدأ مؤخر و(من ربكم) صفة (بلاء) و(عظيم) صفة ثانية (١).

شبه الجملة تفيد تضمن ما ذكر من تعذيب فرعون وزبانيته لأتباع موسى على البلاء والاختبار من الله ﷻ للقوم المؤمنين.

مناسبة الفاصلة:

لما كان الحديث عن تذكير موسى ﷺ لقومه بأنواع العذابات التي لاقوها من فرعون وقومه؛ ناسب ذلك أن يذكرهم بأن هذا من باب ابتلاء الله واختباره لأوليائه الصالحين، (ليعرف مدى شكر الإنسان منهم ومدى كفره وجحود نعمته الله عليه، كما قال الله ﷻ في بيان منهاج اختبار البشر: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] (٢).
فالفاصلة متناسبة متناسقة مع السياق الذي قبلها أتم تناسق بحيث أبرزت المعنى المراد في أوضح صورة.

٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

[إبراهيم: ٧]

التفسير الإجمالي:

ونقف نحن أمام هذه الحقيقة الكبيرة: حقيقة زيادة النعمة بالشكر، والعذاب الشديد على الكفر، إن شكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية، فالخير يُشكر لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعي، في الفطرة المستقيمة، وأيضاً لأن النفس التي تشكر الله على نعمته، تراقبه في التصرف بهذه النعمة، بلا استعلاء على الخلق، وبلا استخدام للنعمة في الأذى والشر والفساد، والكفر بنعمة الله قد يكون بعدم شكرها، أو بإنكار أن الله ﷻ وأهبها، وقد يكون بسوء استخدامها بالبطر والكبر على الناس واستغلالها للشهوات والفساد، والعذاب الشديد قد يتضمن محق النعمة، عيناً بذهابها، أو سحق آثارها في الشعور، وقد يكون عذاباً مؤجلاً إلى أجله في الدنيا أو في الآخرة كما يشاء الله، ولكنه واقع لأن الكفر بنعمة الله لا يمضي بلا جزاء، ذلك الشكر لا تعود على الله عائدته، وهذا الكفر لا يرجع على الله أثره (٣).

(1) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (١٦٠/٥).

(2) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١١٨٢/٢).

(3) في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٩٠/٤) بتصرف.

تحليل الفاصلة: ﴿...وَلَكِنَّ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

(الواو) استئنافية (لئِنْ) اللام موطئة للقسم المحذوف و(إِنَّ) شرطية (كفرتُمْ) ماض وفاعله والجملة فعل الشرط (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إِنَّ) واسمها وخبرها واللام المزلحقة (١).
﴿ الجملة الشرطية تفيد ترتب العذاب الشديد على الكفر كنتيجة له.
مناسبة الفاصلة:

(وهنا يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وهكذا جاء الكفر مقابل الشكر، ولا بُدَّ من عذاب للكفر؛ وعذابُ الله لا بُدَّ أن يكون شديداً؛ لأن العذاب يتناسب بقدرة المعذب، ولا أقدَر من الله، ونعوذ به سبحانه من عذابه، فهو أمر لا يُطاق (٢).
لما بين الله ﷻ أن الشاكر له نعيم عند الله في جنات عدن وظهر من خلال ذلك مدى رحمة الله الواسعة أراد سبحانه أن لا يغتر أهل الكفر والعصيان بهذه الرحمة الربانية فيتمادوا في كفرهم وانحرافهم عن الجادة، فأتبع ذلك بذكر عذابه الشديد الذي قد أعده لمن كفر به حتى يتنبه كل من مال إلى الهوى واتبع الشيطان إن كان لديه عقل يفكر فيه، ويتفكر بالنتائج والعواقب التي ستعود عليه نتيجة كفره وعناده، فيصرفه ذلك عن غيه وكفره وعصيانه.

٧- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٨]

التفسير الإجمالي:

(وقد قال موسى ﷺ ذلك كي لا يظنَّ أحد من قومه أن الله في حاجة إلى شكرهم؛ وأنه سيعاقبهم بالعذاب إن كفروا بشكره؛ فأراد أن ينسخَ هذا الظنَّ من أذهانهم، وأوضح لهم أن الحق ﷻ لن يزيده إيمانكم شيئاً؛ ولن يضيف هذا الإيمان منهم ومعهم أهل الأرض كلهم لمُلكه شيئاً؛ لأن مُلك الله إنما أبرزه ﷻ بصفات الكمال فيه، وهو ناشئ عن كمال موجود (٣).

تحليل الفاصلة: ﴿...فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

(إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ) (إِنَّ) حرف توكيد ونصب (الله) لفظ الجلالة اسم (إِنَّ) منصوب (اللام) موطئة للقسم (غني) خبر (إِنَّ) مرفوع (حميد) خبر ثان مرفوع (٤).
﴿ الجملة الإسمية المؤكدة توضح أن الغنى عن المخلوقين هو من الصفات الثابتة لله ﷻ.

(1) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٢٥).

(2) تفسير الشعراوي (١/٤٦٤٣).

(3) المرجع السابق (١/٤٦٤٤).

(4) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٣/١٦٠).

مناسبة الفاصلة:

وفي إعادة فعل القول اهتمام بهذه الجملة وتنويه بها حتى تبرز مستقلة وحتى يصغي إليها السامعون للقرآن، ووجه الاهتمام بها أن أكثر الكفار يحسبون أنهم يحسنون إلى الله بإيمانهم، وأن أنبياءهم حين يلحون عليهم بالإيمان إنما يبتغون بذلك تعزيز جانبهم والحرص على مصطلحتهم، فلما وعدهم على الشكر بالزيادة وأوعدهم على الكفر بالعقوبة نبههم إلى هذا الخاطر الشيطاني حتى لا يسري إلى نفوسهم (١).

وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى والمراد من السياق بصورة واضحة.

المقطع الثالث: [الآيات: ٩-١٢]

أخبار الرسل السابقين مع أممهم

٨- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾.

التفسير الإجمالي:

قص الله ﷻ خبر قوم نوح وعاد وثمود، والأمم الأخرى الذين كذبوا أنبياءهم، وردوا عليهم قولهم بأفواههم بأنهم في شك مما يدعونهم إليه، فكان رد الرسل عليهم: أفي وجود الله ووحدانيته شك؟ فإن الفطرة مجبولة على الإقرار به، لذلك كان الاعتراف به ضرورياً في الفطرة السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب فتحتاج إلى الدليل الموصل إلى وجود الله، ولذلك لفت الرسل نظرهم إلى ما خلق الله، فقالوا لهم: إنه فاطر السماوات والأرض ومبدعها على غير مثال

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/١٩٤).

سبق يدعوكم ليغفر لكم في الدار الآخرة من ذنوبكم، ويؤخركم أجل معين، فكان الرد أن: كيف نتبعكم بمجرد قولكم أنكم رسل الله، فأنتم بشر مثلنا، ولم نر منكم معجزة تدل على رسالتكم؟ فإذا أردتم أن نؤمن لكم فأتونا ببرهان ودليل واضح على صدق ما تقولون (١).

(فأجابهم الرّسل: إنما نحن بشر مثلكم، نأكل ونشرب، واختصاصنا بالنبوة أمر متروك لله يتفضل بها على من يشاء من عباده، وتقليدكم للأباء لا يتفق مع العقل والكرامة الإنسانية، ولا نستطيع الإتيان بمعجزة أو دليل حسيّ لإثبات نبوتنا إلا بإذن الله، وعلى جميع المؤمنين الاتكال على الله في كل أمورهم، لدفع الشرّ أو جلب الخير أو الصبر على العداوة، وكيف لا نتوكّل على الله نحن المؤمنون؟! وقد هدانا إلى سبل المعرفة والحق والخير والرشاد، ولنصبرنّ على ألوان أذاكم لنا بالقول أو بالفعل، وليستمرّ المؤمنون، ويثبتوا على توكلهم على الله، وليتقوا به، وليتحملوا كل أذى في سبيل مرضاته، ففي ذلك الخير كله والنّجاة الأبدية في عالم الآخرة) (٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾

(الواو) استئنافية (على الله) جار ومجرور للتعظيم متعلق بـ(يتوكل) (الفاء) استئنافية (اللام) لام الأمر (يتوكل) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه سكون آخره وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (المتوكلون) فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم و(النون) عوض عن التنوين والحركة في الاسم المفرد (٣).

﴿ الجملة الفعلية تفيد أن التوكل على الله والاعتماد عليه هو أمر مستقر لدى المؤمنين واجب عليهم.

مناسبة الفاصلة:

(فإن قلت: كيف كرر الأمر بالتوكل؟ وهل من فرق بين التوكلين؟ قلت: نعم، التوكل الأول فيه إشارة إلى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه إشارة إلى السعي في التثبيت على ما استحدثوا من توكلهم وإبقائه وإدامته فحصل الفرق بين التوكلين) (٤).

ويرى الباحث أن الفاصلة أوضحت أمراً وهو أنه لا بد من التوكل على الله تعالى في كل الأمور التي تعترض المؤمن في حياته، ومن ضمن هذه الأمور: المخاصمات التي قد تقع بين أهل الحق وأهل الضلال لإبراز الحق وعدم إلباسه على الناس، والتوكل على الله ﷻ أمر واجب لكل مؤمن ومسلم في حياته لأنه من المقرر أن أمور الناس في هذه الحياة لا تجري إلا بأمر الله تعالى

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٦٠-١٧٦١) بتصرف.

(2) انظر: التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٨٥-١١٨٦).

(3) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٦/٢١).

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٤/٣٥).

فناسب أن يعتمد المؤمن في كل أمره الذي هو بيد خالقه على خالقه؛ ليسره له ويكتب له الخير حيث كان.

◀ المقطع الرابع: [الآيات: ١٣-١٨]

تهديد الأتوام لرسلمهم

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨) ﴾.

٩- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا

فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي

وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤]

التفسير الإجمالي:

(هنا عمد الكفار المتجبرون إلى القوة، بعد أن عجزوا جميعاً عن مقاومة الدليل، وقالوا لرسلمهم: ليكونن أحد أمرين: إما أن نخرجكم من أرضنا، وإما أن تدخلوا في ديننا، فأوحى الله إلى الرسل قائلًا: لنهلكن الكافرين لظلمهم، ولنسكننكم أرضهم من بعد هلاكهم، وذلك الإسكان للمؤمنين حق لمن خاف موقف حسابي، وخاف وعيدي بالعذاب، فإن من غلب عليه الخوف أطاع)^(١).

(١) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (١/٤١٨).

تحليل الفاصلة: ﴿...ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾

(ذلك) مبتدأ و(لمن) خبر وجملة (خاف) صلة وفاعل مستتر تقديره (هو) و(مقامي) مفعول به وهو مصدر مضاف للفاعل و(خاف) فعل ماض أيضا (وعيد) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة (١).

الجملة الإسمية المبدوءة باسم الإشارة تفيد أن ما ذكر من الإسكان في الأرض بدل الأمم البائدة هو حق خاص وثابت لعباد الله المتقين الذين يخافون وعيد الله ويعملون بمقتضى هذا الخوف من الأعمال الصالحة.

مناسبة الفاصلة:

جمعت هذه الفاصلة بين أمرين غاية في الأهمية ألا وهما الخوف من مقام الله يوم الحساب، والخوف من وعيد الله بالعذاب للكافرين المعاندين، وهذا الجمع بين كلا الأمرين يكسب النفس المؤمنة المراقبة الدائمة المستمرة لله ﷻ في كافة أمور معاشها فتبقى على تواصل دائم مع أوامر الله ﷻ بالطاعة التامة والامتنال الدائم، ومع نواهيه ﷻ بالاجتناب والحذر من الوقوع فيها، فلا بد لمن كان هذا شأنه أن يكون حقا على الله ﷻ أن ينصره في الدنيا والآخرة ويكتب له التمكين، فليعتبر هذا الأمر أصحاب النفوس المريضة الذين لا يراقبون الله في أفعالهم، حتى يقوموا تصرفاتهم تبعاً لذلك.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ

صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ

وَرَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧]

التفسير الإجمالي:

طلبوا الفتح بمعنى طلبوا النصر، وكانت تلك خيبة من الكفار؛ فهُم طلبوا النصر ظانين أن عندهم ما ينصرهم، وكيف ينصرهم الله وهم كافرون؟ لذلك يُخَيَّبُ الله ظنهم ويحكم عليهم بمصير كل مَنْ عاش جبَّاراً في الأرض، متكبراً عن عبادة ربه، وماذا ينتظرهم من بعد ذلك؟ إنَّ من خلف الجبار المُتَعَنِّتِ بالكفر جهنم، وما فيها من عذاب، ولنا أن نتصور حجم الألم حين يحتاج أحدهم أن يشرب؛ فيُقَدَّم له الصديد الناتج من حرق جلده وجُلُود أمثاله، والصديد أمر يُتَأَفَّفُ من رؤيته؛ فما بألنا وهو يشربه، والعياذ بالله، يأخذه جَزَعَةٌ جَزَعَةٌ، ومن فرط مرارته لا تكون له سيولة تُسْتَسَاغُ؛

(1) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (١٦٨/٥).

فيكاد يقف في الحلق؛ فلا يكاد يبلعه بسهولة قطعُهُ وشكله غير مقبولين، فينظر حوله فيجد الموت يحيط به من كل اتجاه، لكنه لا يموت، ويُفاجأ بأن العذاب يحيط به من كل اتجاه (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

(الواو) عاطفة و(عذاب) مبتدأ مؤخر و(من ورأيه) متعلقان بخبر مقدم والجملة معطوفة (غليظ) صفة عذاب (٢).

شبه الجملة تفيد أن هناك عذاب متناهي في الهول والعظمة سيأتي بعد ما سيلاقيه أهل النار من عذابات وويلات.

مناسبة الفاصلة:

(إنه مشهد عجيب، يرسم الجبار الخائب المهزوم ووراءه مصيره يخايل له على هذا النحو المروّع الفظيع، وتشارك كلمة (غليظ) في تفضيع المشهد، تنسيقاً له مع القوة الغاشمة التي كانوا يهددون بها دعاة الحق والخير والصلاح واليقين) (٣).

١١- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]

التفسير الإجمالي:

(مثل أعمال الكافرين التي كانوا يعملونها في الدنيا كمثل رماد حملته الريح في يوم عاصف وأسرعت بالذهاب به فلم يبق له أثر، وهم لا يستفيدون شيئاً يوم القيامة مما عملوا في الدنيا، ومثل هذا السعي والعمل على غير أساس ولا استقامة، هو الضلال البعيد عن الحق) (٤).

تحليل الفاصلة: ﴿...ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾

(ذلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ والإشارة إلى التمثيل عن أعمالهم (هو) ضمير فصل (الضلال) خبر المبتدأ ذلك مرفوع (البعيد) نعت للضلال مرفوع (٥).

الجملة الإسمية تفيد الإشارة إلى أن أعمال الكافرين السالفة الذكر هي الضلال والتيه بعينه، والبعد الشديد عن الحق والهداية؛ لأنها كانت لا أصل لها بعيدة من الإيمان.

(1) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٦٥٢-٤٦٥٤).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٢٩).

(3) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٣٩٥).

(4) تفسير القرآن: مناع القطان (٢/٢٨٧).

(5) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٧٤).

مناسبة الفاصلة:

جاءت هذه الفاصلة متمكنة في مكانها، تبرز المعنى وتوضحه وتبينه أتم بيان، وذلك من تصوير الآيات لأعمال الكافرين، فهم قد يفعلوا قليلاً أو كثيراً من الأعمال الصالحة أو النافعة على حسب اعتقادهم، ولكن الله ﷻ يرد عليهم بأن مثل هذه الأعمال في احتساب الأجر عليها عند الله كمثل الرماد غير الثابت في مكان لخفته ، الذي تتناوله نسائم الرياح الخفيفة فتحرکه يمناً ويسرة فكيف يا ترى يكون حاله إذا تناولته الريح العاصفة المشتدة، ليس ذلك فقط بل التي تكون في يوم عاصف؟ وذلك يصور مدى بعد أعمال الكفار عن الحق، وهذا لسبب واحد مهم جداً وهو عدم صلاح الأصل -وهو الإيمان وصلاح القلب- ومعروف أن ما بُني على باطل فهو باطل.

المقطع الخامس: [الآيات: ١٩-٢٠]

الدليل على وحدانية الله ﷻ

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَأُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) ﴾ .

١٢- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَأُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ

﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ١٩-٢٠]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن قدرته على معاد الأبدان يوم القيامة، بأنه خلق السموات والأرض التي هي أكبر من خلق الناس، ألم تعلم أيها المخاطب أن الله أنشأ السموات والأرض بالحكمة وعلى الوجه الصحيح الذي يحق أن يخلقها عليه، ومن قدر على خلقهما على هذا النحو البديع، فهو قادر على إفنائكم إذا خالفتم أوامرهم، والإتيان بخلق جديد سواكم على غير صفتكم، وما ذلك بممتنع أو متعذر عليه، بل هو سهل عليه (١).

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٢٣٢/١٣) بتصرف .

تحليل الفاصلة: ﴿... وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾

(الواو) استئنافية (ما) نافية بمعنى ليس ولا عمل لها (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم ما (على الله) جار ومجرور للتعظيم متعلق بـ(عزيز) (الباء) حرف جر (عزيز) مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه خبر ذلك أو منصوب محلاً على أنه خبر ما (١).
﴿ الجملة الإسمية المنفية تدل على طلاقة القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيء ولا يقف دونها أمر.

مناسبة الفاصلة:

تبين هذه الفاصلة مدى قدرة الله المطلقة التي لا يقف شيء دونها (فطلاقة قدرة الله ﷻ يمكن أن تفعل ما تشاء، فلا شيء يتأبى على مُرادات الحق ﷻ ولا على قدراته، فلا أحد يسبق إرادة الله أو مشيئته، ويقول الله ﷻ مؤكداً أن قدرته على المجيء بخلق جديد ليست مسألة مستحيلة: ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ والشيء العزيز هو الشيء المُمتنع، والله سبحانه لا يُغلب، وقد بين لنا في جزئيات الحياة أنه يذهب بنبات ويأتي بنبات آخر، ويذهب بحيوان ويأتي بحيوان آخر؛ وكذلك يذهب بالجماعة من البشر ويأتي بغيرهم (٢)، وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى في أوضح صورة.

(1) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٢٨/٦).

(2) تفسير الشعراوي (١/٤٦٥٨).

◀ المقطع السادس: [الآيات: ٢١-٢٣]

الحوار بين أتباع الشيطان

قال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)﴾.

١٣- قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]

التفسير الإجمالي:

وعبر ﷺ بهذا التعبير، مع أنهم لا يخفون عليه سواء أبرزوا أم لم يبرزوا، لأنهم كانوا في الدنيا يستترون عن العيون عند اجتراحهم السيئات ويظنون أن ذلك يخفى على الله، ثم بين ﷺ ما سيقوله الضعفاء وهم العوام والأتباع الذين فقدوا نعمة التفكير، ونعمة حرية الإرادة، للمستكبرين وهم السادة المتبوعون الذين كانوا يقودون أتباعهم إلى طريق الغي والضلال، في هذا الموقف العصيب فقالوا: إنا كنا في الدنيا تابعين لكم، ومنقادين لأمركم، في تكذيب الرسل، وفي كل ما تريدونه منا، فهل أنتم دافعون عنا شيئاً من عذاب الله لنا، قال المستكبرون في ردهم على المستضعفين: لو هدانا الله إلى الطريق الموصل إلى النجاة من هذا العذاب الأليم لهديناكم إليه، ولكن ضللنا عنه وأضللناكم معنا، واخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا، ولو كنا نستطيع النفع لنفعا أنفسنا، فالجزع مما

نحن فيه من عذاب، أو الصبر على ذلك مستو عندنا، وليس لنا من مهرب أو منجى من هذا المصير الأليم (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾

(سواء) مبتدأ (علينا) الجار والمجرور متعلقان بـ(سواء) (أجزعنا) الهمزة للتسوية وماض وفاعله والجملة من همزة التسوية وما بعدها مقول القول (أم) عاطفة (صبرنا) معطوف على جزعنا (ما لنا) (ما) تعمل عمل (ليس) و(لنا) متعلقان بالخبر المقدم (من محيص) (من) حرف جر و(محيص) اسم ما مجرور لفظا مرفوع محلا والجملة مقول القول (٢).

الجملة الإسمية تدل على تقرر أمر هام وهو: عدم نفع الصبر أو الجزع للكافرين يوم القيامة، فليس لهم مهرب أو منجى من عذاب الله ﷻ.

مناسبة الفاصلة:

(وجملة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ من كلام الذين استكبروا، وهي مستأنفة تبيين عن سؤال من الضعفاء يستفتون المستكبرين أيصبرون أم يجزعون تطلباً للخلاص من العذاب، فأرادوا تأييسهم من ذلك يقولون: لا يفيدنا جزع ولا صبر، فلا نجاة من العذاب، وهي واقعة موقع التعليل لمعنى الاستواء، أي حيث لا محيص ولا نجاة فسواء الجزع والصبر (٣). وهكذا أبرزت الفاصلة المعنى المراد بكل وضوح .

١٤ - قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ لَمَّا فُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]

التفسير الإجمالي:

وبعد أن يتم الله ﷻ قضاءه بين العباد، ويدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، يقوم إبليس خطيباً في أهل النار، ليزيدهم حزناً إلى حزنهم، وحسرة إلى حسرتهم، فيقول لهم: إن الله وعدكم وعد الحق على لسان رسله، ووعدكم بالنجاة والسلامة إن آمنتم به، وصدقتم رسله، وكان وعده حقاً، أما أنا فوعدتكم فأخلفتكم، ولم يكن لي دليل ولا حجة فيما وعدتكم به، ودعوتكم إليه، وقد استجبتم لي بمجرد أن دعوتكم ووسوست لكم، فخالفتكم الرسل واتبعتموني فصرتم إلى ما أنتم فيه من

(1) انظر: التفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي (١/ ٢٤٢٣-٢٤٢٤).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/ ١٣٠).

(3) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢١٧).

العذاب، فلا تلوُموني اليوم، ولوموا أنفسكم لأن الذنب ذنبكم، فما أنا اليوم بمغيثكم، ولا منقذكم مما أنتم فيه، وما أنتم بنافعي ولا منقذي ولا مغيثي مما أنا فيه، وإني جحدت أن أكون شريكاً لله عز وجل فيما أشركتموني فيه في الدنيا، ثم يقول لهم إبليس: إن الظالمين في إعراضهم عن الحق، وإتباعهم الباطل، لهم عذاب أليم (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(إنّ) حرف توكيد ونصب (الظالمين) اسم إنّ منصوب وعلامة النصب الياء (لهم) متعلّق بخبر مقدّم تقديره كائن، (عذاب) مبتدأ مؤخّر مرفوع (أليم) نعت لعذاب مرفوع (٢).
 الجملة الإسمية المؤكدة تدل على استقرار الظالمين في العذاب الأليم بسبب ما قدمت أيديهم.

مناسبة الفاصلة:

(هذا في الأظهر من قول الله ﷻ، ويحتمل أن يكون من جملة قول إبليس المحكي في القرآن قطعاً لأطماع أولئك الكفار عن الإعانة والإغاثة، والمعنى: إن الكافرين في إعراضهم عن الحق، وإتباعهم الباطل، لهم عذاب مؤلم، والمقصود تنبيه الناس إلى تبرؤ الشيطان من وساوسه في الدنيا، وحضهم على الاستعداد ليوم الحساب، وتذكر أهوال الموقف (٣).
 ويرى الباحث أن الفاصلة بينت وأظهرت المعنى المراد بصورة رائعة وبديعة.

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]

التفسير الإجمالي:

فالله أدخلهم إذناً؛ والملائكة المؤكّلون فتحوا أبواب الجنة لهم؛ فدخلوا بالفعل، ومعلوم أن الإنسان يحب التمتع؛ ولكن كل تنعم في الدنيا هناك ما يُنغصه، وهل يدوم أم لا يدوم؟ وكل من رأى أناساً عاشت في نعيم؛ ثم نُزع منها، أو تركوه بحكم الموت، أما جنة الله ونعيمها فالأمر مختلف؛ ذلك أن النعيم هناك لا يفوتك ولا تفوته، فالخلود في الجنة دائم بإذن من الله، وتحية الجنة هي السلام لأن السلام أمن كل إنسان، فالسلام في الجنة لن تجد فيه منغصات من الماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ وتتسجم مع كل ما حولك في الكون (٤).

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٧٣) بتصرف.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٨٠).

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٣/٢٣٨).

(4) انظر: تفسير الشعراوي (١/٤٦٦٨-٤٦٦٩).

تحليل الفاصلة: ﴿... خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾

(خالدين) حال منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم (بإذن) جار ومجرور متعلقان بـ(أدخل)(ربهم) مضاف لإذن(تحيتهم) مبتدأ و(فيها) حال و(سلام) خبر تحيتهم^(١).
﴿ الجملة الإسمية تدل على استمرار السعادة على المؤمنين في جنات النعيم بما ينالون من الخلود، وتجدد التحية بالسلام عليهم من الملائكة، ومن بعضهم بعضاً، ومن الله ﷻ.﴾

مناسبة الفاصلة:

(لما شرح الله ﷻ حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة، شرح أحوال المؤمنين السعداء، وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم الجزيل، والتعظيم في ثواب المؤمنين حاصل من وجهين أحدهما قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ لأن تلك المنافع إنما كانت تفضلاً من الله بإنعامه، الثاني قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ فيحتمل أن بعضهم يحيي بعضاً بهذا الكلمة أو الملائكة يحييهم بها أو الرب ﷻ يحييهم، ويحتمل أن يكون المراد أنهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع الآفات لأن السلام مشتق من السلامة)^(٢).

(1) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (١٨٦/٥).

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٤٠/٤).

مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾ .

١٦- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون] ﴿

[إبراهيم: ٢٤-٢٥]

التفسير الإجمالي:

(ألم تعلم -أيها الإنسان- كيف ضرب الله مثلا لكلمة الحق الطيبة، وكلمة الباطل الخبيثة، فجعل الكلمة الحسنة الفائدة مثل شجرة حسنة المنفعة، أصلها ضارب بجذورها في الأرض، وأفنانها مرتفعة إلى جهة السماء، تعطى ثمرها كل وقت عينه الله؛ لإثمارها بإرادة خالقها، كذلك كلمة التوحيد ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى الله، وينال بركته وثوابه كل وقت، ويبين الله الأمثال للناس، فيشبهه المعاني بالمحسوسات ليتعظوا فيؤمنوا) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

(الواو) استئنافية (يضرب) فعل مضارع مرفوع بالضممة (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضممة (الأمثال) مفعول به منصوب بالفتحة (للناس) جار ومجرور متعلق بـ(يضرب) (لعلهم) لعل حرف مشبه بالفعل يفيد الترجي (يتذكرون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و(الواو) ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة في محل رفع خبر لعل و(هم) ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب اسم (لعل) (٢).

(1) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (١/٤٢٠).

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٦/٣٦).

﴿ الجملة الفعلية تدل على تجدد وتكرار ضرب الله الأمثال للناس لعل ذلك يكون داعيا لهم للتذكر والاتعاظ بآيات الله وعبره المتكررة والمتجددة.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة هنا تؤدي المعنى بطريقة متناسقة، وذلك من استخدام المولى ﷻ للفظة (يتذكرون) دون غيرها من الألفاظ مثل: يعلمون أو يؤمنون أو يوقنون، فلماذا كان هذا الاستخدام ؟ يجيبنا عن هذا التساؤل الإمام الزمخشري بعبارة مختصرة موجزة ولكنها مبينة للمعنى بطريقة جميلة فيقول: (لأن في ضرب الأمثال زيادة في الإفهام والتذكير وتصوير المعاني)^(١).

١٧- قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾
يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿ [إبراهيم: ٢٦-٢٧]

التفسير الإجمالي:

ومثل الكلمة الخبيثة أي: صفتها وهي كلمة الكفر وما قاربها من الكلام السوقي في الظلم ونحوه، كشجرة خبيثة الطعم، ضارة الرائحة، اقتلعت واستؤصلت، وليس لها أصل ثابت ولا استقرار ولا دوام ، وأصحاب الكلمة الخبيثة هم الكافرون والعصاة، فالكافر لا يستقر بيده شيء، ولا يغني عنه كفره، والله ﷻ يثبت أهل الإيمان بكلمة الإخلاص في الدنيا، أي مدة حياة الإنسان، ووقت السؤال في القبر، وفي يوم القيامة يثبتهم عند العرض على الله، ويضل الله الظالمين أي يمنع الله الكافرين عن الفوز بثوابه، أو يتركهم وضلالهم لعدم استعدادهم للإيمان، وتجاوبهم مع الأهواء والشهوات. والله المشيئة المطلقة في الفريقين، يفعل الله ما يشاء، من هداية بعض وإضلال بعض، عملا بماله من حق الملك والسلطان^(٢).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

(ويفعل الله) مضارع وفاعله والجملة معطوفة (ما يشاء) (ما) اسم موصول مفعول به (يشاء) مضارع فاعله مستتر والجملة صلة^(٣).

﴿ الجملة الفعلية تبين بوضوح قدرة الله ﷻ المطلقة على فعل الأشياء فالتركيب (يفعل ما يشاء) يدل على أنه لا يوجد هناك أمر مستعص على قدرته وتصرفه سبحانه.

(1) الكشاف (٢/٤٢٣).

(2) انظر: التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (٢/١١٩٥-١١٩٦).

(3) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٣٢).

مناسبة الفاصلة:

وهذا الفعل المطلق لله ﷻ يرد كل من يزعم أن ما يجري في هذا الكون غير منوط بمشيئة الله، فله ﷻ أن يفعل ما يريد (من تثبيت بعض وإضلال بعض آخرين حسبما توجبه مشيئته التابعة للحكم البالغة المقتضية لذلك، وفي إظهار الاسم الجليل في الموضعين من الفخامة وتربية المهابة ما لا يخفى مع ما فيه من الإيذان بالتفاوت في مبادئ التثبيت والإضلال فإن مبدأ صدور كل منهما عنه ﷻ من صفاته العلا غير ما هو مبدأ صدور الآخر) (١). وهكذا يظهر جلياً كيف أدت الفاصلة دورها في إبراز المعنى منها بعد السياق الذي أعقبته بصورة واضحة.

◀ المقطع الثامن: [الآيات: ٢٨-٣١]

تهديد الكافرين، وأمر المؤمنين بالصلاة والإنفاق

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١) ﴾.

١٨- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ [إبراهيم: ٢٨-٣٠]

التفسير الإجمالي:

(أَلَمْ تَرَ) وتعلم كيف تصرف هؤلاء القوم! لقد تنكروا لنعمة الله الممثلة في دعوة رسوله إلى الإيمان ونبذوها، بعد ما رأوا ما حلَّ بمن قبلهم، وقد عرض القرآن عليهم مشاهد تلك القصة التي مرت في هذه السورة، لقد استبدلوا بنعمة دعوة الرسول إياهم كفرةً، وأنزلوا أتباعهم من قومهم دار الهلاك، جهنم يدخلونها ويقاسون حرَّها وبئس المنزل والقرار، وجعلوا لله الواحد في العبادة نظراء،

(1) انظر: روح المعاني: الألويسي (٣٦٣/٩).

ليُضلوا الناس عن دينه القويم فقل لهم أيها الرسول، تمتّعوا قليلاً في هذه الحياة إلى الأجل الذي قدره الله لكم، وعاقبتكم ومصيركم إلى جهنم (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾

(قل) فعل أمر والفاعل (أنت) (تمتّعوا) فعل أمر مبني على حذف النون و(الواو) فاعل (الفاء) تعليلية (إنّ) حرف مشبّه بالفعل ناصب (مصيركم) اسم إنّ منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (إلى النار) جار ومجرور متعلق بخبر إنّ (٢).

﴿ الجملة الفعلية تدل على تجدد الأمر بالتمتع في هذه الدنيا وهذا الأمر موجه للكافرين المغترين بالحياة الدنيا وذلك تنبيها لهم لان قرارهم نهاية سيكون إلى النار.

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة هنا تبين مدى الحسرة التي سينالها المجرمون يوم الحساب يوم العرض على الله ﷻ، فإنهم لطالما عرضوا عن الحق، وزينوا لأتباعهم أنهم على الحق وغيرهم من المؤمنين على ضلال، ولكنهم لا تظهر لهم حقيقة ما هم عليه من زيف وانحراف عن الجادة إلا يوم القيامة، يوم أن يزيدهم الله حسرة على حسرتهم، ويقول لهم حال وجودهم في الدنيا تمتّعوا بما زادكم الله من وسائل الراحة والتنعم على قدر ما تستطيعون، ولكن الأمور بخواتيمها، وخاتمته خاتمة سوء، ولا راحة ولا تنعم لمن علم أن مصيره سيكون إلى الهلاك، وهذا الأمر لا يفطنه الغافلون عن منهج الله، فسبحان من يمهّل ولا يهمل، وهنا نداء إلى كل من أغرته الدنيا وزينت له الأعمال الباطلة أن هذه الدنيا أيام وتنقضي وليست بدار قرار والآخرة هي الملتقى، ويوم القيامة يجد كل إنسان جزاء ما عمل، فلا مفر ولا مهرب من وعد الله وعذابه لمن لم يجعل زاده في هذه الدنيا تقوى الله ومخافته.

(1) تفسير القرآن: مناع القطان (٢/٢٩٠).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٨٩).

١٩ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ

أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ [إبراهيم: ٣١]

التفسير الإجمالي:

يقول ﷺ أمرًا العباد بطاعته والقيام بحقه، والإحسان إلى خلقه، بأن يقيموا الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له، والمراد بإقامتها: المحافظة على وقتها وحدودها، وركوعها وخشوعها وسجودها، وأن ينفقوا مما رزقهم الله بأداء الزكوات، سرًّا وجهرًا، وليبادروا إلى ذلك لخلاص أنفسهم قبل أن يأتي اليوم المرتقب وهو يوم القيامة، الذي لا ينفع فيه أحد ببيع ولا فدية، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً لو وجده، ولا ينفعه صداقة أحد ولا شفاعة أحد إذا لقي الله كافرًا^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿...مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾

(من قبل) متعلقان بـ(ينفقوا) و(أن) وما في حيزها مصدر مضاف لـ(قبل) و(يوم) فاعل (يأتي) و(لا) نافية للجنس و(بيع) مبتدأ و(فيه) خبر و(لا خلال) عطف على لا بيع^(٢).
شبه الجملة هنا توضح الوقت الذي يجب أن تكون فيه إقامة الصلاة والإنفاق ألا وهو الدار الدنيا حتى يكون هذا دخر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

مناسبة الفاصلة:

هنا يفرق الله ﷻ بين الدنيا والآخرة من حيث المجازاة على الأعمال بالثمن أو المقابل ففي الدنيا (الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات، فيعطون بدلاً ليأخذوا مثله، وفي مهادة الأصدقاء ليستجروا بهداياهم أمثالها أو خيراً منها، وأما الإنفاق لوجه الله خالصاً فلا يفعله إلا المؤمنون الخُص، فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال-يوم القيامة-، أي: لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمخالئة، ولا بما ينفقون به أموالهم من المعاوضات والمكارات، وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله) (٣).

(1) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٥١٠).

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٥/١٩٣).

(3) انظر: الكشف: الزمخشري (٢/٥٢٢).

الأدلة على وجود الله ﷻ

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾.

٢٠- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤]

التفسير الإجمالي:

يلفت الله ﷻ نظر الخلق إلى الأدلة المنصوبة في الأنفس والآفاق التي توجب على العباد المثابرة على شكره، ودوام طاعته، ويعدد النعم العظيمة التي أغدقها عليهم ليكون في ذلك حث لهم على التدبر والتفكير، فقال ﷻ: إنه خلق لهم السماوات والأرض، وأنزل من السماء مطراً فأحيا به الأرض، وأخرج الزروع والثمار مختلفة الألوان والأشكال، وسخر السفن والمراكب لمنفعة الإنسان، وسخر البحر لحملها، وسخر الأنهار بمنافع كثيرة كذلك، وكل ذلك فيه رزق ومنافع للعباد، وسخر للناس الشمس والقمر، دائمي الحركة، وسخر الليل والنهار يتعاقبان، ويتفاوتان طولاً وقصراً، وهياً لكم ما تحتاجون إليه، في جميع أحوالكم، ونعم الله على الناس لا تعد ولا تحصى، والإنسان عاجز عن أن يؤدي الشكر لله على ما أنعم عليه به، وبدلاً من أن يقوم الإنسان بشكر الله على نعمه، فإنه يكفر هذه النعم، أو يشكر غير الله عليها، فهو ظلوم كثير الكفران للنعمة^(١).

(١) انظر: أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٨٣-١٧٨٥).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل (الإنسان) اسم (إن) منصوب بالفتحة (اللام) مزحلقة للتوكيد و (ظلوم كفار) خبران ل(إن) مرفوعان بالضمة وهما من صيغ المبالغة^(١).
﴿ الجملة الإسمية تبين ثبات صفتي الظلم والكفران للإنسان كصفات ملازمة له.
مناسبة الفاصلة:

(جملة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ تأكيد لمعنى الاستفهام الإنكاري المستعمل في تحقيق تبديل النعمة كُفْرًا، فلذلك فصلت عنها، فالإنسان هو المشرك، مثل الذي في قوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٦٦]، وهو استعمال كثير في القرآن، وصيغتنا المبالغة في ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ اقتضاها كثرة النعم المفاد من قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾، إذ بمقدار كثرة النعم يكثر كفر الكافرين بها إذ أعرضوا عن عبادة المنعم وعبدوا ما لا يغني عنهم شيئاً، فأما المؤمنون فلا يجحدون نعم الله ولا يعبدون غيره^(٢).
يرى الباحث أن الفاصلة هنا متمكنة في مكانها متناسقة مع السياق الذي وردت فيه، فهي تبرز المعنى في صورة واضحة.

(1) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٤٥/٦).

(2) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٣٧/١٣).

دعاء إبراهيم عليه السلام مستقبل البيت الحرام

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) ﴾ .

٢١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٦] التفسير الإجمالي:

واذكر يا محمد لقومك حين دعا إبراهيم عليه السلام بقوله: ربي اجعل مكة بلداً آمناً واستقراراً، لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، وقد أجاب الله دعاءه، وباعدني يا رب وبني من عبادة الأصنام، واجعل عبادتنا خالصة لك على منهج التوحيد، ثم ذكر أنه افتتن بعبادة الأصنام كثير من الناس فقال: يا رب إن الأصنام كانت سبباً في ضلال كثير من الناس عن طريق الهدى والحق، حتى عبدوهن، فمن صدقني في ديني واعتقادي، وسار على منهجي في الإيمان بك وبتوحيديك الخالص، فإنه على سنتي وطريقتي، ومن عصاني فلم يقبل ما دعوته إليه من التوحيد لك وعدم الشرك بك، فإنك قادر على أن تغفر له وترحمه بالتوبة التي توفق لها من تشاء، وهذا صريح في طلب المغفرة والرحمة لأولئك العصاة غير الكفار^(١).

(١) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (١٣/٢٦١-٢٦٢) بتصرف.

تحليل الفاصلة: ﴿...فَمَنْ يَتَّبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(فمن) الفاء استئنافية و(من) اسم شرط جازم مبتدأ (تبعني) فعل ماض و(النون) للوقاية و(الياء) مفعول به والجملة مع جملة الجواب خبر المبتدأ (فإنه) (الفاء) رابطة للجواب و(إن) واسمها والجملة في محل جزم جواب الشرط (مَنِّي) متعلقان بالخبر المحذوف (ومن عصاني) معطوف على من تبعني (فإنك غفور رحيم) (الفاء) عاطفة و(إن) واسمها وخبرها والجملة معطوفة (١).

الجملة الإسمية هنا تدل على ثبات صفة الدخول في جماعة النبي لمن أدى واجب الإتيان، وصفة الغفران والرحمة في حق من عصى الرسول ممن هو على الإيمان.

مناسبة الفاصلة:

هذه الفاصلة تبين مدى رحمة الأنبياء بأقوامهم ومتبعيهم، وتبين خاصة الدعوة الحانية التي دعا بها إبراهيم عليه السلام ربه عز وجل لقومه وأتباعه بعد أن ذكر الأصنام وغواية عابديها الذين اتخذوها آلهة من دون الله تعالى، فقال: (فأما من تبع طريقي فلم يفتن بها فهو مني، ينتسب إلي ويلتقي معي في الأصرة الكبرى، أصرة العقيدة، وأما من عصاني منهم فأفوض أمره إليك، وفي هذا تبدو سمة إبراهيم العطوف الرحيم الأواه الحليم؛ فهو لا يطلب الهلاك لمن يعصيه من نسله ويحيد عن طريقه، ولا يستعجل لهم العذاب؛ بل لا يذكر العذاب، إنما يكلمهم إلى غفران الله تعالى ورحمته، ويلقي على الجو ظلال المغفرة والرحمة؛ وتحت هذا الظل يتوارى ظل المعصية؛ فلا يكشف عنه إبراهيم عليه السلام الرحيم الحليم) (٢).

٢٢ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

التفسير الإجمالي:

ثم حكى تعالى دعاء آخر من تلك الأدعية التي تضرع بها إبراهيم عليه السلام فقال: يا ربنا إني أسكنت بعض ذريتي وهو ابني إسماعيل ومن سيولد له، بوادٍ غير ذي زرع قريباً من بيتك الذي حرمت التعرض له بسوء توقيراً وتعظيماً، والذي جعلته مثابةً للناس وأمناً، ليتفرغوا لإقامة الصلاة في جوار بيتك، وليعمروه بذكرك وطاعتك، فأسألك يا إلهي أن تجعل نفوس الناس وقلوبهم تحن إلى

(1) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٣٤).

(2) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٤١١).

هذا المكان، وتطير فرحاً إليه، وارزق من تركتهم وديعة في جوار بيتك من الثمرات المختلفة ما يغنيهم لعلهم بهذا العطاء الجزيل يزدادون شكراً لك، ومسارة في طاعتك وعبادتك^(١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَأَرْزُقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

(الواو) عاطفة (ارزقهم) فعل أمر دعائي والفاعل أنت و(هم) ضمير مفعول به (من الثمرات) جارّ ومجرور متعلق بـ(ارزق) (لعلهم) حرف ترجّ ونصب و(هم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (يشكرون) مضارع مرفوع و(الواو) فاعل^(٢).

﴿ الجملة الفعلية هنا توضح تجدد الطلب للرزق من نبي الله إبراهيم عليه السلام لمن تركهم من أهله بجانب الحرم.

مناسبة الفاصلة:

والظاهر أن إبراهيم عليه السلام لم يكن مقصوده من هذا الدعاء نقل أرض منبئة من فلسطين أو قرية من قرى الشام وإنما مقصوده عليه السلام أن يرزقهم سبحانه من الثمرات ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ تلك النعمة بإقامة الصلاة وأداء سائر مراسم العبودية، واستدل به على أن تحصيل منافع الدنيا إنما هي ليستعان بها على أداء العبادات وإقامة الطاعات، ولا يخفى ما في دعائه عليه السلام من مراعاة حسن الأدب والمحافظة على قوانين الضراعة وعرض الحاجة واستنزال الرحمة واستجلاب الرأفة، التي يجب أن يتعلمها كل من ابتغى حسن القبول وإعطاء المسئول^(٣). ويرى الباحث أنه من خلال سياق الآية نلمح استخدام (لعل) وهي تفيد الترجي والتمني، وهي هنا تفيد تمني إبراهيم على الله أن يرزق أهله وأهل بلده عند خروجه عنهم؛ وذلك داعياً لهم إلى استدوام الشكر منهم على امتنان الله عليهم بالخير.

(1) انظر: التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي (١/٢٤٣٩-٢٤٤٠).

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (١٣/١٩٩).

(3) روح المعاني: الألوسي (٩/٣٩٦) بتصرف.

٢٣ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفَىٰ وَمَا نُعَلِّنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨]

التفسير الإجمالي:

(ويعقب إبراهيم عليه السلام على دعاء الله لذريته الساكنة بجوار بيته المحرم لتقييم الصلاة وتشكر الله، يعقب على الدعاء بتسجيله لعلم الله تعالى الذي يطلع على ما في قلوبهم من توجه وشكر ودعاء، فليس القصد هو المظاهرات والأدعية والتصديّة والمكاء، إنّما هو توجه القلب إلى الله الذي يعلم السر والجهر ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

(الواو) استئنافية و(ما) نافية و(يخفى) فعل مضارع (على الله) جار ومجرور متعلقان بـ(يخفى) (من) حرف جر و(شيء) مجرور بـ(من) لفظا فاعل محلا (في الأرض) صفة لشيء (الواو) عاطفة و(لا في السماء) عطف على (في الأرض) (٢).

كـ الجملة الإسمية المنفية في هذا الموضع تدل على الإحاطة التامة لعلم الله بكل ما يجري في هذا الكون الواسع فالله تعالى لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء.

مناسبة الفاصلة:

ويرى سيد طنطاوي أن في هذه الفاصلة بيان أن الله تعالى وحده العليم بما تخفيه نفوسنا من أسرار؛ وما تعلنه وتظهره من أقوال، لأن الظاهر والمضمر بالنسبة إليك سواء، فهو الذي لا يخفى عليه شيء من الأشياء، سواء أكان هذا الشيء في الأرض أم في السماء أم في غيرهما، وإنما ذكر السماء والأرض لأنهما المشاهدتان للناس، وإلا فعلمه تعالى محيط بكل ما في هذا الكون (٣).

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٤١٢).

(2) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (٥/١٩٩).

(3) التفسير الوسيط: (١/٢٤٤١) بتصرف.

٢٤ - قوله تعالى: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ عَلٰى الْكِبَرِ اِسْمَاعِيْلَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَاۗءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

التفسير الإجمالي:

ثم حمد الله ﷻ على بعض نعمه الواصلة إليه فقال: الحمد لله الذي وهب لي الولد على كبر سني وسن امرأتي، وبأسي عن الولد، إن ربي لمجيب الدعاء من قولهم سمع كلامه: إذا أجابه واعتد به وعمل بمقتضاه والمعنى: إنك لكثير إجابة الدعاء لمن يدعوك (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ رَبِّي لَسَمِيْعُ الدُّعَاۗءِ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل (ربي) اسم إن منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الياء و(الياء) ضمير متصل في محل جر بالإضافة (لسميع الدعاء) (اللام) مزحلقة (سميع) خبر إن مرفوع بالضمة (الدعاء) مضاف إليه مجرور بالكسرة (٢).

الجملة الإسمية المؤكدة هنا تدل على استجابة الله للدعاة لاستقرار صفة السمع عنده سبحانه حتى لما يجول في خلجات صدور عباده.

مناسبة الفاصلة:

(لما دعا الله لأهم ما يهمله وهو إقامة التوحيد وكان يرجو إجابة دعوته وأن ذلك ليس بعجب في أمر الله خطر بباله نعمة الله عليه بما كان يسأله وهو أن وهب له ولدَيْن في إبان الكبر وحين اليأس من الولادة فناجى الله فحمده على ذلك وأثنى عليه بأنه سميع الدعاء، أي مجيب، أي متصف بالإجابة وصفاً ذاتياً، تمهيداً لإجابة دعوته هذه كما أجاب دعوته سلفاً، فهذا مناسبة موقع هذه الجملة بعد ما قبلها بقرينة قوله: ﴿ اِنَّ رَبِّي لَسَمِيْعُ الدُّعَاۗءِ ﴾ (٣). والفاصلة هنا موضحة للمعنى المراد من السياق مؤكدة له، وبهذا يتبين تمام الاتصال بينها وبين سياق الآيات.

(1) فتح القدير: الشوكاني (١٦١/٣) بتصرف.

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل: بهجت صالح (٥٠/٦).

(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٤٣/١٣).

٢٥ - قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١]

التفسير الإجمالي:

(بعد الحمد والشكر الذي قدّمه على ما وهبه الله من الذرية على الكبر، يطلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يُعينه على مداومة شكره بإقامة الصلاة هو وذريته، وأن يتقبل دعاءه، ثم يختم إبراهيم عليه السلام شكره وتضرّعه إلى الله تعالى، ويطلب المغفرة له ولوالديه ولجميع المؤمنين، يوم القيامة (١).

وهذه دعوة الأبناء التي يجب أن تكون بطلب الخير والغفران للأهل والآباء، وذلك عرفاناً لهم بالحق والجميل، بما بذلوه من جهد ومشاق أثناء تربيتهم وإصلاح شئونهم، ففي هذا الموقف الذي يدل على البر للآباء ناسب أن تكون الدعوة الخالصة بالغفران ومحى السيئات عن الآباء، وهو أقل شيء يفعله الأبناء لآبائهم.

تحليل الفاصلة: ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

(ربّنا) منادى منصوب بالياء المحذوفة و(نا) مضاف إليه (اغفر) فعل دعاء فاعله مستتر والجملة مستأنفة (لي) متعلقان بـ(اغفر) (ولوالديّ) معطوف (وللمؤمنين) معطوف على (والدي) (يوم) ظرف زمان متعلق بمحذوف حال (يقوم الحساب) مضارع وفاعله والجملة مضاف إليه (٢).

الجملة الفعلية تدل على تكرار الدعاء والطلب من الأنبياء في كل وقت وحين.

مناسبة الفاصلة:

(والإنسان كما نعلم له وجود أصليّ من آدم عليه السلام؛ وله وجود مباشر من أبويه، وما دام الإنسان قد جاء إلى الدنيا بسبب من والديه، وصار مؤمناً فهو يدعو لهما بالمغفرة، أو: أن الأسوة كانت منهما؛ لذلك يدعو لهما بالمغفرة، والإنسان يدعو للمؤمنين بالمغفرة؛ لأنهم كانوا صحبة له وقُدوة، وتواصى معهم وتواصوا معه بالحق والصبر، وكان إبراهيم عليه السلام صاحب الدعاء يدعو للمؤمنين من ذريته؛ وتلك دعوة وشفاعة منه لمن آمن؛ ويرجو الحق سبحانه أن يتقبلها (٣)، فهذه الفاصلة دليل واضح على ما للآباء من حقوق على أبنائهم، ومنها الدعاء وتجنّبهم العذاب يوم الحساب، وبهذا يبرز تمام اتصالها بالسياق الذي وردت معقبة له.

(1) تفسير القرآن: مناع القطان (٢/٢٩٢).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (٢/١٣٥).

(3) تفسير الشعراوي (١/٤٧٠٧).

أدلة إثبات يوم القيامة، وأحوال المعذبين

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحِبَ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ جُوهُهُمْ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢) ﴿

٢٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ

فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ﴿[إبراهيم: ٤٢-٤٣]

التفسير الإجمالي:

هذه الآيات بجملتها فيها وعيد للظالمين، وإيناس للمظلومين، وتتضمن قراراً حتمياً بأن الله مطلع على أعمال الظالمين الكافرين، غير غافل عنها، وإنما هو يمهلهم ويؤخرهم للحساب على أعمالهم في الوقت المناسب، وفي اليوم الحاسم الموصوف بأنه تشخص فيه الأبصار لا تطرف ولا تغمض، من شدة الفزع والحيرة والدهشة، ويأتي الناس فيه من قبورهم مسرعين إلى المحشر بالذلل والهوان، رافعي رؤوسهم، ينظرون في ذلّ وخشوع، لا يلتفتون إلى شيء، بل تظل أبصارهم شاخصة، وتصير قلوبهم خاوية خالية، لا شيء فيها من القوة، مضطربة، لكثرة الخوف، والمراد أن قلوب الكفار في يوم القيامة تكون خالية من الخواطر والآمال والسرور، لعظم الحيرة والدهشة، لما رأوه من عقاب، وما ينتظرهم من عذاب (١).

(١) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (١٢٠٥-١٢٠٦) بتصرف.

تحليل الفاصلة: ﴿...مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدْتُمْ هَوَاءً﴾

مهطعين) حال منصوبة وعلامة النصب الياء، (مقنعي) حال ثانية (رؤوسهم) مضاف إليه مجرور و(هم) مضاف إليه (لا) حرف للنفي (يرتدّ) مضارع مرفوع (إلى) حرف جرّ و(هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق (يرتدّ) (طرفهم) فاعل مرفوع و(هم) مضاف إليه (الواو) عاطفة (أفئدة) مبتدأ مرفوع و (هم) مضاف إليه (هواء) خبر مرفوع (١).

الجملة الإسمية هنا توضح ثبات هذه الصفات السالفة الذكر للكافرين يوم الحساب، وترادفها عليهم واحدة تلو الأخرى.

مناسبة الفاصلة:

(أربع صور متتابعة متواكبة، أو أربعة مشاهد لرواية واحدة، متتالية في الاستعراض، فتنم بها صورة شاخصة في الخيال، وهي صورة فريدة للفرع والخجل والرهبنة والاستسلام، يجللها ظل كئيب ساهم، يكمد الأنفاس، وهي صورة ترسم كذلك في وسط حي: هؤلاء آدميون، بينهم وبين المستمعين صلة الجنس المشترك، والحس المتشابه؛ فهي ترتسم في نفوسهم حية ويصل الشعور بها من هؤلاء إلى هؤلاء بالمشاركة الوجدانية وبالتخييل المحسوس (٢).

ويرى الباحث أن الفاصلة متناسقة متناسبة مع الآيات التي وردت في نهايتها، فهي تبرز المعنى وتوضحه في أجمل صورة.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَيْكَ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُجِيبُ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ أُولَئِكَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَازُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤-٤٧]

التفسير الإجمالي:

(وبين -أيها النبي ﷺ- للناس أهوال يوم القيامة الذي يأتيهم فيه العذاب فيقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ربنا آخّر العذاب عنا، وردنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى أجل من الزمان قريب، نتدارك ما فرطنا بإجابة دعوتك إلى التوحيد وإتباع الرسل، فيقال لهم: أتقولون اليوم هذا ونسيتم أنكم حلفت من قبل في الدنيا أنكم لا تزول عنكم هذه النعمة، وسكنتم في الدنيا

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي (٢٠٥/١٣).

(2) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب (٦٠-٥٩/١) الطبعة السابعة ١٩٨٢م، دار الشروق، القاهرة.

في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي من الأمم قبلكم، وظهر لكم بمشاهدة آثارهم كيف عاقبناهم فلم تنزجروا، ولم تعتبروا، وقد دبر هؤلاء المشركون تدبيرهم لإبطال الدعوة، وعند الله علم مكرهم وما كان مكرهم لتزول منه الشريعة الثابتة ثبات الجبال، فلا تظن -أيها الرسول- أن الله ﷻ مُخلف رسله ما وعدهم به من النصر، لأنه غالب لا يمنعه أحد عما يريد، شديد الانتقام ممن كفر به وعصى رسله (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب (الله) لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (عزيز) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة و(ذو انتقام) خبر ثان .
 الجملة الإسمية المؤكدة هنا تدل على استقرار صفتي العزة والانتقام الشديد للمولى ﷻ من عباده المكذابين المعاندين.

مناسبة الفاصلة:

(وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ تعليل للنهي عن حُسابه مُخلف وعده، والعزة: القدرة، والمعنى: أن موجب إخلاف الوعد منتف عن الله ﷻ لأن إخلاف الوعد يكون إما عن عجز وإما عن عدم اعتياد الموعود به، فالعزة تنفي الأول وكونه صاحب انتقام ينفي الثاني، وهذه الجملة تذييل أيضاً و بها تم الكلام (٢)، وهذه صفات عزة وقوة للمولى ﷻ وهي بمقابل ما ذكره الله ﷻ من صفات الكافرين في الآيات السابقة والتي تعتبر الفاصلة بمثابة التذييل لها، أو التعقيب عليها، ومن هنا يتضح كمال الاتصال بين الفاصلة وما سبقها من الآيات.

٢٨ - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥١﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٢﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٤﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥١]

التفسير الإجمالي:

ويوم القيامة تبدل الأرض فتصبح غير الأرض التي يعرفها البشر، وتبدل السماء فتصبح غير السماء التي يرونها، وتخرج الخلائق جميعاً من القبور، ويساقون ليقفوا أمام الله الواحد القهار، الذي قهر كل شيء، ودانت له الرقاب، وخضعت له الأبواب، فلا مغيث لأحد، ولا مجير له من عذاب الله، وفي ذلك اليوم الذي تتبدل فيه السماوات والأرض، وتبرز الخلائق لله، ترى يا محمد ﷺ الذين أجرموا بكفرهم وبغيهم، مجموعين بعضهم إلى بعض في القيود، فيجتمع النظراء في

(1) تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر (١/٤٢٤).

(2) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/٢٥١-٢٥٢).

الكفر والإجرام، كل صنف مع صنفه، وتكون ثيابهم التي يلبسونها من قطران -مادة سائلة تطفى بها الإبل الجرباء-، وهو ألصق شيء بالنار، وتلفح النار وجوههم، وإنما فعل الله ﷻ ذلك بهم جزاءً وفاقاً لهم بما كسبوا في الدنيا من الكفر والآثام، ويوم القيامة تجزى كل نفس بعملها في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والله سريع الحساب، لأنه ﷻ يعلم كل شيء من أفعال عباده، ولا تخفى عليه منهم خافية (١).

تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

(إن) حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسمها منصوب للتعظيم بالفتحة (سريع) خبر (إن) مرفوع بالضممة وهو مضاف (الحساب) مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة (٢).

الجملة الإسمية هنا تبين عظم الخالق في محاسبته ومجازاته السريعة لمن طغى وتجبر.

مناسبة الفاصلة:

عندما يتحدث المولى ﷻ عن المؤمنين الذين قد يعصون أمره في لحظة من اللحظات فإنه يذكر صفة الرحمة والمغفرة والتجاوز عن السيئات، وعندما يذكر الكفار وأعمالهم الباطلة فإنه قد يذكر الإمهال لهم ماداموا يحيون الحياة الدنيا ولم ينقلبوا إلى الله، كقوله ﷻ في موضع آخر:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِفْسَادًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

[آل عمران: ١٧٨]، ولكن عندما يكون الحديث عن المجرمين وقد حانت ساعة الحساب والعذاب، ودنت لحظة الانتقام من الله من هؤلاء المجرمين على ما قدموا من جرائم وذنوب وآثام؛ فإنه لا أنسب في هذا المقام من أن يكون الحساب فورياً وعاجلاً حتى يكون الرادع أقوى والزاجر أبلغ في إيصال التهريب من المولى ﷻ لقلوبهم فترتعد أوصالهم رهبةً ورفقاً.

(1) أيسر التفاسير: أسعد حومد (١/١٧٩٩-١٨٠٠) بتصرف.

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت صالح (٦/٦٠).

٢٩ - قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَيَذَكِّرُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْآيَاتِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]

التفسير الإجمالي:

(هذا القرآن بلاغ للناس أي تبليغ وكفاية في الموعظة، أي هو بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن، ليكون منذاراً لهم بالعقاب ومحذراً من العذاب، وليتذكر ويتعظ به ذوو العقول، أي أن لهذا البلاغ ثلاث فوائد وهي: التخويف من عذاب الله، والاستدلال به على وجود الخالق ووحدانيته، والاتعاظ به وإصلاح شؤون الإنسان) (١).

تحليل الفاصلة: ﴿... وَيَذَكِّرُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْآيَاتِ﴾

(وَلِيَذَكِّرَ) (الواو) عاطفة و(اللام) للتعليل ومضارع منصوب بـ(أن)وهو معطوف على ما سبق (أوتوا) فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم (الآيات) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة (٢).

﴿ الجملة الفعلية تدل على تجدد الأمر بالتذكير والتدبر، ولكن لا يكون هذا التذكير والاعتبار من أي احد، بل من أصحاب العقول التي يصح منها التدبر، فالاعتبار بحاجة إلى استخدام العقل وملكاته للتوصل إلى الحقائق والعبر والاستفادة منها في تقويم السلوك والمناهج.

مناسبة الفاصلة:

(والتذكير: النظر في أدلة صدق الرسول ﷺ ووجوب إتباعه، ولذلك خص بذوي الآيات تنزيلاً لغيرهم منزلة من لا عقول لهم ﴿إِن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقد رتبت صفات الآيات المشار إليها باسم الإشارة على ترتيب عقلي بحسب حصول بعضها عقب بعض، فابتدئ بالصفة العامة وهي حصول التبليغ، ثم ما يعقب حصول التبليغ من الإنذار، ثم ما ينشأ عنه من العلم بالوحدانية لما في خلال هذه السورة من الدلائل، ثم بالتذكير في ما جاء به ذلك البلاغ وهو تفاصيل العلم والعمل، وهذه المراتب هي جامع حكمة مما جاء به الرسول ﷺ موزعة على الملعّين، ويختص المسلمون بمضمون قوله: ﴿وَلِيَذَكِّرُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْآيَاتِ﴾ (٣).

جاءت الفاصلة هنا لتبرز المعنى المطلوب بشكل وصورة واضحة وجليّة، وهذا أمر مطّرد في جميع الفواصل السابقة خلال الآيات التي تم التعرض لها من خلال بحثنا، ليس ذلك فقط بل في كل فواصل القرآن.

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (٢٧٨/١٣).

(2) إعراب القرآن الكريم: دعاس (١٣٨/٢).

(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٢٥٥/١٣) بتصرف.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني والظواهر البلاغية في فواصل آيات سور: (يوسف - الرعد - إبراهيم)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (يوسف -
الرعد - إبراهيم).

المبحث الأول

تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف البيان لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

مقدمة

إنّ قضية الإعجاز للقرآن الكريم قد استحوذت على قدر كبير من اهتمام العلماء وعنايتهم ، بما بذلوه من جهود مباركة، يهدفون من ورائها إلى تحقيق هدف ديني أصيل جدير بأن يبذل في سبيله كل جهد.

ذلك أنّ التسليم بأنّ القرآن الكريم معجز للبشر، يؤدي إلى التسليم بأنه من عند الله تعالى، وهذا يؤدي إلى التسليم بأنّ كل ما تضمنه حق خالص، لا سبيل للباطل إليه، وأنّ العصمة والنجاة في الاحتماء بحصنه.

وقد بين العلماء وجوهاً عديدة للإعجاز القرآني، منها: الإعجاز اللغوي حيث تحدث عنه العلماء منذ القدم، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي، ومن العلماء المعاصرين من يتحدث عن الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وكذا هناك من ذكر الإعجاز التأثيري، والإعجاز التربوي، والإعجاز التاريخي، وغير ذلك من الوجوه.

وسنقتصر الحديث في هذا الفصل عن الإعجاز البياني لما له صلة مباشرة بعلم المناسبات والفواصل.

المبحث الأول

تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً :

١ - الإعجاز لغةً : مصدر، وفعله رباعي هو أعجز، تقول: أعجز يعجز إعجازاً، وهو بمعنى الفوت والسبق، واسم الفاعل معجز^(١)، وقيل: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.^(٢) وقال الراغب الأصفهاني^(٣): والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره، وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزاً، والعجوز سميت بذلك لعجزها في كثير من الأمور^(٤).

وقال ابن فارس^(٥): إن العين والجيم والزاي تدل على أصليين : أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشيء^(٦).

٢ - الإعجاز في الاصطلاح:

١ - عرفه الجرجاني^(٧): "أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"^(٨).

(1) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٣٩٤/٢) تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت.

(2) انظر: المعجم الوسيط (٤٢/١) الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون.

(3) هو الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم، أديب، لغوي، حكيم، مفسر، سكن بغداد، من كتبه المفردات في غريب القرآن والذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي سنة ٥٠٢هـ، الأعلام للزركلي: (٢٥٥/٢).

(4) انظر: المفردات في غريب القرآن: (٣٢٣) الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بـ(الراغب الأصفهاني)، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(5) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، ولد ٣٢٩ هـ، من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين، أقام مدة في همدان ثم انتقل إلى الري فتوفى فيها عام ٣٩٥ هـ، من تصانيفه: مقاييس اللغة، جامع التأويل في تفسير القرآن، انظر الأعلام للزركلي: (١٩٣/١).

(6) معجم مقاييس اللغة: (٢٤٢/٤).

(7) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد ٧٤٠هـ - ٨١٦م، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكوا قرب استرياد، ودرس في شيراز وأقام بها إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفاً منها التعريفات ورسالة في فن أصول الحديث. انظر الفوائد البهية ١٢٥، والأعلام للزركلي (١٥٩/٥).

(٨) البيان في إعجاز القرآن: صلاح الخالدي: (٣١-٢٣).

٢- وقد عرّفه مصطفى صادق الرافعي بقوله: "وإنما الإعجاز شيطان:

١. ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .
ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأنّ العالم كله في العجز إنسان واحد ، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت^(١).

المطلب الثاني: تعريف البيان لغةً واصطلاحاً :

١- **البيان لغة:** وهو مصدر الفعل بان وقيل مصدر يبين، وجاء في المنجد: بان بياناً وتبياناً، أي اتضح وظهر^(٢).

وجاء في لسان العرب: البيان الفصاحة واللسان، وكلام بين أي فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال السمع اللسان، يقال فلان أبين من فلان: أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً^(٣).

والذي يظهر لنا إلى أن البيان يأتي بمعنى الإظهار، أي القدرة على بيان المعنى وإظهاره بأقل الألفاظ وأسلسها على اللسان، ويأتي أيضاً بمعنى الفصاحة واللسان ومن ذلك قول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً»^(٤).

٣- البيان في الاصطلاح:

يوجد العديد من التعريفات للبيان في الاصطلاح نذكر منها تعريفين:

- ١- عرفه الإمام الجرجاني: فقال: "هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"^(٥).
- ٢- "هو علم يستطيع الدارس بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة واضحة الدلالة مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال"^(٦).

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي (١٣٩) منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٩٧٣م.

(2) انظر: المنجد (٤٨) مادة بين، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون.

(3) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٦٨/١٣-٦٩).

(4) صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني: (٤٠٢/١١) كتاب المرضى، باب "إن من البيان لسحراً" حديث (٥٧٦٧).

(5) التعريفات: الجرجاني: (٤٧) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

(6) انظر: علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي: (١٨٩)، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

وبناء على ما سبق يمكننا تعريف الإعجاز البياني بأنه:

ذلك الترتيب لكلمات القرآن الكريم في البلاغة والفصاحة، بإيراد المعنى الواحد بطرق متعدّدة وتراكيب متفاوتة، واختيار هذه الكلمات وترتيبها في السورة فيعجز العرب عن معارضته أو الإتيان بمثله، رغم أنه نزل بلسان عربي بليغ ومبين.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني:

تعتبر قضية الإعجاز البياني للقرآن الكريم من القضايا المهمة التي اهتم بها العلماء قديماً وحديثاً؛ لتبصير المسلمين بإعجاز كتابهم الخالد أمام أهل الكفر والإلحاد والتشكيك، والبيان بأنه بكر ومتجدد دائم العطاء، فتكمن أهميته من خلال ما يلي:

١- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ملازم له في كل وقت وحين، منذ أن نزل به الوحي الأمين على قلب رسولنا الكريم محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذا من جهة الإعجاز البياني.

٢- بيان عجز العرب أمام القرآن الكريم، رغم فصاحتهم عن الإتيان بمثله لما يتمتع به من حسن بلاغة وقوة في المعاني وبراعة الألفاظ ودقة التشبيه وحسن الترابط والتسلسل بين آياته وسوره، إلا أنه نزل بلسان عربي بليغ ومبين على قلب النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿لِسَانَ عَرَبٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

٣- وقع التحدي للمشركين بالإعجاز البياني، وذلك لبراعتهم في هذا الجانب بفنون اللغة والبيان والفصاحة، فوقع التحدي في نفس المجال الذي برعوا فيه وتمكنوا من علومه، خلافاً لأنواع الإعجاز الأخرى، كإعجاز العلمي وذلك لقلّة معرفتهم وعلمهم في مجال العلوم الطبيعية وإنما تظهر لهم فيما بعد مع مرور الزمن.

٤- إن من دواعي الإعجاز البياني للقرآن الكريم، إفحام مشركي العرب الذين اشتهروا بالفصاحة وعرفوا البيان لكنهم عجزوا عن الإتيان بمثل بعض القرآن، وذلك لتصديق الرسول ﷺ في دعوته.

٥- إظهار مكانة القرآن الكريم وأن المعجزات المادية تتضاءل بجانب معجزته فهي المعجزة الباقية الخالدة إلى يوم القيامة.

٦- إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يعلم الإنسان بثناء اللغة العربية بفنونها وعلومها، وهذا مما يجعله يقف على أسرارها من جهة البيان والفصاحة والبلاغة لهذه الألفاظ.

٧- يعتبر الإعجاز البياني من وجوه حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل بعد حفظ الله ﷻ له، فهو لا يسمح بوضع كلمة مكان كلمة حتى لا يختل المعنى ويحافظ على بلاغته وفصاحته، ومن هنا يبقى القرآن الكريم محتفظاً بإعجازه البياني بالوجه الذي نزل على النبي ﷺ.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

أ- أقوال العلماء القدماء:

١- رأى الخطابي: أكد على بلاغة القرآن وجعل ذلك من أهم وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث ذهب إلى أن الكلام بهذه الأشياء ثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، فإذا تأملت القرآن، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، فلا ترى لفظاً أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، كذلك لا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاءماً وتشاكلاً من نظمه، أما معانيه فلا تخفى على ذي عقل، وإنما تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والإرتقاء إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها، وإنما سار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً لأصح المعاني، فجاء الخطابي بوجه جديد من وجوه إعجاز القرآن، وهو الذي يتصل بالوجدان والقلب والتأثير في النفوس^(١).

٢- رأى الإمام الرماني: عرض الرماني وجهة نظره في وجوه الإعجاز التي يختص بها القرآن الكريم، وحصرها في البلاغة القرآنية فقال: فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبق، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة فما كان في أعلاها فهو معجز، وهي بلاغة القرآن من إيجاز وتشبيه واستعارة وتلازم، وفواصل وتجانس وتصريف وتضمين ومبالغة وحسن بيان^(٢).

٣- رأى الباقلائي: وقد حصر وجوه الإعجاز إلى جمال النظم القرآني إلى عشرة وجوه متكاملة تتسم بالدقة والعمق معاً، وتدلل على ترابط الجزئيات وتكاملها، فذكر منها نظم القرآن وأسلوبه وبين بأن أسلوب القرآن خارج الأساليب المعروفة والمعهودة للجميع، فلم يستطع العرب مجازة القرآن في الأسلوب الأدبي، لأن القرآن أجاد ما عرض من موضوعات، وأساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى^(٣).

٤- رأى الجرجاني: أثبت وجه الإعجاز في القرآن وجعله في النظم والتأليف، وجعله الوجه المشرق والوحيد للإعجاز في القرآن، فهو أبهر العرب عندما تأملوه سورة سورة، وآية آية، فلم يجدوا كلمة تتوب مكان كلمة أخرى وتؤدي إلى نفس المعنى، بل وجدوا اتساقاً بين كلماته بهر العقول وأعجز الجمهور عن الإتيان بمثله، ونظاماً والتتاماً، وإتقاناً وإحكاماً لألفاظه^(٤).

(1) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: (٢٧).

(2) انظر: المرجع السابق (٧٥).

(3) انظر: إعجاز القرآن، أبو بكر حمد بن الطيب الباقلائي: (١٩٢)، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

(4) انظر: دلائل الإعجاز في المعاني: أبو بكر عبد الرحمن الجرجاني (٢١١)، صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، منشورات مكتبة القاهرة، ١٩٦١ م.

ب- أقوال العلماء المحدثين:

١- رأى الرافي: يرى مصطفى صادق الرافعي أن الوجه الأساسي في إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز، وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة وجوه:

(١) الحروف وأصواتها (٢) الكلمات وحروفها (٣) الجمل والكلمات

حيث يقول: " فأنت تعلم الآن أن سرَّ الإعجاز للقرآن في النظم، وأن لهذا النظم ما بعده، فقد علمت أن جهات النظم ثلاثة في الحروف والكلمات والجمل، فالحرف الواحد في القرآن الكريم معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات كثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً بيانياً^(١).

٢- رأي سيد قطب: ويرى أن الإعجاز في بيان القرآن وأسلوبه ونسقه البياني وتصويره الفني، حيث بين أن تذوق الجمال في أسلوب القرآن مر بثلاث مراحل فتحدث في المرحلة الثانية عن إدراك مواضع الجمال المتفرقة بين آياته التي قام بها المفسرون والأدباء، فأثنى على من سبقه من العلماء كالزمخشري في لفتاته البيانية في الكشف، وعلى الجرجاني في نظريته (النظم القرآني)، ثم لفت الانتباه في المرحلة الثالثة إلى إدراك الخصائص العامة الموجدة للجمال الفني القرآني، وأن السابقين لم يبينوها، فهي تكمن في التصوير الفني في الأسلوب^(٢).

٣- رأى عبد الله دراز: اعتبر أن أظهر وجوه الإعجاز وأقواها هو الإعجاز اللغوي، لأنه وقع التحدي به للعرب حيث قال: والآن فلنبدأ وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربع مراتب:

(١) القرآن في قطعة قطعة منه.

(٢) القرآن في سورة سورة منه.

(٣) القرآن فيما بين بعض السور وبعض.

(٤) القرآن في جملته^(٣).

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: (٢١١).

(2) انظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب (٢٩-٣٢).

(3) انظر: النبأ العظيم، محمد دراز: (١٠٧) دار القلم، الكويت ١٩٨٤م.

٤- رأى الدكتور فضل عباس: حيث بين أن أعظم وجوه الإعجاز وأتمها هو الإعجاز البياني، لأنه ينتظم في القرآن الكريم كله، في سورة على اختلافها طولاً وقصراً، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك، فأنباء الغيب مثلاً ليست موجودة في كل آية من القرآن، وذلك الإعجاز العلمي والتشريع، ومن هنا كان الإعجاز البياني من أهم هذه الوجوه، وأعمها، بل أتمها، لأنه عام في القرآن الكريم كله فلا تخلو منه سورة على قصرها، بل هو في كل آية من الآيات القرآنية كلها (١).

ج- أقوال بعض علماء التفسير في الإعجاز البياني:

١- الرازي: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

"واعلم أن كونه معجزاً يمكن بيانه من طريقين: الأول: أن يقال إن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة: إما أن يكون مساوياً لسائر كلام الفصحاء، أو زائداً على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض من العادة، أو زائد عليه بقدر ينقض، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث؛ وإنما قلنا إنهما باطلان؛ لأنه لو كان كذلك؛ لكان من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين" (٢).

٢- ابن عطية: حيث يقول في كتابه (المحرر الوجيز): "واختلف المتأولون على من يعود الضمير في قوله: (من مثله) فقال جمهور العلماء هو عائد على القرآن، ثم اختلفوا، فقال الأكثر: من مثل نظمه ووصفه وفصاحة معانيه التي يعرفونها ولا يعجزه إلا التأليف الذي خص به القرآن وبه وقع الإعجاز" (٣).

٣- الزمخشري: أثبت في الكشاف الإعجاز البياني فقال: "والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام، حافظ القصص والأخبار، وإن كان من ابن القرية لحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحاً من سيبويه، واللغوي وإن ملك اللغات بقوة لحبيبه، لا يتصدى منهم أحد برع في علمين مختصين بالقرآن الكريم، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنفير عنهما أزمناً، وبعثته على تتبع مظانها في معرفة لطائف حجة الله ﷻ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ﷺ" (٤).

(١) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس (١/١١٣).

(٢) التفسير الكبير: الفخر الرازي (١/١١٥).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (١/١٩٤) تحقيق

الأستاذ: أحمد صادق الملاح، القاهرة ١٩٧٤م.

(٤) الكشاف للزمخشري: (١/١٦).

٤ - **البيضاوي**: أوضح أن الله ﷻ بين الحجة والدليل على نبوة الرسول ﷺ، وهي القرآن الكريم المعجز للعرب بفصاحته وبلاغته وبيانه، فقد تحدث عن قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ بقوله: عندما قرر سبحانه على وحدانيته تعالى وأنه المستحق للعبادة، بين الطريق الموصول إلى العلم بها، ثم ذكر بعده الحجة على نبوة النبي ﷺ، وهو القرآن الكريم المعجز بفصاحته التي قضت فصاحته على كل منطوق وإفحامه أمام القرآن الكريم^(١).

٥ - **الطبرسي**: ذكر أن الله تعالى تحدى العرب بالقرآن الكريم ببعضه فأنزل إليهم كلاماً من جنس كلامهم مألوف إليهم وتحداهم بالإتيان بمثله أو بسورة إلا أنهم عجزوا أمامه لبلاغته المتفوقة^(٢).

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي (٣٨/١).

(2) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (١٣٧/١) دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت.

المبحث الثاني

الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (يوسف - الرعد - إبراهيم) .

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: التوكيد.

المطلب الرابع: أفعال المدح والذم.

المطلب الخامس: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى

وعلاقتها بموضوع الآية.

المطلب الأول: الاستفهام:

والمراد بالاستفهام هو طلب الفهم، وأما الاستفهام في النحو فهو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول، فالأصل في الاستفهام طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهم؛ لكن قد يُراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، حيث يأتي في القرآن الكريم ويُراد منه أغراضٌ بلاغيةٌ كالتعجب، والتنبيه، والوعيد، والأمر، والتقدير، والإنكار: إما توبيخاً أو تكذيباً، والتهكم، والتحقير، والتهويل، والاستبعاد، والتوبيخ والتعجب معاً^(١).

وقد تتبع الباحث فواصل سور "يوسف والرعد وإبراهيم" فوجد الاستفهام في موطنين فقط من سورة يوسف، وموطن واحد في سورة الرعد، والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد فيها الاستفهام:

الفواصل التي اشتملت على الاستفهام في سورة يوسف:

| م | الفاصلة | الغرض | الآية |
|---|--|---------|-------|
| ١ | ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ | الإنكار | ٥٩ |
| ٢ | ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ | التوبيخ | ١٠٩ |

فمثلاً في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ استفهام فيه توبيخ الكافرين المكذبين برسالة محمد ﷺ فالله يريد أن يزيدهم حسرة فوق حسرتهم، فلما سمع ردهم للرسول عامّة وللنبي محمد ﷺ خاصة قال: أفلم يسير هؤلاء المكذّبون لك يا محمد في الأرض، فينظروا ويبروا كيف كان مصير الأمم المكذّبة للرسول، كيف دمر الله عليهم، وللكافرين أمثال تلك الألوان من العذاب، فإن عاقبة الكافرين الهلاك، وعاقبة المؤمنين النجاة.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الاستفهام في سورة الرعد:

| م | الفاصلة | الغرض | الآية |
|---|--------------------------|------------------|-------|
| ١ | ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ | الإنكار والتوبيخ | ٣٢ |

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (١٣٦) شرح وتعليق وتفتيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.

في قوله ﷺ: ﴿كَفَّ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢] أسلوب استفهام يحمل في طياته التوبيخ والتهكم بالكافرين يوم يلقون عذاب الله الذي يستحقونه جزاء ما اقترفوا من الكفر والضلال والتكذيب للأنبياء والمرسلين، وجزاء عنادهم الذي كان السبب الرئيسي لكفرهم وضلالهم، فانه تعالى يريد أن يصور لنا صورة موحشة عن مصير أولئك الذين استبدلوا الضلال بالهدى، واشتروا الحياة الدنيا الزائلة بالآخرة الباقية، ألا خاب ربحهم وخسرت تجارتهم، فأكد على مصيرهم في العذاب على صورة استفهام.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير:

إن التقديم والتأخير في اللغة العربية يقف دليلاً ساطعاً على ما تكتنزه اللغة العربية من طاقات إيحائية، ومستويات تعبيرية، قلما توجد في لغة من اللغات، إذ إنَّ طاقات الإيحاء، ومستويات الدلالة تتماوج مع حركة اللفظ في الجملة من حيث تقدمه أو تأخره، بحيث يكون المعنى تبعاً للفظ، وحالة استقراره في الجملة.

"إنَّه بابٌ كثيرُ الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرف، ولا تزالُ ترى شعراً يروك مسمعه، ويلطفُ لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سببَ أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحوَّل اللفظ عن مكان إلى مكان" (١).

وقد تم حصر هذه المواضع في سور "يوسف والرعد وإبراهيم" حيث ورد التقديم والتأخير في أربع وثلاثين موطناً.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة يوسف:

| م | الفاصلة | الغرض البلاغي | رقمها |
|---|---|----------------|-------|
| ١ | ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ | اهتمام واختصاص | ٥ |
| ٢ | ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ | اختصاص | ٩ |
| ٣ | ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ﴾ | اختصاص | ١١ |
| ٤ | ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ | اختصاص | ١٢ |

(١) دلائل الإعجاز: (١٠٦).

| م | الفاصلة | الغرض البلاغي | رقمها |
|----|---|----------------|-------|
| ٥ | ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ | اهتمام واختصاص | ١٣ |
| ٦ | ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ | اهتمام واختصاص | ٢٠ |
| ٧ | ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ | اختصاص | ٤١ |
| ٨ | ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلزَّهْرَةِ يَا قَعْبُرُونَ﴾ | اختصاص | ٤٣ |
| ٩ | ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾ | اختصاص | ٥٠ |
| ١٠ | ﴿وَأَنَا لَهُمُ لَاحِفُونَ﴾ | اختصاص | ٦٣ |
| ١١ | ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ | اهتمام | ٦٦ |
| ١٢ | ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ | اختصاص | ٦٧ |
| ١٣ | ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ | الشمول والعموم | ٧٦ |
| ١٤ | ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ | اختصاص | ٨١ |

ففي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف:٥] قدم الجار والمجرور: (للإنسان) على خبر إن لكي يبين المستهدف بالعداوة، ألا وهو الإنسان وليس غيره من الكائنات لأنه العدو الوحيد فهو من فضل من الله على إبليس وهو من أمر الله الملائكة بالسجود له فسجدوا وأبى إبليس حسداً، فنال بذلك الدرجة والرفعة عند الله وانحط إبليس إلى الدرجة السفلى بسبب عصيانه، فنتج عن ذلك عداوة متجددة متجدرة في نسل إبليس لبني البشر كافة.

وفي قوله ﷻ: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف:٦٧] قدم الجار والمجرور العائد على الله تعالى، وذلك تعظيماً له سبحانه وبيان أن التوكل واللجوء لا يكون إلا إلى جناب الله وركنه العظيم الذي لا يرد عنه أحد إذا التجأ إليه.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة الرعد:

| م | الفاصلة | الغرض البلاغي | رقمها |
|----|--|---------------|-------|
| ١ | ﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ | اهتمام | ٢ |
| ٢ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | اختصاص | ٣ |
| ٣ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ | اختصاص | ٤ |
| ٤ | ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ | اختصاص | ٥ |
| ٥ | ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ | التعظيم | ١١ |
| ٦ | ﴿أُولَئِكَ هُمُ سَوَاءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلَّذِينَ تَابُوا | اختصاص | ١٨ |
| ٧ | ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ | تعظيم | ٢٧ |
| ٨ | ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ | اختصاص | ٣٠ |
| ٩ | ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ | اختصاص وتعظيم | ٣٤ |
| ١٠ | ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ | اختصاص | ٣٦ |
| ١١ | ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ | اختصاص | ٣٩ |
| ١٢ | ﴿فَاتِمَّا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ | اختصاص | ٤٠ |

ففي قوله ﷻ: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد:٥] قدم الجار والمجرور (فيها) على خبر المبتدأ (خالدون) للاختصاص والاهتمام، وذلك لبيان أن مصيرهم سيكون الخلود في النار لا في غيرها، وأيضاً لبيان أن التعذيب سيكون بداخلها لا خارجها أو حولها.

وقوله ﷻ: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٥] قدم الجار والمجرور (عنده) العائد على الله ﷻ للتعظيم الاختصاص بكون أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ عنده سبحانه، واختصاصه ﷻ بالعلم المطلق بالأشياء وبكل ما يجري في هذا الكون من حوادث ونواميس، فجاء هذا التقديم تعظيما لله ﷻ.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة إبراهيم:

| م | الفاصلة | الغرض البلاغي | رقمها |
|---|--|---------------|-------|
| ١ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ | اختصاص | ٥ |
| ٢ | ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ | اختصاص | ٦ |
| ٣ | ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ | اختصاص | ١٢ |
| ٤ | ﴿وَمِن رَّأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ | تهويل | ١٧ |
| ٥ | ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ | اهتمام وتعظيم | ٢٠ |
| ٦ | ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ | اهتمام | ٢١ |
| ٧ | ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | اختصاص | ٢٢ |
| ٨ | ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَتَدَّاهُمْ هَوَاءٌ﴾ | اختصاص | ٤٣ |

ففي قوله ﷻ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦] قدم الجار والمجرور (في ذلكم) للاختصاص وذلك لأن ذلك العذاب والفتنة التي حدثت لبني إسرائيل من فرعون وجنوده هي المختصة هنا بكونها الابتلاء والاختبار من الله ﷻ لهم ليميز الخبيث من الطيب منهم، وكذلك اختصاص ما حدث لهم بكونه أمر عظيم ومصاب جلل يحدث دائما لأتباع الرسل للدلالة على الحقد الدفين الذي تكنه صدور أعداء الإسلام له ولأهله في كل عصر وحين، فلذلك قدمت على ما بعدها من كلام.

ومن خلال البحث يتبين لنا وجه تقدم كل لفظ في موضع، وتأخيره عن نظيره، وهذا مما يدل على إعجاز القرآن الكريم، حيث إنه ما قدم لفظ إلا كان تقديمه هو اللائق به، وما أخر غيره إلا كـان تأخيره هو الأنسب.

المطلب الثالث: التوكيد:

والمراد بالتوكيد: "هو تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد" (١).

إنَّ التَّوكِيدَ فِي فَوَاصِلِ الْآيَاتِ جَاءَ فِي حَرَكَةٍ مَرْنَةً، وَتَتَوَعَّجُ بِتَنَاقُحٍ مَعَ حَرَكَةِ الْمَعْنَى وَرَسُوخِهِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَهُوَ يَكْشِفُ عَنِ دَخَائِلِ النَّفْسِ حِينَ تَحْتَاجُ إِلَى مَا يَزِيلُ تَرَدُّدَهَا، أَوْ حِينَ تَحْتَاجُ إِلَى مَا يَعْلَلُ وَهْمَهَا.

فَالْأَسْلُوبُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ يَجِبُ أَنْ يُرَاعِيَ حَالَ الْمُخَاطَبِ، مَا إِذَا كَانَ خَالِي الدَّهْنِ فَيُسَاقِ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ تَوْكِيدٍ، وَيُوكِّدُ لِلْمُتَرَدِّدِ الشَّاكِّ، وَيُضَاعَفُ لِلْمُنْكَرِ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ الْإِبْتِدَائِيَّ، وَالثَّانِي الطَّلْبِيَّ، وَالثَّلَاثُ الْإِنْكَارِيَّ.

"وَمُنَاسِبَةُ التَّسْمِيَةِ وَاضِحَةٌ؛ لِأَنَّكَ فِي الْأَوَّلِ تَبْتَدِئُ بِهِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ، وَالثَّانِي تُوَاجِهُ بِهِ تَرَدُّدًا، وَكَأَنَّ النَّفْسَ طَالِبَةً لِلْخَيْرِ، وَالثَّلَاثُ تُوَاجِهُهُ بِإِنْكَارٍ" (٢).

وَقَدْ تَتَبَعْتُ فَوَاصِلَ سُورِ "يُوسُفَ-الرَّعْدِ-وَإِبْرَاهِيمَ" فَوَجَدْتُ التَّوَكِيدَ فِي اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ فَاصِلَةً مِنْ إِجْمَالِهِمَا.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها التوكيد في سورة يوسف:

| رقمها | الفاصلة | م |
|-------|--|---|
| ٣ | ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ | ١ |
| ٥ | ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ | ٢ |
| ٦ | ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ | ٣ |
| ٨ | ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ | ٤ |
| ١١ | ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَصِيحُونَ﴾ | ٥ |
| ١٢ | ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ | ٦ |
| ١٤ | ﴿إِنَّا إِذَا لَخَّسِرُونَ﴾ | ٧ |

(١) الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي: (١٧٦/٢).

(٢) خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى: (٥١).

| رقمها | الفاصلة | م |
|-------|---|----|
| ٢٣ | ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ | ٨ |
| ٢٤ | ﴿ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ | ٩ |
| ٢٨ | ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ | ١٠ |
| ٢٩ | ﴿ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ | ١١ |
| ٣٠ | ﴿ إِنَّا لَنَرُّهَا فِي صَلْدٍ مُّبِينٍ ﴾ | ١٢ |
| ٣٤ | ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ | ١٣ |
| ٣٦ | ﴿ إِنَّا نَرَبُّكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ | ١٤ |
| ٥٠ | ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ | ١٥ |
| ٥٣ | ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ | ١٦ |
| ٥٥ | ﴿ إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِ ﴾ | ١٧ |
| ٥٧ | ﴿ وَلَا جُرْأَآءَ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ | ١٨ |
| ٥٩ | ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَإِنَّا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ | ١٩ |
| ٦٣ | ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ | ٢٠ |
| ٦٤ | ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ | ٢١ |
| ٦٧ | ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ | ٢٢ |
| ٧٩ | ﴿ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴾ | ٢٣ |
| ٨٣ | ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ | ٢٤ |

| رقمها | الفاصلة | م |
|-------|---|----|
| ٨٧ | ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ | ٢٥ |
| ٨٨ | ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ | ٢٦ |
| ٩٠ | ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ | ٢٧ |
| ٩٨ | ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ | ٢٨ |
| ١٠٠ | ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ | ٢٩ |
| ١٠٤ | ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ | ٣٠ |
| ١٠٩ | ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ | ٣١ |

ففي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦] استخدم حرف التوكيد (إِنَّ) للدلالة على تأكيد ثبوت واستقرار صفتي العلم المطلق، والحكمة البالغة لله تعالى كصفتين ثابتتين له تعالى، وليس كأن يتصف بأحدهما أو بهما أحد من المخلوقين فإنه إن اتصف بهما كان ذلك في وقت من أوقات حياته أو في حالة من حالاته، وإن لازمته حال حياته فإنه لا يلبث أن يموت فتفارقاه، وإن كان في المخلوق إحدى هذه الصفات لم تكن بنفس درجة الخالق وهذا أمر متقرر في الأذهان ولا يعارضه صاحب عقل أبداً، فسبحان من تفرد بكل أسماء الجلال وصفات الكمال.

وفي قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠] استخدم سبحانه التأكيد في هذه الآية مرتين وذلك حتى يدلل على قوة الصلة والترابط بين التقوى والصبر وبين الرفعة في الدرجات عند الله ﷻ فإنه سبحانه يؤكد على وعده لعباده المتقين الملتزمين بمنهجه القويم الصابرين على أوامره ونواهيه بأن لهم منه أعلى الدرجات وأرفع المقامات لأنه تعالى لا يضيع عنده جهد، ولا يساوي سبحانه بين مؤمن وكافر، ولا بين مهتد وضال، فالمؤمنون عنده هم الأحياء، وأهل الضلال في موت مستمر متكرر.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها التوكيد في سورة الرعد:

| رقمها | الفاصلة | م |
|-------|---|----|
| ٣ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | ١ |
| ٤ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ | ٢ |
| ٥ | ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ | ٣ |
| ٦ | ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ | ٤ |
| ٧ | ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ | ٥ |
| ١٤ | ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ | ٦ |
| ١٦ | ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ | ٧ |
| ٢٧ | ﴿قُلِ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ | ٨ |
| ٣١ | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ | ٩ |
| ٤٠ | ﴿فَاتِمَّا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ | ١٠ |

ففي قوله ﷻ: ﴿قُلِ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧] ورد حرف التوكيد (إِنَّ) فلقد أكد سبحانه على قضية غاية في الأهمية من خلال هذه الفاصلة المؤكدة بحرف التوكيد، ألا وهي اختصاصه وتفرد ﷻ بأمر الهداية والضلال، ولا يحق لأحد من المخلوقين التعدي على هذا الحق الخاص بالله تعالى، ومن فعل ذلك فلينتظر منه ﷻ أليم العقاب وشديد العذاب.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها التوكيد في سورة إبراهيم:

| رقمها | الفاصلة | م |
|-------|--|----|
| ٥ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ | ١ |
| ٧ | ﴿وَلَيْن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ | ٢ |
| ٨ | ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَمِيدٌ﴾ | ٣ |
| ١٨ | ﴿ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ﴾ | ٤ |
| ٢٢ | ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | ٥ |
| ٣٠ | ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ | ٦ |
| ٣٤ | ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ | ٧ |
| ٣٦ | ﴿فَمَنْ يَعْنِي فِئْتَهُ، مِثِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ | ٨ |
| ٣٩ | ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ | ٩ |
| ٤٧ | ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ | ١٠ |
| ٥١ | ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ | ١١ |

ففي قوله ﷻ: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠] استخدمت الآية حرف التوكيد (إِنَّ) للتأكيد على أن الكافرين سيكون مآلهم في اليوم الآخر إلى النار، وإن ما يتمتعوا به في هذه الحياة الدنيا هو عبارة عن مجرد متع لا تلبث أن تنقضي ويذهب أثرها، ولكن ما ينبغي أن يبحثوا عنه ويبحث عنه كل عاقل هو النعيم الباقي ولا يوجد إلا عند الله تعالى -في جنات النعيم- يوم القيامة، وهم قد فعلوا العكس واستبدلوا النعيم الباقي بالفتات الفاني، فأين الفطنة والعقلانية في فعلهم؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] جاءت هذه الفاصلة مؤكدة بحرف التوكيد (إِنَّ) وذلك إقراراً لصفيتين ملازمتين وعنصرين أصيلين في تركيبية الشخصية الإنسانية، ألا وهما: الظلم والكفران، فالظلم أنواع والكفر كذلك أنواع فإن نجا الإنسان من نوع من أنواعها لا يحس إلا وقد وقع في نوع آخر، وقد يجمع أكثر من نوع، ولكن أخطرها وأعظمها وهو النوع الذي لا يمكن أن يغفره أو يتهاون فيه الله هو: الإشراف به تعالى لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، فما دام الإنسان وبشكل عام يغلب عليه الظلم والكفر، فهذا باب للتحذير والنصيحة لكل إنسان مسلم أن يبتعد وبكل ما أوتي من قوة عن كل أسباب الظلم والكفر حتى لا يقع في المحذور، وليكون عند ربه مرضياً، بعيداً عن سخطه سبحانه، قريباً من عفوه ورضاه.

وبعد استعرض أمثلة التوكيد في فواصل السور الثلاث؛ ندرك أن القرآن الكريم يستخدم المؤكدات اللغوية من " إِنَّ " التوكيدية، و " اللام " التوكيدية، واسمية الجملة، وسائر المؤكدات؛ للتأكيد على صحة الحقائق القرآنية التي أخبر عنها القرآن الكريم، عقائدية، أو تاريخية، أو تشريعية، ليتقبلها المكلف بالثبوت القطعي منزهاً عن الظنون والأوهام.

المطلب الرابع: أفعال المدح والذم:

قال الشريف الجرجاني: "المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً"^(١) ، أو بعبارة أخرى هو: "ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثراً أو شعراً"^(٢).

وقيل "الذم لا يستعمل إلا لإظهار سوء بقصد التعيب"^(٣)، لأن الصفات الذميمة سيئة عند المخاطب مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه مدعاة للعيب وذنم صاحبها ، وقد يراد من الذم معنى النصح على خلاف الصفات الذميمة فيكون نصحاً إن استبدلها بصفات حميدة، "والذم قد يعبر به عما يقدم عليه بقصد النصح"^(٤).

وقد تتبعت فواصل سور "يوسف والرعد وإبراهيم" فلم أجد أفعال المدح والذم إلا في سورة الرعد في ثلاثة مواطن من إجمالها.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها المدح والذم في سورة الرعد:

| م | الفصلة | رقمها |
|---|---|-------|
| ١ | ﴿وَمَا أَوْلَانَهُمْ جَهَنَّمَ وَنَسَّ لِلَّهَادِ﴾ | ١٨ |
| ٢ | ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ | ٢٤ |
| ٣ | ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَنَاقِبِ﴾ | ٢٩ |

(١) التعريفات: (١١٦).

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: أحمد مطلوب (٣٤٣) كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط/١ ١٩٨٤م.

(٣) الكليات: أبي البقاء الكفوي ت ١٠٩٤هـ (٤٥٤) ترتيب عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٩٩٨م.

(٤) المرجع السابق (٤٥٤).

ففي قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْأَهَادُ﴾ [الرعد: ١٨] استخدم سبحانه فعل الذم (بئس) وذلك للدلالة على المآل السيئ الذي ينتظر الكافرين يوم القيامة فلا يناسب في تهويل وتعظيم أمر العقاب والنكال الذي ينتظرهم والمستقر المعد لهم أكثر من هذا الفعل الدال على الذم، وفيه ما فيه من مقدار الألم الشديد الذي يوقعه في نفوس المجرمين والحسرة على سوء المستقر والمرجع، وفيه ما فيه من انقباض النفس وتعسر الأنفاس لدى من أُعد لهم هذا المآل، ولكن في المقابل لا نجد أروع ولا أجمل من التعبير بفعل المدح (طوبى) في إبراز الراحة النفسية والاطمئنان القلبي، والسعادة الغامرة التي يحس بها أهل الجنة عندما يلاقون ما وعدهم به مولاهم عنده سبحانه ذو العفو على عباده والامتنان، من المكرمات والتنعيم في فسيح الجنان، ومستقر الرحمة والرضوان بجوار النبيين والصديقين والشهداء، ألا ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجْرُهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩].

المطلب الخامس :

الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:

أولاً: معاني أسماء الله الحسنى:

١ - الحكيم: ورد في سورة يوسف في ثلاثة مواضع، وفي سورة إبراهيم في موضع واحد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

قال ابن القيم:

وهو الحكيم وذا من أوصافه نوعان أيضاً ما هما عدمان^(١)

جاء في لسان العرب أن: "الحكيم ذو الحكمة، والحكمة هي عبارة عن معرفة أفضل

الأشياء لأفضل العلوم، وأن الحكم والحكيم، هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، وهو فعيل بمعنى فاعل وفيه أيضاً أن الحكيم المتقن للأمور، أحكم الأمر أي أتقنه"^(٢).

فإن حكمة الله تعالى مطلقة ليست كحكمة البشر لأن "الحكمة من الله ﷻ معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات"^(٣)، "والحكيم هو العادل في التقدير والمحسن في التدبير، ذو الحكمة البالغة الذي يضع كل شيء في موضعه بحسب المصلحة"^(٤).

فالحكيم: " هو المحكم لخلق الأشياء، صرف عن مفعل إلى فعيل، معنى الإحكام لخلق

الأشياء، إنما ينصرف إلى التدبير فيها، وحسن التقدير لها"^(٥).

(1) انظر: شرح أسماء الله الحسنى: ابن قيم الجوزية (١٨٨)، حمد احمد بن شعبان بن احمد، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

(2) انظر: لسان العرب: ابن منظور (١٨٨/٤).

(3) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني (١٤٢).

(4) انظر: النور الأسمى في أسماء الله الحسنى، سليمان سامي محور (٧٥) دار الصابوني، القاهرة.

(5) انظر: الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي (٣٤)، تحقيق عبد الله بن عامر، دار الحديث، القاهرة.

٢ - السميع :- ورد في سورة يوسف وسورة إبراهيم في موضع واحد في كليهما.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وهو على وزن فعيل من الفعل سمع: "السمع ما وقر في الأذن شئ تسمعه، والله سبحانه سميع لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فهو يسمع من غير جارحة^(١)، وفي اللسان: "ولست أنكر من كلام العرب أن يكون السميع سامعا ومسمعا^(٢)."

والسمع لله تعالى مطلق، متمم بالكمال لأنه: "لا يقف سمع الله عند ما به تنطق الشفتان، أو يتحرك به اللسان بل يتجاوز ذلك إلى الإحاطة بما تهدف به الضمائر، وما تتناجى به السرائر وما يجول بالخواطر^(٣)."

٣ - العليم: ورد في سورة سبعة مواضع من سورة يوسف فقط:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

جاء في الكليات أن العلم هو: "معرفة الشيء على ما هو به، والمعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك"^(٤) والعليم هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق، وجاء على وزن

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٢٥٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٥٦).

(٣) النور الأسمى في أسماء الله الحسنى: سليمان سامي محور (٤٥).

(٤) الكليات: أبو البقاء الكفوى (٦١٠).

فعيل للمبالغة في وصفه للعلم^(١) وعلم الله تعالى واسع يسع كل أفعال الخلق وحركاتهم وسكناتهم وعلم الله غير مستفاد من الأشياء ، بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء^(٢).

٤ - الغفور : ورد في سورة يوسف في موضعين، وفي سورة إبراهيم في موضع واحد.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْنِي فِائَتَهُ مِئِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

الغفور في اللغة: التغطية والستر، وغفر الله ذنوبه أي سترها^(٣)، والغفر والغفار والغفور، جميعها أسماء للمولى جل ثناؤه منها ما هو للمبالغة، كالغفور والغفار، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصاب العبد من يمسه العذاب^(٤).

والغفور هو الذي يستر المذنبين في كل حين، وكلما دعوه ليغفر لهم ذنوبهم غفر لهم، والغفران يقتضى إسقاط العقاب، ونيل الثواب، ولا يستحقه إلا المؤمن، ولا يستعمل إلا في الباري تعالى^(٥).

فمن هنا يتضح الفرق الدقيق بين اسمه تعالى السُّتِير وبين الغفور، إذ أن الستر أخص من الغفران إذ يجوز أن يستر ولا يستغفر^(٦).

٥ - الرحيم : ورد في سورة يوسف في أربعة مواضع، وفي سورة إبراهيم في موضع واحد.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨].

(1) الأسماء والصفات: أبو بكر البيهقي (١٣٥).

(2) المقصد الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى: أحمد الحلبي (٨٧/١).

(3) انظر: لسان العرب (٦٤/١١).

(4) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني (٤٠٥).

(5) انظر: الكليات: أبو البقاء الكفوى (٦٦٦).

(6) انظر: المرجع السابق: (٦٦٦).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْنِي فِائِنَهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

الرحمة تعنى: الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد تراحم القوم رحم بعضها بعضا، ورحيم على وزن فعيل بمعنى فاعل، كما قالوا سميع بمعنى سامع، وقدير بمعنى قادر^(١)، والرحيم اسم يشترك فيه البشر، لكن رحمة الله مطلقة، ورحمة الله تامة وعامة، أما تمامها فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق^(٢).
"والرحمة رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم، وإذا وصف البارى بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعليه روى أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف^(٣)."

٨- الوكيل : ورد في سورة يوسف في موضع واحد.

في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦].

هو المقيم بأرزاق العباد، وهو من الفعل وكل يقال: وكل فلان فلانا، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه^(٤)، والله هو الوكيل لأن أمر الخلائق كلها موكلة إليه، فهو الوكيل المتولي لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته، الذي يتولى أولياءه، فييسرهم لليسرى ويجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور، فمن اتخذها وليا كفاه^(٥).

٩- الحفيظ : ورد في سورة يوسف في موضع واحد، بلفظ (حافظ).

قوله تعالى ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

المراد بالحفيظ هو صون الشئ من الزوال، والله تعالى حفيظ للأشياء بمعنى أولا : إنه يعلم جملتها وتفصيلها علما لا يتبدل بالزوال، وثانيا : هو حراسة ذات الشئ وجميع صفاته وكمالاته عن العدم، وحظ العبد من الاسم أن يحافظ على جوارحه من المعاصي، وعلى قلبه من الخطرات وأن يتوسط الأمور كالكرم بين الإسراف والبخل^(٦).

(1) انظر: لسان العرب: ابن منظور (١٢٤/٦).

(2) انظر: المقصد الأسنى: أحمد الحلبي (٦٢/١).

(3) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني (٢١٦).

(4) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٢٧٢/١٥).

(5) شرح أسماء الله الحسنى: ابن قيم الجوزية (٣٣٦).

(6) انظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القطاني (٣٦)،

راجع عبد الله بن عبد الرحمن الجبريين.

١٠- الحميد : ورد في سورة إبراهيم في موضعين.

في قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

وقوله تعالى ﴿فَاتَّبَعْتُ اللَّهَ لَعَنَى حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

الحميد: هو المستحق للحمد والثناء، والله تعالى هو الحميد، بحمده نفسه أزلاً، وبحمده عباده له أبداً، الذي يوفقك بالخيرات ويحمدك عليها ، ويمحو عنك السيئات، ولا يخجلك لذكرها، وأن الناس منازل في حمد الله تعالى، فالعامة يحمدونه على إيصال اللذات الجسمانية، والخواص يحمدونه على إيصال اللذات الروحانية، والمقربون يحمدونه لأنه هو لا شئ غيره، والحميد من العباد حسنت عقيدته وأخلاقه وأعماله وأقواله (١).

١١- الخالق: ورد في سورة الرعد في موضع واحد :

في قوله ﷻ: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]

الخالق والخالق اسمان للمولى ﷻ مشتقان من أصل لغوي واحد، هو الخلق الذي يعني التقدير و الإيجاد على غير مثال سبق، إيجاد من عدم، والخالق اسم فاعل، والخالق فعال من أبنية المبالغة، واسم الفاعل كما أشرنا فيما سبق يفيد ثبوت الوصف فيصاحبه، وصيغة فعال تشير إلى تكرر الفعل وقتاً بعد وقت، وزمناً بعد آخر (٢)، وعليه يبدو الفرق بين الاسمين واضحاً، لا خفاء فيه، فالذي يوجد من عدم، وينشئ على غير مثال سبق، يكون خالقا، فالله هو الخالق، والذي يعيد الخلق مرة بعد مرة، ويخلق خلقاً من بعد خلق، في تنوع وكثرة، وتميز وتفرد، يكون خلاقاً، قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا نَجْمًا مَنِينًا أَنْزَلَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ تَلَذُّ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦]، فالله هو الخالق، لأن خلقه متنوع، متعدد، لا يحصى كثرة، وهو أيضاً في تمام الحسن والكمال، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

(1) انظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القطاني (ص ٢٩)، والمقصد الأسنى: (١٣٠/١).

(2) انظر: معاني الأبنية في العربية: فاضل صالح السمرائي (١١٧).

١٢ - الواحد: ورد في سورة الرعد في موضع واحد:

في قوله ﷻ: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد: ١٦]

الواحد والأحد: وهناك فرق بين الاسمين: "أن واحداً يقع على كل مفرد كان، مما يتصف بالعقل والعلم أو لا يتصف، نقول: رجل واحد وجمل واحد، وهذا خلاف حكم (أحد) فإنه لا يقع إلا لأولي العلم والعقل من الملائكة والأنس والجن، وفرق ثان وهو أنك تقول: ما جاءني رجل واحد فيحتمل ذلك ثلاثة معان: أحدها أنك تريد ما جاءني رجل واحد بل جاءني أكثر، والثاني أن تريد ما جاء رجل عناء وقوة بل جاء الضعفاء، والثالث أن تريد النفي العام، أي ما جاءني رجل واحد ولا أكثر ولا قوي ولا ضعيف، فإن قلت ما جاءني أحد لم يحتمل غير معنى واحد وهو النفي العام، وهذا أوضح فارق بين لفظ (واحد) و (أحد)" (١)، وهناك من الأئمة من يرى أن الواحد المنفرد بالذات، والأحد هو المنفرد بالمعنى (٢).

١٣ - القهار: ورد في سورة الرعد في موضع واحد:

في قوله ﷻ: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد: ١٦]

"من القهر وهو الغلبة والأخذ من فوق، فالله قهار لأنه قهر خلقه لسلطانه وقدرته، وصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً" (٣) والقهار والقاهر سواء، غير أن القهار من أبنية المبالغة تدل على الكثرة، وقيل: "هو الذي قهر الجبابرة بالعقاب، وقهر العباد بالموت" (٤) وجاء "أن القهر الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كل واحد منهما" (٥).

١٤ - الشهيد: ورد في سورة الرعد في موضع واحد:

في قوله ﷻ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]

الشهيد: الحاضر الذي لا يغيب عن علمه شيء "وهو على وزن فعيل، وهو من أبنية المبالغة، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد" (٦)، فالله شهيد على كل شيء لأنه حاضر، ليس حضوراً

(1) ملاك التأويل: الغرناطي (١١٥٨/٢).

(2) المرجع السابق (١١٥٩/٢).

(3) لسان العرب: ابن منظور (٢١٠/١٢).

(4) الأسماء والصفات: البيهقي (٧٧).

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني (٢٦٢).

(6) لسان العرب: ابن منظور (١٥/٨)، وانظر كتاب: النهاية في غريب الأثر: الجزري (١٢٥٤/٢).

مكانياً ولا زمانياً، وإنما حضور يليق بذاته العلية، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

١٥ - الغني: ورد في سورة إبراهيم في موضع واحد:

في قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]

الغني في اللغة: صفة مشبهة بمن اتصف بالغنى، جاء في اللسان أن " الغني هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهو الغني المطلق لا يشارك الله تعالى فيه غيره (١)، وهناك اسم آخر هو (المغني) أي الذي يغني غيره، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٨] والله غني " لأن المولى لا تعلق له بغيره، لا بذاته ولا في صفاته، بل يكون منزها عن العلاقة مع الأغيار " (٢) ومن أغناه الله من عباده يكون غنياً، ولكن ليس غنى مطلقاً.

١٦ - ذو الانتقام: ورد في سورة إبراهيم في موضع واحد:

في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

أورده الإمام البيهقي وانفرد به (٣)، و(ذو) في اللغة: " اسم ناقص وتفسيره: صاحب ذلك، كقولك فلان ذو مال: أي صاحب مال، و(ذو): كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالأجناس ومعناها صاحب " (٤)، والانتقام: مصدر الفعل الخماسي انتقم، والثلاثي منه نقم، وجاء في كتب اللغة أن: نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط، ومن أسمائه تعالى: (المنتقم) المبالغ في العقوبة لمن يشاء (٥)، والانتقام أنه سبحانه صاحب الانتقام يبلغ في عقابه العباد المذنبين قدر ما يستحقون.

١٧ - سريع الحساب: ورد في سورة إبراهيم في موضع واحد :

في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١]

أورد الإمام البيهقي هذا الاسم (سريع الحساب) وفسره أن المولى لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره، فيطول الأمر في محاسبة الخلق عليه " (٦)، وفي كتب اللغة أن "السرعة نقيض البطء،

(1) لسان العرب: ابن منظور (٩٤/١١)، انظر كذلك: النهاية في غريب الأثر: الجزري (٣/٧٣٩).

(2) المقصد الأسنى: أحمد الحلبي (١٤٤).

(3) الأسماء والصفات: البيهقي (١٠٨).

(4) لسان العرب: ابن منظور (١٠/٦).

(5) النهاية في غريب الأثر: الجزري (٥/٢٣١).

(6) الأسماء والصفات: البيهقي (١٠٨).

سرع يسرع سراحة، فهو سرع وسريع" (١) والمولى أضاف هذا الاسم إلى الحساب، فقال عز اسمه: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، ومنه يتضح أن السرعة المقصودة في هذا الاسم الجليل، إنما سرعة الحساب، وعدم التباطؤ فيه، فالمولى يحاسب الخلائق جميعها في وقت قصير، لا يقدر المخلوقون على إنجازها، ومنه أن (سريع الحساب) أي: سريع محاسبة المذنب، فحسابه له لا يطول ولا يبعد.

ثانياً: نماذج من الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى ومناسبتها للآية:
١- الحكيم:

قوله تعالى ﴿الرَّكِيبُ آتَىٰ الْوَيْلَ الَّذِي كُنَّا نَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ أَصْحَابِ الْمَغَلَقِ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ الْمَكِينِ﴾ [إبراهيم: ١]

كشف سبحانه وتعالى عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم في هذه الفاصلة حيث استخدم فيها اسمين من أسماء الله الحسنى دون سواهما (العزيز والحديد) وهذين الاسمين أنسب في مكانهما، ففي مقابل إنزال القرآن ناسب أن تذكر صفة العزة في هذا المقام، وفي مقابل إخراج الناس من الظلمات إلى النور ناسب ذكر حكمة الله تعالى التي تقتضي وضع الأمور في نصابها ومكانها المناسب، وهنا نرى أن الله ﷻ كان من حكمته أن لا يترك الناس يسعون في هذه الحياة بدون مرشد أو هادي يهديهم طريق الفلاح، فأنزل القرآن الكريم حتى يكون لهم منهجاً ودليلاً لا يتعثرون السير بوجوده، فبرز بذلك أثر استخدام هذين الاسمين من أسمائه ﷻ دون غيرهما.

٢- السميع العليم:

فمثلاً قوله تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

ورد هذان الاسمان مع بعضهما في موطن واحد للدلالة على سعة علم الله وسمعه الذي لا يغادر شيئاً، فيوسف ﷻ لم يجد في تلك الفترة العصبية عليه، إلا أن يناجي ربه ويناديه ليصرف عنه سوء ويزيل عنه الكيد لتيقنه أن الله ﷻ هو الوحيد الذي لا يغفل لحظة عن أن يسمع مناديه في لحظة الكرب والشدة، ولعلمه بأن الله قريب من عباده المحسنين، أليس هو القائل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، فسبحان من وسع سمعه الأصوات، ولا يخفى عليه أنين المناجين، وهو ﷻ مجيب السائلين ومغيث الملهوفين، قال البقاعي: ختم الله سبحانه الآية بالسمع والعلم، وقصرهما عليه لأن صفات كل موصوف متلاشية بالنسبة لصفاته، فقال:

(1) لسان العرب: ابن منظور (١٧١/٧).

﴿هو﴾ أي وحده ﴿السميع﴾ أي البليغ السمع لأقوالهم ﴿العليم﴾ أي المحيط العلم بضمايرهم وجميع أحوالهم^(١).

٣- الواحد القهار:

قوله تعالى ﴿قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]

يوجد في هذا الموضع معنى جميل تضيفه الفاصلة للسياق الذي وردت فيه، فعند الحديث عن التوحيد ونبذ الشركاء والأنداد من أوثان؛ ناسب أن تذكر صفتين من صفات القوة والعزة لله تعالى، فكانت الصفة الأولى (الواحد) تبيين أن الله ليس له مثيل من خلقه فهو الخالق بلا منازع، (واذ قد ثبت أنه ﷻ المنفرد بالخلق وجب أن يفرد بالتأله فقال: (وهو الواحد) الذي لا يجانسه شيء، وكل ما سواه لا يخلو عن مجانس يماثله، وأين رتبة من يماثل من رتبة من لا مثل له (القهار) الذي لكل شيء غالب، ف (القهار) الذي كل شيء تحت قهره بأنفسهم وظلالهم، وهو القادر بما لا يمكن أن يغلبه غالب وهو لكل شيء غالب^(٢).

(1) انظر: نظم الدرر (٤٦٢/٣).

(2) المرجع السابق (١٣٩/٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فأحمد الله ﷻ الذي وفقني إلى الانتهاء من هذا العمل، والوصول إلى خاتمته، فله سبحانه وتعالى عليّ الفضل والمنة والشكر دائماً، فإن أحسنتُ فيه فمن الله وحده، وإن أسأتُ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، فموضوع علم المناسبات والفواصل للآيات القرآنية من المواضيع التي اهتم بها العلماء وبيّنوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل سور "يوسف - الرعد - وإبراهيم" لآياتها خرجت بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: نتائج البحث:

- ١- تبين الفاصلة القرآنية جانباً مشرقاً ومهماً من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
- ٢- أن القرآن الكريم يرتبط بعضه ببعض من أوله إلى آخره، والسور بعضها ببعض، والآيات بعضها ببعض، وكذلك فواصل الآيات لمضمون ما سبقها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.
- ٣- إسهام علم المناسبات في خدمة كتاب الله ﷻ ببيان بلاغته وفصاحته وإعجازه، لذا اهتم العلماء بهذا العلم قديماً وحديثاً.
- ٤- لا تعد كل آية فاصلة، فقد تكون الفاصلة مشتركة لآيتين، أو مجموعة من الآيات كما تبين ذلك من خلال استعراض السور.
- ٥- إن الكلمة القرآنية تأتي في مكانها المناسب بحيث لا يسد مكانها غيرها.
- ٦- الفاصلة القرآنية تأتي متناسبة مع موضوع الآية.
- ٧- أن السور مكيّة كلها، وليس فيها آية مدنيّة على الراجح من أقوال العلماء.
- ٨- أهم القضايا التي جاءت السور لتحقيقها: هي إثبات التوحيد لله ﷻ وهدم الشرك، وإثبات النبوة والبعث والمعاد، والدعوة للإيمان بالرسالات السماوية وخاتمها القرآن العظيم.
- ٩- اشتملت سورة يوسف على اثنتين وستين فاصلة، وسورة الرعد على ثلاث وعشرين فاصلة، وسورة إبراهيم على تسع وعشرين فاصلة.
- ١٠- استعمال أسلوب الاستفهام في توبيخ المشركين وتقرّيعهم، حيث ورد في ثلاث فواصل بصيغة الاستفهام ليفيد هذا الغرض البلاغي.

١١- إن التوكيد جاء في اثنتين وخمسين فاصلة من إجمال فواصل السور، وهذا نظراً لكونها سور مكيّة موجهة للكفار المنكرين المعاندين، فاحتاج هذا الأمر إلى العدد الكبير من التأكيد.

١٢- كان للتقديم والتأخير حضوره في الفواصل القرآنية، فقد ورد في أربع وثلاثين فاصلة من إجمال السور، وقد أنتج الأغراض البلاغية.

١٣- إن لكل اسم من أسماء الله الحسنى معنى خاص يتعلق به، ويزداد هذا المعنى عند تجاوز اسمين من أسماء الله الحسنى.

١٤- لقد ظهر من خلال هذه الدراسة أهمية الفاصلة القرآنية.

١٥- أبرز البحث الأهمية البلاغية لتركيب الفاصلة القرآنية.

ثانياً: التوصيات :

وفى الختام فإنني أوصي جميع إخواني القراء والباحثين بتقوى الله ﷻ والثبات على طريق النجاة، والاجتهاد في تلاوة القرآن ومدارسته، والتجرد لدراسة الفواصل القرآنية، التي تعد من موضوعات الإعجاز القرآني، فهي تمثل جانباً مشرقاً ومهماً من أعظم جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وأن يوسعوا دائرة الدراسات التطبيقية في تفسير القرآن الكريم في مجال علم المناسبة في القرآن، ولا يتوقف ذلك عند مناسبة الفاصلة؛ بل يمكن أن يتطور إلى مناسبة أسماء السور، وعلاقة اسم السورة بموضوعها، ومناسبة مضامين السور المتجاورة وموضوعاتها، وعلاقة الموضوعات ببعضها، ودراسة هذه النواحي والجوانب دراسة علمية بطريقة أوسع من البحث السطحي.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن ويجمعنا في زمرة أهله.

وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولعامة المسلمين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

نمر جبر سدر

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- ✿ فهرس الآيات القرآنية.
- ✿ فهرس الأحاديث النبوية.
- ✿ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ✿ المصادر والمراجع.
- ✿ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|----------------------|---|-------|--------|
| سورة الفاتحة | | | |
| ١ | ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ | ٣ | ١١ |
| ٢ | ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ | ٤ | ١١ |
| سورة البقرة | | | |
| ٣ | ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا عَلَىٰ أَن سُرِيقَةٌ مِنْ مِثْلِهِ... ﴾ | ٢٣ | ١٨٦ |
| ٤ | ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ | ٢٠٢ | ٢٠٨ |
| سورة آل عمران | | | |
| ٥ | ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ... ﴾ | ١٧٨ | ١٧٧ |
| سورة النساء | | | |
| ٦ | ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ... ﴾ | ٨٢ | أ |
| سورة الأنعام | | | |
| ٧ | ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ... ﴾ | ٦ | ٢٠ |
| ٨ | ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ... ﴾ | ٣٦ | ١٤ |
| سورة الأعراف | | | |
| ٩ | ﴿ فَذَلَّلْنَاهَا بِفُرُورٍ ﴾ | ٢٢ | ١٤ |
| ١٠ | ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ | ٥٦ | ١٠٠ |
| ١١ | ﴿ وَأَنَا لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ | ٦٨ | ٤٤ |
| سورة الأنفال | | | |
| ١٢ | ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ... ﴾ | ٣٨ | ٢٠ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|------------------|--|-------|------------------------------|
| سورة هود | | | |
| ١٣ | ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ | ١٠٢ | ١٣٢ |
| سورة يوسف | | | |
| ١٤ | ﴿الرَّيَّةَ مَائِدَةً الْكَذِبِ الْبَاطِلِ﴾ | ١ | ٣٦ |
| ١٥ | ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ | ٢ | ٣٦ |
| ١٦ | ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...﴾ | ٣ | ١٩٤ ، ٣٧ ، ٣٦ |
| ١٧ | ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...﴾ | ٤ | ٣٩ ، ٣٨ |
| ١٨ | ﴿قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءُوسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...﴾ | ٥ | ١٩٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ١٩٤ ، ١٩١ ، |
| ١٩ | ﴿وَكَذَلِكَ يَجْجِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ | ٦ | ١٩٤ ، ٤٠ ، ٣٨ ٢٠٢ ، ٢٠١ ، |
| ٢٠ | ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلْمُتَلَدِّينَ﴾ | ٧ | ٤١ ، ٣٨ |
| ٢١ | ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ...﴾ | ٨ | ١٩٤ ، ٤١ ، ٣٨ |
| ٢٢ | ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ...﴾ | ٩ | ١٩٠ ، ٤٢ ، ٣٨ |
| ٢٣ | ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقَاهُ...﴾ | ١٠ | ٤٣ ، ٣٨ |
| ٢٤ | ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِيحُونَ﴾ | ١١ | ١٩٠ ، ٤٤ ، ٣٨ ١٩٤ ، |
| ٢٥ | ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ | ١٢ | ١٩٠ ، ٤٤ ، ٣٨ ١٩٤ ، |
| ٢٦ | ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّمُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ | ١٣ | ١٩١ ، ٤٥ ، ٣٨ |
| ٢٧ | ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّمُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ﴾ | ١٤ | ١٩٤ ، ٤٦ ، ٣٨ |
| ٢٨ | ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ...﴾ | ١٥ | ٤٧ ، ٣٨ |
| ٢٩ | ﴿وَجَاءَتْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ | ١٦ | ٤٨ ، ٣٨ |
| ٣٠ | ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَنَرْكَبُ يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذَّمُّ...﴾ | ١٧ | ٤٨ ، ٣٨ |
| ٣١ | ﴿وَجَاءَهُ عَلَىٰ قَيْصِيهِ يَدِيهِ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾ | ١٨ | ٤٩ ، ٣٨ |
| ٣٢ | ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَبشُرُنِي هَذَا عِلْمٌ...﴾ | ١٩ | ٢٠٢ ، ٥٠ ، ٣٨ |
| ٣٣ | ﴿وَشَرُّهُ يُنْمِرُ بِحُجْرَتِهِمْ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ | ٢٠ | ١٩١ ، ٥١ ، ٣٨ |
| ٣٤ | ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِأُمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا...﴾ | ٢١ | ٥٣ ، ٥٢ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|----|--|-------|------------------------|
| ٣٥ | ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَاتَنَّهُ حَكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ | ٢٢ | ٥٤ ، ٥٢ |
| ٣٦ | ﴿ وَرَوَدْتُهُ أَنِّي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ... ﴾ | ٢٣ | ١٩٤ ، ٥٤ ، ٥٢ |
| ٣٧ | ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَمًا بُرْهَنَ رَبِّيَ ... ﴾ | ٢٤ | ١٩٤ ، ٥٥ ، ٥٢ |
| ٣٨ | ﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ... ﴾ | ٢٥ | ٥٧ ، ٥٢ |
| ٣٩ | ﴿ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ... ﴾ | ٢٦ | ٥٧ ، ٥٢ |
| ٤٠ | ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ | ٢٧ | ٥٧ ، ٥٢ |
| ٤١ | ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ | ٢٨ | ١٩٤ ، ٥٧ ، ٥٢ |
| ٤٢ | ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ | ٢٩ | ١٩٤ ، ٥٨ ، ٥٢ |
| ٤٣ | ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ... ﴾ | ٣٠ | ١٩٤ ، ٥٩ ، ٥٢ |
| ٤٤ | ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا ... ﴾ | ٣١ | ٦٠ ، ٥٢ |
| ٤٥ | ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ... ﴾ | ٣٢ | ٦٠ ، ٥٢ |
| ٤٦ | ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ... ﴾ | ٣٣ | ٦٠ ، ٥٢ |
| ٤٧ | ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ | ٣٤ | ١٩٤ ، ٦٠ ، ٥٢ ٢٠٨ ، |
| ٤٨ | ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَتَهُ حَتَّى جَاءَهُنَّ ﴾ | ٣٥ | ٦٣ ، ٦٢ |
| ٤٩ | ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ... ﴾ | ٣٦ | ١٩٤ ، ٦٣ ، ٦٢ |
| ٥٠ | ﴿ قَالَ لَا يَا بَيْتِكُمْ لَطَعْتُمْ أَنفُسَ كُفَّارِيهِمْ إِلَّا نَبَأْتُكُم بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ... ﴾ | ٣٧ | ٦٤ ، ٦٢ |
| ٥١ | ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَأَةً مِّنْ أَهْلِهَا إِذْ يَرْهَبُونَ وَاسْحَقُوا وَيَعْتُوبُونَ ... ﴾ | ٣٨ | ٦٤ ، ٦٢ |
| ٥٢ | ﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَزْيَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ | ٣٩ | ٦٥ ، ٦٢ ، ٢٦ |
| ٥٣ | ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَتْسُوهَا وَإِبَادُكُمْ ... ﴾ | ٤٠ | ٦٥ ، ٦٢ |
| ٥٤ | ﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ... ﴾ | ٤١ | ١٩١ ، ٦٦ ، ٦٢ |
| ٥٥ | ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ... ﴾ | ٤٢ | ٦٧ ، ٦٢ |
| ٥٦ | ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ... ﴾ | ٤٣ | ١٩١ ، ٦٧ ، ٦٢ ٢٠٢ ، |
| ٥٧ | ﴿ قَالُوا أَضِغْنَتْ أَهْلِيكُمْ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ | ٤٤ | ٦٨ ، ٦٢ |
| ٥٨ | ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَّى مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ | ٤٥ | ٦٨ ، ٦٢ |
| ٥٩ | ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَتَيْنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ... ﴾ | ٤٦ | ٦٨ ، ٦٢ |
| ٦٠ | ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴾ | ٤٧ | ٦٩ ، ٦٢ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|----|--|-------|------------------------------|
| ٦١ | ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْتُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَسِبُونَ ﴾ | ٤٨ | ٧٠ ، ٦٢ |
| ٦٢ | ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ ﴾ | ٤٩ | ٧١ ، ٦٢ |
| ٦٣ | ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي اكْتَنَى يَوْمَ الْبَيْتِ يَا لَيْسَ لَكَ الْحَسَنُ أَذَلِكَ أَتَى بِكُلِّ غَنِيٍّ جَارًا مِنْ يَمِينٍ وَقَالَ لِلسَّائِلِ الْجَائِعِ يَا رَبِّكَ إِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى رَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ وَأَوَّلُ عَمَلِكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِلَّذِي لَا يُغْنِي عَنْكُمْ كَنْزُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُلْهِمُهُمْ أَنْ يَنْصُرُوهُمْ وَلَا يُجِزُوا لَهُمْ أَسْئَلًا مِنْ رَبِّكَ ﴾ | ٥٠ | ١٩١ ، ٧١ ، ٦٢ ٢٠٢ ، ١٩٤ ، |
| ٦٤ | ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْتُمْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُمْ حَسْبُ لِلَّهِ ... ﴾ | ٥١ | ٧٢ ، ٦٢ |
| ٦٥ | ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْغَائِبِينَ ﴾ | ٥٢ | ٧٢ ، ٦٢ |
| ٦٦ | ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ | ٥٣ | ١٩٤ ، ٧٢ ، ٦٢ ٢٠٣ ، |
| ٦٧ | ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَنِي بِهَذَا فَاسْتَخِرْصَلْ نَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ | ٥٤ | ٧٥ ، ٧٤ |
| ٦٨ | ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ | ٥٥ | ١٩٤ ، ٧٥ ، ٧٤ |
| ٦٩ | ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ... ﴾ | ٥٦ | ٧٦ ، ٧٤ |
| ٧٠ | ﴿ وَلَا جُرْمَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴾ | ٥٧ | ١٩٤ ، ٧٦ ، ٧٤ |
| ٧١ | ﴿ وَجَاءَتْ إِخْوَتُهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ | ٥٨ | ٧٧ ، ٧٤ |
| ٧٢ | ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْ أَعْلَمَ مِنْ أَيْكُمُ الْوَارِثَ أَتِي أَوْ فِي الْكَيْدِ ... ﴾ | ٥٩ | ١٨٩ ، ٧٧ ، ٧٤ ١٩٤ ، |
| ٧٣ | ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهَذَا فَكَيْفَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ | ٦٠ | ٧٩ ، ٧٤ |
| ٧٤ | ﴿ قَالُوا سُبُوذُ عِنْدَهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ | ٦١ | ٧٩ ، ٧٤ |
| ٧٥ | ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِجَالِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَصْرَفُونَهَا ... ﴾ | ٦٢ | ٧٩ ، ٧٤ |
| ٧٦ | ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْدُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا ... ﴾ | ٦٣ | ١٩١ ، ٨٠ ، ٧٤ ١٩٤ ، |
| ٧٧ | ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِمْ مِنْ قَبْلُ ... ﴾ | ٦٤ | ١٩٤ ، ٨٠ ، ٧٤ ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، |
| ٧٨ | ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَانَا مَا نَبِئُكَ ... ﴾ | ٦٥ | ٨١ ، ٧٤ |
| ٧٩ | ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ ... ﴾ | ٦٦ | ١٩١ ، ٨١ ، ٧٤ ٢٠٤ ، |
| ٨٠ | ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابِ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ... ﴾ | ٦٧ | ١٩١ ، ٨٣ ، ٧٤ ١٩٤ ، |
| ٨١ | ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ | ٦٨ | ٨٤ ، ٧٤ |
| ٨٢ | ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَخِيهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ... ﴾ | ٦٩ | ٨٥ ، ٧٤ |
| ٨٣ | ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ... ﴾ | ٧٠ | ٨٥ ، ٧٤ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|-----|---|-------|------------------------------|
| ٨٤ | ﴿ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْعُدُونَ ﴾ | ٧١ | ٨٥ ، ٧٤ |
| ٨٥ | ﴿ قَالُوا نَقْعُدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ | ٧٢ | ٨٥ ، ٧٤ |
| ٨٦ | ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِتُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَادِقِينَ ﴾ | ٧٣ | ٨٥ ، ٧٤ |
| ٨٧ | ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ | ٧٤ | ٨٥ ، ٧٤ |
| ٨٨ | ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ | ٧٥ | ٨٥ ، ٧٤ |
| ٨٩ | ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ آخِيهِ... ﴾ | ٧٦ | ١٩١ ، ٨٦ ، ٧٥ ٢٠٢ ، |
| ٩٠ | ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ... ﴾ | ٧٧ | ٨٨ ، ٧٥ |
| ٩١ | ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا ... ﴾ | ٧٨ | ٨٩ ، ٧٥ |
| ٩٢ | ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِنْ مَا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴾ | ٧٩ | ١٩٤ ، ٨٩ ، ٧٥ |
| ٩٣ | ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ ... ﴾ | ٨٠ | ٩١ ، ٩٠ |
| ٩٤ | ﴿ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ... ﴾ | ٨١ | ١٩١ ، ٩٢ ، ٩٠ |
| ٩٥ | ﴿ وَسَمِلَ الْفَرِيَّةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْلَنَّا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ | ٨٢ | ٩٣ ، ٩٠ |
| ٩٦ | ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ... ﴾ | ٨٣ | ١٩٤ ، ٩٣ ، ٩٠ ٢٠٢ ، ٢٠١ ، |
| ٩٧ | ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوْسُفَ وَأَبْيَسَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ | ٨٤ | ٩٤ ، ٩٠ |
| ٩٨ | ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَقَعْنَا نَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ | ٨٥ | ٩٤ ، ٩٠ |
| ٩٩ | ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِيِّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمُوا مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ | ٨٦ | ٩٤ ، ٩٠ |
| ١٠٠ | ﴿ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ... ﴾ | ٨٧ | ١٩٤ ، ٩٥ ، ٩٠ |
| ١٠١ | ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الْفُتْرُ وَحِشْنَا يَضَعُو مُرْزِقَهُ ... ﴾ | ٨٨ | ١٩٤ ، ٩٦ ، ٩٠ |
| ١٠٢ | ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ | ٨٩ | ٩٧ ، ٩٠ |
| ١٠٣ | ﴿ قَالُوا أَلَيْسَ لَكَ لِأَنْتَ يُوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوْسُفُ وَهَذَا أَخِي ... ﴾ | ٩٠ | ١٩٤ ، ٩٧ ، ٩٠ |
| ١٠٤ | ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَارًا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴾ | ٩١ | ٩٨ ، ٩٠ |
| ١٠٥ | ﴿ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ بِغَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ | ٩٢ | ٢٠٣ ، ٩٨ ، ٩٠ |
| ١٠٦ | ﴿ أَذْهَبُوا بِمِصْبِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُوفٍ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ | ٩٣ | ٩٩ ، ٩٠ |
| ١٠٧ | ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِنُّونَ ﴾ | ٩٤ | ٩٩ ، ٩٠ |
| ١٠٨ | ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْكَبِيرِ ﴾ | ٩٥ | ٩٩ ، ٩٠ |
| ١٠٩ | ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ... ﴾ | ٩٦ | ٩٩ ، ٩٠ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|-------------------|--|-------|----------------------------------|
| ١١٠ | ﴿ قَالُوا يَا بَنَا آسْتَفِيرٍ لَنَا ذُنُوبُنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ | ٩٧ | ٩٠ ، ٩٩ |
| ١١١ | ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ | ٩٨ | ٩٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، |
| ١١٢ | ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ | ٩٩ | ٩١ ، ١٠٠ |
| ١١٣ | ﴿ وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ... ﴾ | ١٠٠ | ٩١ ، ١٠٠ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ |
| ١١٤ | ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ... ﴾ | ١٠١ | ٩١ ، ١٠٢ |
| ١١٥ | ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ | ١٠٢ | ١٠٣ |
| ١١٦ | ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ | ١٠٣ | ١٠٣ |
| ١١٧ | ﴿ وَمَا تَسْتَأْهِمُ عَلَيْهِ مِنْ آجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ | ١٠٤ | ١٠٣ ، ١٩٤ |
| ١١٨ | ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَاتٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ | ١٠٥ | ١٠٣ ، ١٠٤ |
| ١١٩ | ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ | ١٠٦ | ١٠٣ ، ١٠٤ |
| ١٢٠ | ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ | ١٠٧ | ١٠٣ ، ١٠٤ |
| ١٢١ | ﴿ قُلْ هَذَا وَمِثْلِهِ لَمَنْ يَلْمِزُكَ أَتَى اللَّهُ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ... ﴾ | ١٠٨ | ١٠٣ ، ١٠٤ |
| ١٢٢ | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ... ﴾ | ١٠٩ | ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ |
| ١٢٣ | ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ... ﴾ | ١١٠ | ١٠٣ ، ١٠٧ |
| ١٢٤ | ﴿ لَقَدْ كَاتَبَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾ | ١١١ | ١٠٣ ، ١٠٨ |
| سورة الرعد | | | |
| ١٢٥ | ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ... ﴾ | ١ | ١١٠ |
| ١٢٦ | ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِفَتْحِ عَمَلِكُمْ وَرَفَعَهَا لِيُقِيبَ أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ... ﴾ | ٢ | ١١٠ ، ١١١ ، ١٩٢ |
| ١٢٧ | ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا وَمَآثِرَاتٍ ... ﴾ | ٣ | ١١٠ ، ١١٢ ، ١٩٢ ، ١٩٧ |
| ١٢٨ | ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مَّتَّجِنُونَ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ ... ﴾ | ٤ | ١١٠ ، ١١٣ ، ١٩٢ ، ١٩٧ |
| ١٢٩ | ﴿ وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ يَأْتِ خَلْقَ جَدِيدٍ ... ﴾ | ٥ | ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ |
| ١٣٠ | ﴿ وَبَسْمَلُوكُمْ بِالْحَسَنَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَلْبِهِمُ الْمَثَلَاتُ ... ﴾ | ٦ | ١١٤ ، ١١٥ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|-----|--|-------|---|
| | | | ١٩٧ |
| ١٣١ | ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ | ٧ | ١١٤ ، ١١٦ ، ١٩٧ |
| ١٣٢ | ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْفٍ وَمَا يَنْفِضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَادُ كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ | ٨ | ١١٧ |
| ١٣٣ | ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ | ٩ | ١١٧ |
| ١٣٤ | ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ | ١٠ | ١١٧ |
| ١٣٥ | ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... ﴾ | ١١ | ١١٧ ، ١٩٢ ، ٦ |
| ١٣٦ | ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ | ١٢ | ١١٩ ، ٢٥ |
| ١٣٧ | ﴿ وَيُنشِئُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ... ﴾ | ١٣ | ١١٩ ، ٢٥ |
| ١٣٨ | ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسَطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ ... ﴾ | ١٤ | ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٩٧ |
| ١٣٩ | ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ ﴾ | ١٥ | ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٥ |
| ١٤٠ | ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَمْرِهِمْ نَفْعًا ... ﴾ | ١٦ | ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ |
| ١٤١ | ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ... ﴾ | ١٧ | ١٢٢ |
| ١٤٢ | ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْإِحْسَانَ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ ... ﴾ | ١٨ | ١٢٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ |
| ١٤٣ | ﴿ أَمْ مَنْ يَعْلَمُ أَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْفَلَقَ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذُرُ أُولَئِ الَّذِينَ ﴾ | ١٩ | ١٢٤ |
| ١٤٤ | ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴾ | ٢٠ | ١٢٤ |
| ١٤٥ | ﴿ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ | ٢١ | ١٢٤ |
| ١٤٦ | ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ... ﴾ | ٢٢ | ١٢٤ |
| ١٤٧ | ﴿ جَنَّاتٍ عِنْدَ يَدْنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ | ٢٣ | ١٢٤ |
| ١٤٨ | ﴿ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّي الدَّارِ ﴾ | ٢٤ | ١٢٤ ، ٢٠٠ |
| ١٤٩ | ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... ﴾ | ٢٥ | ١٢٦ |
| ١٥٠ | ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَمْتَعَةٌ ﴾ | ٢٦ | ١٢٦ |
| ١٥١ | ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴾ | ٢٧ | ١٢٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧ |
| ١٥٢ | ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ | ٢٨ | ١٢٦ ، ١٢٨ |
| ١٥٣ | ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا تَابَ ﴾ | ٢٩ | ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٨ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|---------------------|--|-------|--------------------------|
| | | | ٢٠٠ |
| ١٥٤ | ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَتُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ آوَيْنَا... ﴾ | ٣٠ | ١٢٩ ، ١٩٢ |
| ١٥٥ | ﴿ وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا سَوَّرَتْ بِهِ أَلْبَابُ أَوْ قَطَعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ... ﴾ | ٣١ | ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٧ |
| ١٥٦ | ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ | ٣٢ | ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ |
| ١٥٧ | ﴿ أَلَمْ نَكُنْ هُوَ قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ... ﴾ | ٣٣ | ١٢٩ ، ١٣٣ |
| ١٥٨ | ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ | ٣٤ | ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٩٢ |
| ١٥٩ | ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا... ﴾ | ٣٥ | ١٢٩ ، ١٣٤ |
| ١٦٠ | ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ... ﴾ | ٣٦ | ١٣٥ ، ١٩٢ |
| ١٦١ | ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ... ﴾ | ٣٧ | ١٣٥ ، ١٣٦ |
| ١٦٢ | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً... ﴾ | ٣٨ | ٣٢ ، ٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ |
| ١٦٣ | ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ | ٣٩ | ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٩٢ |
| ١٦٤ | ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ | ٤٠ | ١٣٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ |
| ١٦٥ | ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ... ﴾ | ٤١ | ١٣٨ ، ١٣٩ |
| ١٦٦ | ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ... ﴾ | ٤٢ | ١٣٨ ، ١٣٩ |
| ١٦٧ | ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا... ﴾ | ٤٣ | ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ |
| سورة إبراهيم | | | |
| ١٦٨ | ﴿ الرَّكْعَتِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... ﴾ | ١ | ١٤٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ |
| ١٦٩ | ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ | ٢ | ١٤٢ ، ١٤٣ |
| ١٧٠ | ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحْسِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ | ٣ | ١٤٢ ، ١٤٣ |
| ١٧١ | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ... ﴾ | ٤ | ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٠١ |
| ١٧٢ | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ... ﴾ | ٥ | ١٤٦ ، ١٩٣ ، ١٩٨ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|-----|---|-------|-----------------------------|
| ١٧٣ | ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ...﴾ | ٦ | ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٩٣ |
| ١٧٤ | ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِجْبُكُمْ لَمِنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ | ٧ | ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٩٨ |
| ١٧٥ | ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَمِيدٌ﴾ | ٨ | ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ |
| ١٧٦ | ﴿الَّذِي أَنْعَمَ بِرَبِّكَ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ فَمَنْ تُوَجَّعُوا وَعَادُوا وَعُدَّو...﴾ | ٩ | ١٥٠ |
| ١٧٧ | ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ شَأْنٌ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ | ١٠ | ١٥٠ |
| ١٧٨ | ﴿قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنَّ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ...﴾ | ١١ | ١٥٠ ، ٣٢ ، ٧ |
| ١٧٩ | ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْ نَكْفُرَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِيرَكَ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا...﴾ | ١٢ | ١٥٠ ، ١٩٣ |
| ١٨٠ | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا...﴾ | ١٣ | ١٥٢ |
| ١٨١ | ﴿وَلَسْتَ كُنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِي﴾ | ١٤ | ١٥٢ |
| ١٨٢ | ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيبٍ﴾ | ١٥ | ١٥٢ ، ١٥٣ |
| ١٨٣ | ﴿مِنْ دَوْلَاهُ جَهَنَّمَ يُسْفَعِي مِنْ مَاءٍ صَالِبٍ﴾ | ١٦ | ١٥٢ ، ١٥٣ |
| ١٨٤ | ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾ | ١٧ | ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٩٣ |
| ١٨٥ | ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ...﴾ | ١٨ | ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٩٨ |
| ١٨٦ | ﴿الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَاءُ يَذُوبِكُمْ كَمَا يُذِيبُ الْفِجَارَ...﴾ | ١٩ | ١٥٥ |
| ١٨٧ | ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ | ٢٠ | ١٥٥ ، ١٩٣ |
| ١٨٨ | ﴿وَيَرْزُقُوا اللَّهَ جَمِيعًا فَقَالَ الضَّمَعَةُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا...﴾ | ٢١ | ١٥٧ ، ١٩٣ |
| ١٨٩ | ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضَى الْأَمْرَ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ...﴾ | ٢٢ | ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٩٣ ، ١٩٨ |
| ١٩٠ | ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ | ٢٣ | ١٥٧ ، ١٥٩ |
| ١٩١ | ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...﴾ | ٢٤ | ١٦١ |
| ١٩٢ | ﴿تُؤْتِي أَكْثَمَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ | ٢٥ | ١٦١ |
| ١٩٣ | ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ | ٢٦ | ١٦١ ، ١٦٢ |
| ١٩٤ | ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾ | ٢٧ | ١٦١ ، ١٦٢ |
| ١٩٥ | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ | ٢٨ | ١٦٣ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|-----|---|-------|--------------------------|
| ١٩٦ | ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّ الْقَرَارُ ﴾ | ٢٩ | ١٦٣ |
| ١٩٧ | ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ | ٣٠ | ١٦٣ ، ١٩٨ |
| ١٩٨ | ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ... ﴾ | ٣١ | ١٦٣ ، ١٦٥ |
| ١٩٩ | ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ ... ﴾ | ٣٢ | ١٦٦ |
| ٢٠٠ | ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ | ٣٣ | ١٦٦ |
| ٢٠١ | ﴿ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ... ﴾ | ٣٤ | ١٦٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ |
| ٢٠٢ | ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا ۖ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ | ٣٥ | ٣٠ ، ١٦٨ |
| ٢٠٣ | ﴿ رَبِّ إِنِّي نَزَّلْتُهُمْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ | ٣٦ | ١٦٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ |
| ٢٠٤ | ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عِزِّ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ ... ﴾ | ٣٧ | ١٦٨ ، ١٦٩ |
| ٢٠٥ | ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ | ٣٨ | ١٦٨ ، ١٧١ |
| ٢٠٦ | ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ | ٣٩ | ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ |
| ٢٠٧ | ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴾ | ٤٠ | ١٦٨ ، ١٧٣ |
| ٢٠٨ | ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ | ٤١ | ١٦٨ ، ١٧٣ |
| ٢٠٩ | ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۗ ... ﴾ | ٤٢ | ١٧٤ |
| ٢١٠ | ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَنْفِيَتُمْ هَوَاهُ ﴾ | ٤٣ | ١٧٤ ، ١٩٣ |
| ٢١١ | ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ ... ﴾ | ٤٤ | ١٧٤ ، ١٧٥ |
| ٢١٢ | ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ | ٤٥ | ١٧٤ ، ١٧٥ |
| ٢١٣ | ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ... ﴾ | ٤٦ | ١٧٤ ، ١٧٥ |
| ٢١٤ | ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ ۗ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ | ٤٧ | ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ |
| ٢١٥ | ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ | ٤٨ | ١٧٤ ، ١٧٦ |
| ٢١٦ | ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ | ٤٩ | ١٧٤ ، ١٧٦ |
| ٢١٧ | ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَفْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾ | ٥٠ | ١٧٤ ، ١٧٦ |
| ٢١٨ | ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ | ٥١ | ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ |
| ٢١٩ | ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ وَيَدَّكُرُوا لِآلَتِنَا ﴾ | ٥٢ | ١٧٤ ، ١٧٨ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|----------------------|--|-------|--------|
| سورة النحل | | | |
| ٢٢٠ | ﴿...فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ | ٤٣ | ٦٨ |
| سورة الإسراء | | | |
| ٢٢١ | ﴿قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ...﴾ | ٨٨ | ١٨٠ |
| سورة مريم | | | |
| ٢٢٢ | ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسُنُ إِذْ ذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ | ٦٦ | ١٦٧ |
| سورة طه | | | |
| ٢٢٣ | ﴿طه﴾ | ١ | ث |
| ٢٢٤ | ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ | ٢ | ث |
| ٢٢٥ | ﴿إِلَّا نَذْكُرْهُ لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾ | ٣ | ث |
| ٢٢٦ | ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ | ٤ | ث |
| ٢٢٧ | ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ | ٥ | ث |
| ٢٢٨ | ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ﴾ | ٦٧ | ١٢ |
| سورة الأنبياء | | | |
| ٢٢٩ | ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ | ٣٥ | ١٤٨ |
| سورة الفرقان | | | |
| ٢٣٠ | ﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ | ٦٣ | ١٢٤ |
| ٢٣١ | ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْآتَنِمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ | ٤٤ | ١٧٨ |
| سورة الشعراء | | | |
| ٢٣٢ | ﴿يَلِسَانِ عَرَبٍ مُّبِينٍ﴾ | ١٩٥ | ١٨٣ |
| سورة النمل | | | |
| ٢٣٣ | ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ | ٤٠ | ت |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|----------------------|---|-------|----------|
| سورة لقمان | | | |
| ٢٣٤ | ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ | ١٣ | ١٩٩ |
| سورة السجدة | | | |
| ٢٣٥ | ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ﴾ | ٧ | ٢٠٥ |
| سورة الأحزاب | | | |
| ٢٣٦ | ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ...﴾ | ١٠ | ١٢ |
| سورة ص | | | |
| ٢٣٧ | ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَأْعُوِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ | ٨٢ | ٤٠ |
| ٢٣٨ | ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ﴾ | ٨٣ | ٤٠ |
| سورة الزمر | | | |
| ٢٣٩ | ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ...﴾ | ٦ | ٢٠٥ |
| سورة غافر | | | |
| ٢٤٠ | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ | ٦٠ | ٢٠٩ ، ٦١ |
| سورة ق | | | |
| ٢٤١ | ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ | ١ | ١١ |
| ٢٤٢ | ﴿بَلْ يَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ | ٢ | ١١ |
| ٢٤٣ | ﴿إِنَّا إِذَا دَعَيْنَا وَمَا كُنَّا نُرِيهِ إِلَّا أَجْنَابًا لَّنَا فَاسْتَخَفُّوا نَارًا﴾ | ٣ | ١١ |
| سورة المجادلة | | | |
| ٢٤٤ | ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ...﴾ | ٦ | ٢٠٧ |
| سورة الحشر | | | |
| ٢٤٥ | ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ | ٢٠ | ١٣٤ |
| سورة نوح | | | |
| ٢٤٦ | ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ | ١٣ | ١٢ |

| م | الآية | رقمها | الصفحة |
|----------------------|---------------------------------------|-------|--------|
| ٢٤٧ | ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ | ١٤ | ١٢ |
| سورة المدثر | | | |
| ٢٤٨ | ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ | ٢١ | ١٤ |
| سورة الإنفطار | | | |
| ٢٤٩ | ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ | ١٣ | ١٢٥ |
| ٢٥٠ | ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ | ١٤ | ١٢٥ |
| سورة الإنشقاق | | | |
| ٢٥١ | ﴿ فَلَا أُنسِمْ إِلَّا بِالسَّمَقِ ﴾ | ١٦ | ١١ |
| ٢٥٢ | ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ | ١٧ | ١١ |
| ٢٥٣ | ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ | ١٨ | ١١ |
| ٢٥٤ | ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ | ١٩ | ١١ |
| سورة الغاشية | | | |
| ٢٥٥ | ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْوُوعَةٌ ﴾ | ١٣ | ١٢ |
| ٢٥٦ | ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ | ١٤ | ١٢ |
| ٢٥٧ | ﴿ وَنَارًا مَّصْفُوعَةٌ ﴾ | ١٥ | ١٢ |
| ٢٥٨ | ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ | ١٦ | ١٢ |
| سورة الفجر | | | |
| ٢٥٩ | ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ | ٤ | ١٢ |
| سورة الضحى | | | |
| ٢٦٠ | ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ | ٨ | ٢٠٧ |
| سورة الشرح | | | |
| ٢٦١ | ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ | ١ | ١١ |
| ٢٦٢ | ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ | ٢ | ١١ |
| ٢٦٣ | ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ | ٣ | ١١ |

| الصفحة | رقمها | الآية | م |
|--------------|-------|-------------------------------------|-----|
| ١١ | ٤ | ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ | ٢٦٤ |
| سورة الإخلاص | | | |
| ١١ | ١ | ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ | ٢٦٥ |
| ١١ | ٢ | ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ | ٢٦٦ |
| ١١ | ٣ | ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ | ٢٦٧ |
| ١١ | ٤ | ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ | ٢٦٨ |

ثانياً: فهرس الأحاديث

| رقم الصفحة | الحديث | م |
|------------|---|----|
| ١٣ | « أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول ... » | ١ |
| ١٨٢ | « إنَّ من البيان لسحراً » | ٢ |
| ٤٩ | « أنَّ النبي ﷺ سئل عن الصبر الجميل فقال: "هو الذي لا شكوى معه" » | ٣ |
| ٣٩ | « الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان... » | ٤ |
| ٦٧ | « الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعْبَرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ » | ٥ |
| ١٤٧ | « عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير ... » | ٦ |
| ت | « كان يُستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد ... » | ٧ |
| ٣٩ | « الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ... » | ٨ |
| ث | « ما من نبي من الأنبياء إلا أوتي من الآيات ... » | ٩ |
| ١٥ | « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال ... » | ١٠ |
| ت | « مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ » | ١١ |
| ٣٠ | « نزلت سورة إبراهيم العليل بمكة » | ١٢ |
| ٢٥ | « نزلت سورة الرعد بالمدينة » | ١٣ |

فهرس الأعلام المترجم لهم

| رقم الصفحة | الاسم | م |
|------------|--|---|
| ١٨١ | أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، الرازي، أبو الحسن. | ١ |
| ١٨١ | الحسين بن محمد بن الفضل، المعروف بـ: الراغب الأصفهاني. | ٢ |
| ٥ | عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، النيسابوري. | ٣ |
| ١٠ | عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني الأموي. | ٤ |
| ١٨١ | علي بن محمد بن علي، المعروف بـ: الشريف الجرجاني. | ٥ |
| ٣ | محمد بن عبد الله المعافري، المالكي، أبو بكر بن العربي. | ٦ |
| ١٠ | علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني | ٧ |

المصادر والمراجع

- ١- إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٣- أسماء سور القرآن وفضائلها: د. منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ دار بن الجوزي/ المملكة العربية السعودية.
- ٤- الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبدالله بن عامر، دار الحديث/ القاهرة.
- ٥- إعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٦- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة التاسعة ١٩٧٣م.
- ٧- إعراب القرآن الكريم: قاسم حميدان دعاس، دار المنير. دار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥هـ.
- ٨- إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش، دار الإرشاد / سورية، عدد الاجزاء ١٠.
- ٩- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفكر، عمان/الأردن.
- ١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين الأحاديث الموضوعية والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ١١- أيسر التفاسير: أسعد حومد، موقع التفاسير على شبكة الإنترنت.
- ١٢- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعته الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم / بيروت، مكتبة المعارف / الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٣- الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

- ١٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره: د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١٥- الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو ١٩٨٠م.
- ١٦- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.
- ١٧- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- ١٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.
- ١٩- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل: للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية (ميدان الأزهر الشريف) بمصر.
- ٢٠- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث / القاهرة.
- ٢١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضي الزبيدي، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ، بالمطبعة الخيرية/ مصر.
- ٢٢- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار الشروق/ مصر.
- ٢٣- التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- ٢٤- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع/ تونس، ١٩٩٧م.
- ٢٥- تفسير سورة الرعد: يوسف القرضاوي، اعداد وتحقيق: محمود عوض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، دار البشير/ مصر.
- ٢٦- تفسير الشعراوي: خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، الإخراج الفني: أشرف حسين محمد الطبعة الأولى ١٩٩١م أخبار اليوم، القاهرة/ مصر.
- ٢٧- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م، دار المنار / القاهرة.

- ٢٨- تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين ابن إبراهيم زهران، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار الفكر.
- ٢٩- تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاتة: الطبعة الثانية ٢٠٠٠م، دار غريب القاهرة/ مصر.
- ٣٠- تيسير التفسير: إبراهيم القطان، موقع التفاسير على شبكة الإنترنت.
- ٣١- تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية /بيروت.
- ٣٢- تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر، موقع التفاسير على شبكة الإنترنت.
- ٣٣- التفسير المنير: وهبة الزحيلي، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ، دار الفكر المعاصر/ دمشق.
- ٣٤- التفسير الميسر: مجموعة من علماء التفسير - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- ٣٥- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، ودار الفكر/ دمشق.
- ٣٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.
- ٣٧- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض / المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- ٣٨- الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم صافي المتوفي سنة ١٣٧٦هـ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، دار الرشيد مؤسسة الإيمان/ دمشق.
- ٣٩- حاشية السندي على صحيح البخاري: محمد بن عبد الهادي السندي المدني، الحنفي، أبو الحسن محدث، حافظ مفسر فقيه ولد في السند وتوفي بالمدينة من مؤلفاته: حاشية على البخاري، حاشية على سنن ابن ماجه، حاشية على البيضاوي، حاشية على جمع الجوامع، دار الفكر.
- ٤٠- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، دار التضامن/ القاهرة.
- ٤١- الدر المنثور: عبد الله الحمراني، موقع التفاسير على شبكة الإنترنت.
- ٤٢- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، مطبعة المدني.
- ٤٣- الدلالة والكلام: دراسة تأصيلية لألفاظ اللغة العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة: محمد داود: دار غريب / القاهرة.

- ٤٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- ٤٥ - سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف الرياضي.
- ٤٦ - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القطاني، راجعه عبد الله بن عبد الرحمن الجبريين.
- ٤٧ - شرح أسماء الله الحسنى: ابن قيم الجوزية.
- ٤٨ - صحيح البخاري: البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهرسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م مكتبة الإيمان، بالمنصورة.
- ٤٩ - صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٠ - صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم): الشيخ محمد علي الصابوني، نسخة منقحة ومصححة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، دار الصابوني.
- ٥١ - علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، بيروت / لبنان.
- ٥٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٥٣ - في ظلال القرآن: لسيد قطب، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الشروق / مصر.
- ٥٤ - القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٥ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- ٥٦ - الكشف والبيان: أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان.

- ٥٧- باب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م دار الفكر / بيروت.
- ٥٨- الباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل دمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- ٥٩- لسان العرب: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م بيروت / لبنان.
- ٦٠- مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار القلم/ دمشق.
- ٦١- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م مؤسسة الرسالة.
- ٦٢- مجمع البيان في تفسير القرآن:الفضل بن الحسن بن الفضل أمين الدين الطبرسي، ١٩٩٤م دار الفكر، بيروت/ لبنان.
- ٦٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية / بيروت.
- ٦٤- معالم التنزيل في التفسير والتأويل: أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي، حققه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- ٦٥- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السمرائي، منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- ٦٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، دار الفكر العربي.
- ٦٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة - كامل المهندس، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، مكتبة لبنان.
- ٦٨- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني، الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ٢٠٠٤م.
- ٦٩- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

- ٧٠- المعجم العربي الأساسي: تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ٧١- المعجم الوسيط: الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- ٧٢- المغني في علم التجويد: د. عبد الرحمن يوسف الجمل، الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين: الجامعة الإسلامية/غزة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٤م.
- ٧٣- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان.
- ٧٤- المقصد الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى: أحمد بن فهد العباس الحلبي.
- ٧٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٧٦- ملاك التأويل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي(٦٢٧-٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار الغرب الاسلامي.
- ٧٧- مناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٧٨- المنجد: الطبعة الثامنة والعشرون، دار المشرق / بيروت.
- ٧٩- النبأ العظيم، محمد دراز: ١٩٨٤م، دار القلم / الكويت.
- ٨٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م دار الكتب العلمية/بيروت.
- ٨١- النُّكْت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطَّابي والجرجاني)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف/ مصر.
- ٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، المكتبة العلمية / بيروت.
- ٨٣- النور الأسمى في أسماء الله الحسنى: سليمان سامي محور، دار الصابوني / القاهرة.

فهرس الموضوعات

| رقم الصفحة | المحتويات |
|------------|---|
| ب. | الإهداء : |
| ك | شكر وتقدير : |
| ك | المقدمة: |
| ١ | التمهيد |
| ٢ | المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم: |
| ٣ | المطلب الأول : تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً: |
| ٣ | أولاً: تعريف المناسبة لغةً: |
| ٣ | ثانياً: تعريف المناسبة اصطلاحاً: |
| ٤ | المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في بيانها: |
| ٤ | أولاً: أهمية علم المناسبات: |
| ٥ | ثانياً: أقوال العلماء في بيان أهمية علم المناسبات: |
| ٦ | المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم: |
| ٦ | أ (المناسبة بين الآية وخاتمتها: |
| ٦ | ب (المناسبة بين السورة وسابقتها: |
| ٧ | المطلب الرابع : فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه: |
| ٧ | أولاً: : فائدة علم المناسبات: |
| ٨ | ثانياً: أهم المؤلفات في علم المناسبات: |
| ٩ | المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم: |
| ١٠ | المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً : |
| ١٠ | أولاً : تعريف الفاصلة لغةً: |
| ١٠ | ثانياً : تعريف الفاصلة اصطلاحاً: |

| | |
|----|--|
| ١١ | المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم: |
| ١١ | أولاً: الفواصل المتماثلة: |
| ١١ | ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف: |
| ١١ | ثالثاً: المتوازي: |
| ١٢ | رابعاً: التوازن: |
| ١٢ | خامساً: المطرف: |
| ١٢ | المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها: |
| ١٢ | أولاً: طرق معرفة الفواصل القرآنية: |
| ١٦ | ثانياً: فوائد معرفة علم الفواصل: |
| ١٧ | الفصل الأول: تعريف عام لسور: (يوسف - الرعد - إبراهيم) |
| ١٨ | المبحث الأول : تعريف عام لسورة يوسف ومقاصدها: |
| ١٩ | المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف : |
| ١٩ | أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها: |
| ١٩ | ثانياً: الجو العام للسورة: |
| ١٩ | ثالثاً: الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن: |
| ٢٠ | رابعاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها : |
| ٢١ | خامساً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية: |
| ٢٢ | المطلب الثاني: أغراض السورة ومقاصدها: |
| ٢٤ | المبحث الثاني: تعريف عام لسورة الرعد ومقاصدها: |
| ٢٥ | المطلب الأول: بين يدي سورة الرعد: |
| ٢٥ | أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها: |
| ٢٥ | ثانياً: الجو العام للسورة: |
| ٢٦ | ثالثاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها: |
| ٢٦ | رابعاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية: |
| ٢٧ | المطلب الثاني: أغراض السورة ومقاصدها: |
| ٢٩ | المبحث الثالث: تعريف عام لسورة إبراهيم ومقاصدها: |
| ٣٠ | المطلب الأول: بين يدي سورة إبراهيم: |

| | |
|-----|--|
| ٣٠ | أولاً: اسم السورة، عدد آياتها، وزمن نزولها: |
| ٣٠ | ثانياً: الجو العام للسورة: |
| ٣١ | ثالثاً: وجه مناسبة السورة لما قبلها: |
| ٣٢ | رابعاً: محور السورة العام، ومقاطعها الرئيسية: |
| ٣٢ | المطلب الثاني: أغراض السورة ومقاصدها: |
| ٣٤ | الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سور: (يوسف - الرعد - إبراهيم) لآياتها: |
| ٣٥ | المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة يوسف لآياتها: |
| ٣٦ | المقطع الأول: الآيات [٣-١] |
| ٣٨ | المقطع الثاني: الآيات [٢٠-٤] |
| ٥٢ | المقطع الثالث: الآيات [٣٤-٢١] |
| ٦٢ | المقطع الرابع: الآيات [٥٣-٣٥] |
| ٧٤ | المقطع الخامس: الآيات [٧٩-٥٤] |
| ٩٠ | المقطع السادس: الآيات [١٠١-٨٠] |
| ١٠٣ | المقطع السابع: الآيات [١١١-١٠٢] |
| ١٠٩ | المبحث الثاني : دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الرعد لآياتها: |
| ١١٠ | المقطع الأول: الآيات [٤-١] |
| ١١٤ | المقطع الثاني: الآيات [٧-٥] |
| ١١٧ | المقطع الثالث: الآيات [١١-٨] |
| ١١٩ | المقطع الرابع: الآيات [١٦-١٢] |
| ١٢٢ | المقطع الخامس: الآيات [١٨-١٧] |
| ١٢٤ | المقطع السادس: الآيات [٢٤-١٩] |
| ١٢٦ | المقطع السابع: الآيات [٢٩-٢٥] |
| ١٢٩ | المقطع الثامن: الآيات [٣٥-٣٠] |
| ١٣٥ | المقطع التاسع: الآيات [٣٩-٣٦] |
| ١٣٨ | المقطع العاشر: الآيات [٤٣-٤٠] |
| ١٤١ | المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة إبراهيم لآياتها: |
| ١٤٢ | المقطع الأول: الآيات [٤-١] |

| | |
|-----|--|
| ١٤٦ | المقطع الثاني: الآيات [٨-٥]..... |
| ١٥٠ | المقطع الثالث: الآيات [١٢-٩]..... |
| ١٥٢ | المقطع الرابع: الآيات [١٨-١٣]..... |
| ١٥٥ | المقطع الخامس: الآيات [٢٠-١٩]..... |
| ١٥٧ | المقطع السادس: الآيات [٢٣-٢١]..... |
| ١٦١ | المقطع السابع: الآيات [٢٧-٢٤]..... |
| ١٦٣ | المقطع الثامن: الآيات [٣١-٢٨]..... |
| ١٦٦ | المقطع التاسع: الآيات [٣٤-٣٢]..... |
| ١٦٨ | المقطع العاشر: الآيات [٤١-٣٥]..... |
| ١٧٤ | المقطع الحادي عشر: الآيات [٥٢-٤٢]..... |
| ١٧٩ | الفصل الثالث: الإعجاز البياني والظواهر البلاغية في فواصل آيات سور: (يوسف - الرعد - إبراهيم) |
| ١٨٠ | المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني، وأهميته، وأقوال العلماء فيه:..... |
| ١٨٢ | المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً:..... |
| ١٨٣ | المطلب الثاني: تعريف البيان لغةً واصطلاحاً:..... |
| ١٨٤ | المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني:..... |
| ١٨٥ | المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني:..... |
| ١٨٩ | المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية:..... |
| ١٩٠ | المطلب الأول: الاستفهام:..... |
| ١٩١ | المطلب الثاني: التقديم والتأخير:..... |
| ١٩٥ | المطلب الثالث: التوكيد:..... |
| ٢٠١ | المطلب الرابع: أفعال المدح والذم:..... |
| ٢٠٣ | المطلب الخامس: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى:..... |
| ٢٠٣ | أولاً: معاني أسماء الله الحسنى:..... |
| ٢١٠ | ثانياً: نماذج من الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى ومناسبتها للآية:..... |

| | |
|-----|-------------------------------|
| ٢١٢ | الخاتمة : |
| ٢١٤ | الفهارس |
| ٢١٥ | ❖ فهرس الآيات القرآنية: |
| ٢٢٩ | ❖ فهرس الأحاديث: |
| ٢٣٠ | ❖ فهرس الأعلام: |
| ٢٣١ | ❖ المصادر والمراجع: |
| ٢٣٧ | ❖ فهرس الموضوعات: |

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان

"المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور يوسف - الرعد - إبراهيم".

حيث يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه الحديث عن المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: وفيه تعريف عام بسور (يوسف - الرعد - إبراهيم) وبيان الأهداف والمقاصد.

الفصل الثاني: وفيه تتبّع الباحث آيات سور (يوسف - الرعد - إبراهيم)، ودراسة فواصلها دراسةً تفسيرية تحليلية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

الفصل الثالث: وفيه بيان البعض من الظواهر البلاغية في فواصل السور.

الخاتمة: وضمّنها الباحث أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about the rhetorical miraculous aspect in the holly Quran, entitled:

(the relationship between the content of the verse and its ending words, applied method in certain verses of Quraan "*Yusof – Al Raad – Ibraheem*")

This research consists of an introduction and three chapters and a conclusion as follows:

Introduction: This part includes the importance of the study, and the reasons for selecting its topic and the research goals and objectives, previous studies and the research method as well

Preface: In this section, the researcher talks about the ending words in the above mentioned chapter of the Holy Quraan.

The first chapter: includes a general definition to the tackled verses of the Holy Quraan and presents their goals and objectives

The second Chapter: in this Chapter, the researcher adopts applied analytical method to study the verses of the selected chapters from the holly Quraan to shows the relationship between the content of the verse and its ending words.

The last Chapter: contains many rhetorical aspects in the verses ending words.

Conclusion: includes the most important findings and recommendations.